تفسير
أنجيل لوقا

كنيسة

مارمرقس مصر الجديدة

إِنْجِيلُ لوقَا

η E η

مقدمــة

ι

(1) كاتبه:

E لوقا، معنى إسمه حامل النور أو المستنير.

E وهو وثنى من أنطاكية، تهود ثم تنصر قبل عام 40م.

E كان يعمل طبيبا.

E رافق بولس الرسول فى رحلاته بعد حوالى سنة من كرازته، فرافقه فى رحلته الثانية من مدينة ترواس باليونان، وظل معه حتى نهاية حياته.

E كرز بعد ذلك باليونان.

E كان رساما، ورسم صورة للعذراء.

E عاش بتولا طوال حياته.

E كتب سفر أعمال الرسل.

E تنيح وعمره 84 عاما فى اليونان، ثم نُقلَ جسده إلى القسطنطينية فى القرن الرابع ثم إلى إيطاليا.

(2) زمن كتابته: كتب حوالى عام 60م، قبل كتابه سفر أعمال الرسل كما يظهر من (أع1: 1)، حيث كُتب سفر الأعمال عند سجن بولس الرسول الأول فى رومية عام 62م.

(3) لمن كتب: أرسله إلى ثاوفيلس، أى المحب للإله، ويلقب بالعزيز أى شريف الجنس، فهو من أشراف الإسكندرية، أممى من أصل أنطاكى مثل لوقا.

آمن وصار مسيحيا بدليل شرح لوقا الأماكن اليهودية له فى الإنجيل، لأنه لا يعرفها.

وهو مرسل ليس فقط لثاوفيلس، ولكن للأمم جميعا ليؤمنوا بالمسيح، أو للمتنصرين من أصل أممى ليتمتعوا بحياة مسيحهم.

(4) مكان كتابته: يظن البعض أنه كتبه فى أخائية باليونان أثناء رحلاته مع بولس الرسول، ويظن البعض الآخر أنه فى رومية عندما كان مع بولس فى سجنه الأول.

(5) مصادره: تميز القديس لوقا بالتدقيق والرجوع إلى مراجع كثيرة، أهمها علاقته بالعذراء مريم، التى استقى منها تفاصيل تظهر خاصة فى الأصحاح الأول إنجيله، بالإضافة لما استقاه من علاقته الخاصة ببولس الرسول أثناء رحلاته، كذلك ما قرأه فى أناجيل مرقس ومتى والمصادر اليهودية التى عاينها بنفسه أثناء زيارته لأورشليم مع بولس الرسول.

وهو أكبر الأناجيل جميعا وأكثرها تفصيلا، ويحتوى على أمور كثيرة لم تذكر فى الأناجيل الأخرى.

(6) أغراضه:

أ) **الصداقة الإلهية** : لكل البشرية، إذ يشمل الأمم مع اليهود، فيتكلم عن نسب المسيح من نسل آدم وليس فقط إبراهيم كما فى إنجيل متى. ويشاركنا المسيح فى كل حياتنا ويسمى نفسه ابن الإنسان، ويبحث عن الخطاة لأنهم أولاده، إذ يذكر أمثال الخروف الضال والدرهم المفقود والابن الضال.

ب) اهتمامه بالأطفال والنساء والفقراء: وهى الفئات التى يهملها أحيانا المجتمع، اهتم أن يصادقها فيذكر طفولة يسوع ويوحنا المعمدان، ومن جهة النساء يذكر حنة النبية ومريم ومرثا، والفقراء فيذكر العذراء الفقيرة فى الناصرة، والرعاة البسطاء ووليمة العرج والعمى.

جـ) **المشاركة الاجتماعية**: فيدخل بيت الفريسى ويقبل وليمته، وكذا بيت زكـا، ويقبـل ضيافة تلميذى عمواس.

د) **الرحمة والغفـران**: فيمجد توبة المرأة الخاطئة وكذا توبة العشار دون الفريسى، ويعظم خدمة السامرى الصالح، ويقبل اللص التائب وهو على الصليب.

هـ) **التسبيح والفرح**: فيذكر تسبحة العذراء وزكريا الكاهن وتسبحة الملائكة أمام الرعـاة وتسبحة سمعان الشيخ، ويتحدث عن الفرح بميلاد يوحنا المعمدان ويسوع، وكذا فرح الرسل بخدمتهم فى اليهودية، وفرح الجموع بمعجزاته وتعاليمه ثم الفرح بقيامته.

و) **الصلاة**: يؤكد أهمية الصلاة كوسيلة للصداقة مع الله، ويقدم المسيح نفسه مثالا للصلاة، فينفرد كثيرا ليصلى وحتى وهو على الصليب صلى لأجل صالبيه، وذكـر الصـلاة الربانية، كما أكد أهمية اللجاجة فى الصلاة بمثل صديق نصف الليل وقاضى الظلم.

ز) **الروح القدس**: فيتحدث عن امتلاء يوحنا المعمدان بالروح القدس فى بطن أمه، وعمله فى التجسد الإلهى، وكذا فى نبوات زكريا الكاهن وسمعان الشيخ وحنة النبية، ثم يظهر الروح القدس واضحا فى عماد المسيح بنهر الأردن.

ح) **الإنجيل الشمولى**: فيحوى أحداثاً كثيرة لم تذكر فى الأناجيل الأخرى، إذ تمتع لوقا بعلاقة خاصة مع العذراء مريم، واستقى منها معلومات كثيرة، كما ينفرد بذكر صيد السـمك الكثير وإقامة ابن أرملة نايين، وشفاء أذن ملخس .... الخ.

وينفرد بذكر أمثال كثيرة كمثل المديونين، السامرى الصالح، الابن الضال، وكيل الظلم، الغنى ولعازر، الفريسى والعشار.

وانفرد أيضا بأحاديث كثيرة مثل إجابة يوحنا المعمدان على أسئلة الشعب، بكاء المسيح على أورشليم، وحديثه مع تلميذى عمواس.

وفى نفس الوقت تظهر مهنته كطبيب فى تفاصيل شرح الأمراض، وهوايته كرسـام فى تعبيرات دقيقة.

(7) أقسامه:

أ) ميلاد المسيح وطفولته وعماده وتجربته (ص1 – 4).

ب) بشارة المسيح ومعجزاته وعظاته (ص5 – 18).

جـ) آلام المسيح وصلبه (ص19 – 23).

د) قيامة المسيح وظهوراته (ص 24).

ملاحظة : ستجد فى كل الأحداث المذكورة فى لوقا الشواهد التى تدلك على وجودها فى الأناجيل الأخرى لتساعدك على المقارنة واستكمال المعنى.



الأَصْحَاحُ الأَوَّلُ

البشارة بميلاد يوحنا المعمدان ويسوع، زيارة العذراء لأليصابات وميلاد المعمدان

η E η

(1) مقدمة الإنجيل (ع1-4):

1- إذ كان كثيرون قد أخذوا بتأليف قصة فى الأمور المتيقنة عندنا. 2- كما سلمها إلينا الذين كانوا منذ البدء معاينين وخداما للكلمة. 3- رأيت أنا أيضا، إذ قد تتبعت كل شىء من الأول بتدقيق، أن أكتب على التوالى إليك أيها العزيز ثاوفيلس، 4- لتعرف صحة الكلام الذى عُلِّمْتَ به.

ع1-2: يظهر من كلام القديس لوقا، أن كثيرين فى زمانه كتبوا عن حياة المسيح بالإضافة للإنجيليين، فإذ آمن لوقا بالمسيح بعد أن كان أمميا، وإلتصق بالرسل الذين عاينوا حياة الرب يسوع وصاروا خداما للكلمة، شعر بمسئولية أن يكتب هو أيضا عن حياته لأنه تتبعها بالتدقيق، وساعده على ذلك عمله كطبيب تعود الفحص والتدقيق.

ومعنى هذا أن لوقا جمع معلوماته من مصدرين هما:

(1) العذراء والتلاميذ الذين عاينوا المسيح.

(2) كتابات الكثيرين الذين سبقوه ولكن كتاباتهم قد تكون ناقصة.

يتبين هنا أهمية التقليد الكنسى، أى التسليم الرسولى الشفاهى للإيمان من الآباء الرسل إلى تلاميذهم حتى وصل إلينا الأن، وهذا يشمل نص الكتاب المقدس، وكل إيمان وطقوس الكنيسة، فالتقليد هو الذى حفظ الكنيسة من أيام الرسل حتى الآن.

✠ *ليتك تتعود التدقيق فى فهم الكتاب المقدس وكل إيمان وطقوس الكنيسة، بل تفحص حياتك أيضا بالتدقيق فى توبة لتنمو نموا روحيا قويا.*

ع3-4: إذا اهتم لوقا بمعرفة تفاصيل حياة المسيح، كتب حياة المسيح بالترتيب إلى ثاوفيلس الذين آمن وتعلم الكثير ليثبِّت إيمانه بالمسيح. وهو يونانى صار مسيحيا وكان يعيش فى الإسكندرية، له مركز سياسى كبير، إذ يلقبه بالعزيز أى صاحب الفخامة، ومعنى اسمه محب الله.

✠ *فإن كنت يا أخى محبا لله، فهذا الإنجيل موجه لك كما يقول القديس أمبروسيوس.*

(2) زكريا وأليصابات (ع5 – 7):

5– كان فى أيام هيرودس ملك اليهودية، كاهن اسمه زكريا من فرقة أَبيَّا، وامرأته من بنات هرون واسمها أليصابات. 6– وكانا كلاهما بارين أمام الله، سالكيْن فى جميع وصايا الرب وأحكامه بلا لوم. 7– ولم يكن لهما ولد، إذ كانت أليصابات عاقرا، وكانا كلاهما متقدميْن فى أيامهما.

ع5-6: هذا الإصحاح له أهمية خاصة، لأنه التمهيد لميلاد المسيح، ولذا تقرأه الكنيسة فى آحاد شهر كيهك الأربعة قبل عيد الميلاد، فيحدثنا.

الأحد الأول: عن البشارة بميلاد يوحنا.

الأحد الثانى: البشارة بميلاد المسيح.

الأحد الثالث: زيارة العذراء لأليصابات.

الأحد الرابع: ميلاد يوحنا المعمدان.

هيرودس: الملك المذكور، هو هيرودس الكبير، وهو من نسل عيسو ويكره اليهود، حكم من عام 37 ق.م حتى حوالى عام 4ق.م. وتميز حكمه بالقسوة وقتل أطفال بيت لحم قبل نهاية حياته (ميلاد المسيح كان 4ق.م وتم قتل الأطفال عندما كان عمره عدة شهور)، وكان يحكم كل بلاد اليهود.

زكريا: معناه "الله يذكر" وقد كان كاهنا.

أليصابات: أى قَسَم الله، وكانت أيضا من نسل هارون الكاهن الأعظم.

وكانا يتميزان بالبر فى إتمام وصايا الله وكذلك أحكامه التى هى فرائض الناموس، كل هذا هو السلوك الروحى السليم الظاهر أمام الناس، بالإضافة إلى ذلك كان قلباهما نقيين امام الله، ولأجل برهما، اختار الله أن يحدثهما بعد انقطاع كلامه مع شعبه أكثر من ثلاثة قرون، حتى يلدا يوحنا الذى معناه "الله حنان".

☩ *"هكذا تظهر محبة الله لكل من يتقيه، فإن تمسكت بوصايا الله وجهادك الروحى، سترى حنانه ونعمه الكثيرة.*

فرقة أبيا: كان فى زمان زكريا حوالى 20 ألف كاهن فى اليهودية، يقسموا على 24 فرقة كل منها حوالى الألف، وتقوم بخدمة الهيكل أسبوعا مرتين فى السنة.

ع7: رغم بر زكريا وأليصابات، لكنهما واجها مشكلة صعبة وهى عدم الإنجاب، لأن العقر كان يعتبر عار فى العهد القديم لعدم استحقاق ميلاد المسيا المنتظر. وقد شاخا فلم يعد هناك أمل فى الإنجاب، ولكن حكمة الله من الضيقة تظهر بعد ذلك، لأن تأخير الإنجاب كان ليعطيهما الله يوحنا المعمدان... أعظم مواليد النساء، وهو الذى يعد طريق المسيح، وينبغى ولادته قبل المسيح بستة أشهر.

(3) البشارة بميلاد يوحنا (ع8 – 17):

8– فبينما هو يَكْهَنُ فى نوبة فرقته أمام الله 9– حسب عادة الكهنوت، أصابته القرعة أن يدخل إلى هيكل الرب ويبخر. 10– وكان كل جمهور الشعب يصلّون خارجا وقت البخور. 11– فظهر له ملاك الرب واقفا عن يمين مذبح البخور. 12– فلما رآه زكريا، اضطرب ووقع عليه خوف. 13– فقال له الملاك: "لا تخف يا زكريا، لأن طِلْبَتَكَ قد سُمعت، وامرأتك أليصابات ستلد لك ابنا وتسميه يوحنا. 14– ويكون لك فرح وابتهاج، وكثيرون سيفرحون بولادته، 15– لأنه يكون عظيما أمام الرب. وخمرا ومسكرا لا يشرب، ومن بطن أمه يمتلئ من الروح القدس. 16– ويرد كثيرين من بنى إسرائيل إلى الرب إلاَهِهِمْ. 17– ويتقدم أمامه بروح إيليا وقوته، ليرد قلوب الآباء إلى الأبناء، والعصاة إلى فكر الأبرار، لكى يهيئ للرب شعبا مستعدا."

ع8-10: جاء أسبوع الخدمة الخاص بفرقة أبيا، وحضر الكهنة وبينهم زكريا الشيخ وألقيت القرعة كالعادة لمعرفة من يدخل ليقدم البخور على المذبح الذهبى داخل القدس، الذى لا يُسَمح بدخوله إلا للكهنة.

وكانت القرعة لا تأتى غالبا أكثر من مرة واحدة فى العمر لكل كاهن ليدخل هذا المكان العظيم ويقدم البخور لله، لأن عدد الفرقة كما ذكرنا كان ألفا.

وكان جمهور الشعب واقفا خارج القدس منتظرين بركة زكريا الكاهن بعد أن يبخر داخل القدس.

كم هى عظيمة نعمة الله فى العهد الجديد، التى تسمح لكل الكهنة بدخول الهيكل كل يوم وتقديم البخور تحت نظر كل الشعب، بل ويخرج بالبخور ليبارك كل الحاضرين فى الكنيسة، لأن إحتراق البخور ورائحته الزكية رمز لموت المسيح على الصليب ليرفع خطايانا، ولهذا ترتفع صلواتنا شكرا وتسبيحا مع هذا البخور الصاعد إلى السماء.

ع11: أصابت القرعة زكريا، وكان هذا بتدبير إلهى.. إذ عندما دخل إلى القدس، وقدم بخورا على المذبح الذهبى الموجود فى وسط القدس، أمام حجاب قدس الأقداس، الذى فيه تابوت العهد، ثم سجد كعادة الكهنة، وقام، ظهر له ملاك نورانى بشكل مهيب عن يمين مذبح البخور.

مذبح البخور: كان هناك مذبحان أساسيان فى هيكل سليمان، الأول خارجى وكانت تقدم عليه الذبائح والتقدمات، والثانى داخلى لا يقدم عليه سوى البخور الذى كان يعتبر تقدمة أيضا وأطلق عليها "رائحة سرور للرب".

✠ *من المذبح والهيكل تنسكب علينا النعم الإلهية والبركات السمائية، فننال أعظم شئ وهو جسد الرب ودمه ونقتنى سلاما وفرحا.. بل وتنفتح عيوننا الداخلية لنرى الله ونتمتع بعشرته مع كل السمائيين.*

ع12-13: أمام عظمة هذا الظهور السمائى، خاف زكريا، فطمأنه الملاك وأعلن لـــه اهتمام الله بصلواته منذ عشرات السنين وحتى الآن، ليس فقط بإنجاب النسل بل أيضا اشتياقه لمجئ المسيح، فهو ككاهن يصلى هكذا فى صلواته الطقسية منتظرا التجسد الإلهى، ووعده بحبل إمرأته العجوز بل أعلن إسم المولود "يوحنا" أى حنان الله.

✠ *كم هو مطمئن للنفس اهتمام الله بكل صلاة وطلبة نرفعها إليه، ولكنه يستجيب فى الوقت المناسب. فاستمر يا أخى فى صلواتك مهما تأخرت الإستجابة، واثقا من استجابتها بالشكل المناسب فى أحسن وقت يراه الله لك.*

ع14: أعلن الملاك أن يوحنا ليس مولوداً عاديا يفرح قلب والديه الشيخين والأقارب والجيران فقط، بل ستمتد خدمته لتصير فرحا لكل من يؤمن ويستجيب لدعوته.

ع15: **لأنه يكون عظيما**: سيصير يوحنا عظيما فى عينى الرب، ويعين نذيرا لله.

خمرا ومسكرا لا يشرب: فلا يشرب العنب المخمر ولا الخمر المسكرة.

يمتلئ من الروح القدس: يتميز عن باقى البشر بامتلائه من الروح القدس وهو جنين، لذا فهو أعظم مواليد النساء كما أعلن المسيح نفسه (مت 11: 11).

ع16-17: يتحدث الملاك عن طبيعة خدمة يوحنا، وهى دعوة اليهود للتوبة والرجوع لله، وعودة المحبة والترابط داخل الأسرة بين الآباء والأبناء، ويدعو الخطاة والعصاة لوصايا الله حتى يتوبوا ويفكروا فى البر.

وهذا هو التمهيد للتجسد الإلهى، فإذ يعلن الملاك أن يوحنا يتقدم إلهه، فهذا إثبات للاهوت المسيح الذى تبدأ خدمته بعده بستة أشهر، ويعلن أيضا أن يوحنا سيكون قويا فى أسلوب خدمته مثل إيليا النبى.

(4) صمت زكريا (ع18 – 22):

18– فقال زكريا للملاك: "كيف أعلم هذا، لأنى أنا شيخ وامرأتى متقدمة فى أيامها؟" 19– فأجاب الملاك وقال له: "أنا جَبرائيل الواقف قدام الله، وأرسلت لأكلمك وأبشرك بهذا. 20– وها أنت تكون صامتا ولا تقدر أن تتكلم، إلى اليوم الذى يكون فيه هذا، لأنك لم تصدق كلامى الذى سيتم فى وقته!" 21– وكان الشعب منتظرين زكريا، ومتعجبين من إبطائه فى الهيكل. 22– فلما خرج، لم يستطع أن يكلمهم، ففهموا أنه قد رأى رؤيا فى الهيكل؛ فكان يومئ إليهم وبقى صامتا.

ع18: لم يستطع عقل زكريا أن يصدق البشرى الإلهية، وقدم أدلته وهى أنه وإمرأته شيخان ويستحيل عليهما الإنجاب، مع أنه قد تكرر فى التاريخ قدرة الشيوخ على الإنجاب بعمل الله الإعجازى مثل إبراهيم وسارة، ولم يقف العقر حائلا كما فى اسحق ورفقة ويعقوب وراحيل، ومنوح وإمرأته والدى شمشون. ولكن يُلاحظ رقة زكريا أنه لم يتذمر على عقر إمراته، بل قال فى تأدب أنها متقدمة فى أيامها.

ع19-20: اليوم الذى يكون فيه هذا: أى ميلاد يوحنا المعمدان، فبعده بثمانية أيام تكلم زكريا، فالمقصود باليوم وقت او زمان ميلاده وليس يوم الميلاد بالتحديد.

لأجل شك زكريا فقد قدرته على الكلام، كما أعلن له رئيس الملائكة جبرائيل أى "جبروت الله"، وهو أحد رؤساء الملائكة السبع الواقفين أمام الله. وصمته هذا كان نتيجة طبيعية لعدم تصديق صوت الله. وصمت زكريا يعلن صمت العهد القديم ليبدأ العهد الجديد بالمسيح يسوع، وقد صمتت العبادة اليهودية وصارت بلا معنى بعد مجئ المسيح وانقطاع الأنبياء عنهم.

ع 21: كان الشعب ينتظر زكريا ليباركهم كعادة العبادة اليهودية، ولكن الرؤيا استغرقت وقتا طويلا، فتعجب الجمهور متسائلين عن السبب لإبطائه.

ع22: عندما خرج زكريا عاجزا عن الكلام، مكتفيا فقط بإشارة يديه، فهموا أنه قد رأى رؤيا داخل القدس كما كان يحدث مع الأنبياء قديما، ففرحوا بالإعلان الإلهى وإن كانوا مشتاقين لمعرفة هذا الإعلان الذى ظل غامضا بسبب صمت زكريا.

(5) حبل أليصابات (ع23 – 25):

23– ولما كملت أيام خدمته، مضى إلى بيته. 24– وبعد تلك الأيام، حَبِلَتْ أليصابات امرأته، وأخفت نفسها خمسة أشهر، قائلة: 25– "هكذا قد فعل بى الرب فى الأيام التى فيها نظر إلىَّ لينزع عارى بين الناس."

ع23: ظل زكريا فى الهيكل حتى انتهى أسبوع خدمته، ثم عاد إلى بيته الذى هو خارج أورشليم فى التلال المحيطة بالمدينة.

ع24-25: لما شعرت أليصابات بحبلها فرحت جدا هى وزكريا زوجها، وشكرا الله الذى باركهما، واستراحت أخيرا أليصابات من تعييرات النساء لها بالعقر وعدم استحقاقها البركة، ولكنها أخفت نفسها خمسة اشهر عن الظهور أمام الناس حتى تتأكد من الحبل المعجزى، فقد شاركت زوجها فى خطية الشك.

ولكن هذه الفترة التى صمت فيها زكريا، كانت فرصة لحديث أعمق مع الله امتزجت فيه التوبة مع الشكر، وأيضا التأمل فى أعمال الله السابقة مع شعبه ومعهما.

✝ *انتهز فرصة المرض وانعزالك أحيانا عن الناس لتراجع نفسك وتقدم توبة وشكر وتأمل فى اعمال الله معك، ويمكنك أن تشعر بهذا إذا أخذت خلوة أسبوعية.*

(6) البشارة بميلاد المسيح (ع26 – 33):

– وفى الشهر السادس، أُرْسِلَ جبرائيل الملاك من الله، إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة. 27– إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف، واسم العذراء مريم. 28– فدخل إليها

الملاك وقال: "سلام لك أيتها الْمُنْعَمُ عليها، الرب معك، مباركة أنت فى النساء." 29– فلما رأته اضطربت من كلامه، وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحية؟ 30– فقال لها الملاك: "لا تخافى يا مريم، لأنك قد وجدت نعمة عند الله. 31– وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع. 32– هذا يكون عظيما، وابن العلىِّ يُدْعَى، ويعطيه الرب الإله كرسىَّ داود أبيه. 33– ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد، ولا يكون لملكه نهاية."

ع26-27: بعد مرور ستة أشهر على بشارة رئيس الملائكة جبرائيل لزكريا، وفى بداية الشهر السادس، ظهر فى مدينة صغير تسمى الناصرة، وهى من الجليل أى القسم الشمالى من بلاد اليهود، وتبعد أكثر من 80 ميلا عن أورشليم، وكانت على طريق تجارى ويزورها تجار امميون وجنود رومانيون، فاشتهرت بابتعادها عن العبادة اليهودية لكثرة الأمم فيها.

هناك فى بيت صغير، كانت عذراء فى سن حوالى الخامسة عشر اسمها مريم، تعيش فى رعاية رجل عجوز إسمه يوسف من سبط داود [لتتحقق البنوات أن يكون المسيح ابن داود (مز 132:11)]، وكان يعمل نجارا، أما معيشته فكانت فقيرة لكبر سنه وضعف قدرته على العمل. والخطوبة فى المجتمع اليهودى كانت تعتبر ارتباط زواج رسمى ولكن دون بدء العلاقة الجسدية، كما الحال الآن عند أخوتنا المسليمن فيما يسمى بـــ"كتب الكتاب"، وهو زواج رسمى دون العلاقة الجسدية.

ع28: أعطى الملاك السلام للعذراء، وهو هبة الله التى ينفرد بها أولاده عن باقى العالم" ليس سلام قال إلهى للأشرار" (إش 57: 21)، ووصفها بأنها ممتلئة نعمة (كما فى النص القبطى واليونانى والتى ترجمت خطأ فى الطبعة البيروتية إلى المنعم عليها، غير باقى البشر الذين ينعم عليهم ببركاته، أما هى فقد حل عليها الروح القدس وملأها من النعمة ليولد منها الإله القدوس، وطوبها وباركها بين كل النساء، وكما دخلت الخطية إلى العالم عن طريق حواء، فإن البشرى بالخلاص جاءت عن طريق امرأة وهى العذراء مريم.

ع29: كان منظر الملاك مهيبا، فخافت العذراء الصغيرة السن من بهائه ونوره وفكرت فى نفسها عن سبب ظهوره وتحيته ومباركته لها؟

ع30-31: طمأنها الملاك بمحبة الله لها، وعزمه أن ينعم عليها بأعظم البركات لقداستها والتصاقها بالله، كما أعلن لها الملاك البشارة بالحبل الإلهى، وإسم الإله المتأنس وهو يسوع ومعنى اسمه مخلص.

ع32: وصفه بصفة الله وهى "العظمة"، بل لقبه "بابن العلى" أى ابن الله من جوهره وطبعه، وفيه تتم كل النبوات، فهو المسيا المنتظر من نسل داود.

ع33: ليكون المسيح ملكا إلى الأبد على يعقوب، أى شعب الله المؤمنين به.

✝ *إن المسيح يريد أن يملك على قلبك ويمتعك بحبه إلى الأبد، إن كنت تؤمن به وتخضع له وتطيع وصاياه.*

(7) حوار العذراء مع الملاك (ع34 – 38):

34– فقالت مريم للملاك: "كيف يكون هذا، وأنا لست أعرف رجلا؟" 35– فأجاب الملاك وقال لها: "الروح القدس يحل عليك، وقوة العلىِّ تظلّلك، فلذلك أيضا القدّوس المولود منك يدعى ابن الله. 36– وهوذا أليصابات نسيبتك هى أيضا حبلى بابن فى شيخوختها، وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقرا. 37– لأنه ليس شىء غير ممكن لدى الله." 38– فقالت مريم: "هوذا أنا أَمَةُ الرَّبِّ، ليكن لى كقولك." فمضى من عندها الملاك.

ع34: قبلت العذراء مريم البشرى الإلهية وآمنت كما شهدت أليصابات فيما بعد(لو1: 45)، ولكنها قد نذرت البتولية، فكان سؤالها هل الله يريد منها التنازل عن بتوليتها، إذ قالت للملاك **"أنا لست أعرف رجلا"**.

ع 35: كان رد الملاك مؤكدا احتفاظها ببتوليتها لتكون دائمة البتولية، لأن الله قد أعد طريقة معجزية لإتمام هذا الحبل الإلهى، وهى حلول الروح القدس عليها لتكوين الخلية الأولى الكاملة للجنين داخل الرحم، وقوة العلى المظللة هى حضن الآب لإتمام الإنجاب الإلهى. ثم يعلن بوضوح صفة المولود الأزلية إذ هو القدوس اى الله وابن الله، فهو من طبعه وجوهره.

ع36-37: إذ رأى الله إيمانها العجيب وخضوعها للبشرى رغم ما تحملها من آلام كثيرة ستحتملها، لأنها ستُتَهَم بالزنا من كل المحيطين بها، ساندها ببشارة حبل أليصابات نسيبتها العجوز،

ليثبت إيمانها بقدرة الله المعجزية، فهو القادر أن يجعل العاقر العجوز حبلى، وهو أيضا قادر على كل شئ فيجعل العذراء تحبل.

ع 38: كان جواب العذراء فى ختام هذا الحوار هو الخضوع للبشرى فى تسليم كامل وإتضاع عجيب، فلم تفتخر بأنها ام الله بل أعلنت أنها عبدته.

✝ *على قدر ما تطيع وصايا الله وتتكل عليه فى تسليم حياتك له، تفيض عليك بركات السماء ويسندك الله ويثبت إيمانك وتعاين الله فى حياتك، فتطمئن وتفرح وتستحق أن تعاين السمائيات وأنت على الأرض.*

(8) زيارة العذراء لأليصابات (ع39 – 45):

39– فقامت مريم فى تلك الأيام، وذهبت بسرعة إلى الجبال، إلى مدينة يهوذا. 40– ودخلت بيت زكريا، وسلمت على أليصابات. 41– فلما سمعت أليصابات سلام مريم، ارتكض الجنين فى بطنها، وامتلأت أليصابات من الروح القدس. 42– وصرخت بصوت عظيم، وقالت: "مباركة أنت فى النساء، ومباركة هى ثمرة بطنك. 43– فمن أين لى هذا، أن تأتى أم ربى إلىَّ؟ 44– فهوذا، حين صار صوت سلامك فى أُذُنَىَّ، ارتكض الجنين بابتهاج فى بطنى! 45– فطوبى للتى آمنت أن يتم ما قيل لها من قِبَلِ الرب."

ع 39: فى تلك الأيام أى بعد بشارة الملاك لها بقليل، أى أعدت نفسها للسفر بعد البشارة مباشرة.

إلى الجبال: سافرت العذراء مسافة طويلة من الناصرة فى الجليل شمال اليهودية إلى نواحى اورشليم فى مدينة بالقرب منها تابعة لسبط يهوذا وتحملت متاعب السفر، فاجتازت الجبال لتصل إلى أليصابات.

إذ امتلأت العذراء مريم من البشرى الإلهية، وحل الجنين الإلهى فى بطنها، أسرعت الممتلئة نعمة بحماس روحى تصعد الجبال بحثا عمنَّ تعطيه حبها الذى ستقدمه لكل البشرية بابنها الوحيد، فقد ذهبت إلى أليصابات ليس فقط لتهنئتها، بل لتخدمها لأنها حبلى وعجوز فتحتاج لمن يساعدها. إنها الكنيسة الكارزة بالمسيح مخلص العالم.

ع40: عندما دخلت العذراء بيت نسيبتها أليصابات زوجة زكريا الكاهن، أعطتها السلام الذى هو عطية الله لأولاده.

ع41: حين سمعت أليصابات السلام، سجد الجنين فى بطنها أمام يسوع الذى فى بطن العذراء، وتحرك بابتهاج لهذا اللقاء، وامتلأت أليصابات من الروح القدس فأعلن لها أموراً كثير:

(1) أن العذراء حُبلى بالمسيا المنتظر أى يسوع المسيح.

(2) أن حركة الجنين فى بطنها هى سجود وابتهاج بلقاء المسيح والعذراء والدته.

ع42-43: قالت أليصابات للعذراء أنها مستحقة البركة أكثر من كل نساء العالم، ومبارك أيضا الجنين الذى فى بطنها، وباتضاع واضح أعلنت أليصابات عدم استحقاقها أن تزورها والدة الإله، فكان هذا تعضيدا وتثبيتا لإيمان العذراء بالبشرى الإلهية التى لم تخبر بها أحداً، وهو أيضا إعلان من الكنيسة الممثلة فى أليصابات بمكانه العذراء أنها والدة الإله.

ع44: قدمت أليصابات الدليل على عظمة العذراء وهو حركة وسجود الجنين يوحنا فى بطنها حين سلمت العذراء عليها.

ع45: بإتضاع أيضا اعترفت أليصابات بخطيئتها هى وزوجها فى عدم تصديق بشرى الملاك، أما العذراء فقد تميزت عنهما بإيمانها العجيب بالبشرى التى لم يُسمع مثلها من قبل أى حبل عذراء. وقد علمت أليصابات ببشارة الملاك للعذراء عن طريق الروح القدس الذى حلَّ عليها.

✝ *ليتك تكون متضعا، فتعترف بخطاياك امام الآخرين، وتقدمهم عنك فى الكرامة فتستحق بركات الله، وتخرج منك ثمرات مباركة مثل يوحنا، أى فضائل مقدسة.*

(9) تسبحة العذراء (ع46 – 56):

46– فقالت مريم: "تعظم نفسى الرب، 47– وتبتهج روحى بالله مخلصى، 48– لأنه نظر إلى اتضاع أَمَتِهِ، فهوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى، 49– لأن القدير صنع بى عظائم، واسمه قدّوس، 50– ورحمته إلى جيل الأجيال للذين يتقونه. 51– صنع قوة بذراعه، شتت المستكبرين بفكر قلوبهم، 52– أنزل الأعزاء عن الكراسى، ورفع المتضعين. 53– أشبع الجياع خيرات، وصرف الاغنياء فارغين. 54– عضد إسرائيل فتاه ليذكر رحمة، 55– كما كلم آباءنا لإبراهيم ونسله إلى الأبد." 56– فمكثت مريم عندها نحو ثلاثة أشهر، ثم رجعت إلى بيتها.

ع46-47: إن كانت الخطية قد دخلت إلى العالم بحواء، تتقدم الآن النساء وهن أليصابات والعذراء بنبوات مفرحة عن المسيح المبارك مخلص العالم.

وإذ تتأمل العذراء فى الله، تعظم وتكبر صورته فى داخلها، فتفرح به كمخلص شخصى لها من خطاياها، فهى محتاجة للخلاص مثل سائر البشر، وإن كانت هى أعظم القديسين بل وفوق الملائكة من أجل قداستها وفضائلها.

ع48: أظهرت العذراء نعمة الله العجيبة التى وهبها لها، معلنة اتضاعها كعبدة لله، تنازل فنظر إليها، وأعطاها أن تكون أما له لذا يمدحها كل البشر.

ع49: الله القادر على كل شئ وهبنى وأنا عذراء أن أحبل، وكذلك من عظمة أعماله أنه اتحد بالبشرية فى سر التجسد عندما يكون كجنين فى بطنى، وهو أيضًا القادر على تقييد الشيطان على الصليب لفداء البشرية، ورغم اتضاعه بتجسده فهو الله القدوس.

ع50: وصفت العذراء الله بالقادر والقدوس فى الآية السابقة، وهنا تتحدث عن رحمته التى يمنحها لكل من يؤمن به ويتقيه ليس فقط فى هذا الجيل بل إلى نهاية الأيام، فخلاصه يقدمه للبشرية كلها.

ع51: تظهر قوة الله فى جعله العذراء المتضعة تحبل، وكذلك أليصابات العجوز، أما المتكبرون مثل هيرودس فيشتت كل قوتهم وشرهم ولا يستطيعون أن يضروا المسيح المولود، كما يشتت الشياطين ويقيدهم بصليبه.

ع 52: كل من يتكبر ويعتز فى نظر نفسه، يحطه عن مكانته المادية التى وضع نفسه فيها، مثل هيرودس الذى أكله الدود (ابن هيرودس الكبير)؛ وفى نفس الوقت يمجد المتضعين مثل العذراء وأليصابات.

ع 53: كل من يجوع إلى البر، يشبعه بجسده ودمه الأقدسين وكل عطية روحية، أما المتكلين على غناهم وأموال العالم، فلا ينالون منه أى بركة وليس لهم نصيب فى ملكوت السموات.

ع 54- 55: تضيف العذراء تمجيد الله على صفة رابعة فيه وهى وفائه بوعوده لشعبه إسرائيل، الذى تلقبه "فتى" اى ابن يهتم به الله أبوه ويسنده، فيقدم الخلاص له عن طريق تجسده وفدائه، وحينئذ يتذكر أولاد الله رحمته ويشكرونه كل حين.

وشعب الله ليس فقط إسرائيل القديم، بل إسرائيل الجديد أى المسيحيين المؤمنين به يهوداً كانوا أم أمميين، وإتمام الوعود التى أعطاها لإبراهيم والآباء، أى الخلاص، يدوم إلى الأبد مع أولاده المؤمنين به، فيفرحون معه فى ملكوته السماوى.

✝ *إن أقصر الطرق إلى قلب الله هو الاتضاع، بأن تعرف خطاياك واحتياجك له، حينئذ تنهمر عليك كل البركات السمائية. فحاسب نفسك وقدم توبة كل يوم أمامه واتضع أيضا امام الكل، فيرفعك فوق الكل بالسلام الداخلى والسعادة على الأرض، ثم بالأمجاد السمائية فى الدهر الآتى.*

ع 56: ظلت العذراء مريم مدة ثلاثة أشهر تخدم باتضاع أليصابات العجوز الحبلى فى شهورها الأخيرة ، متناسية مكانتها العظيمة. وإذ كان يوحنا الجنين قد تحرك فرحا داخل بطن أليصابات لمجرد اللقاء بالمسيح الجنين فى بطن العذراء، فكم كان فرح وشبع أليصابات ويوحنا عندما تمتعا بعشرة العذراء وابنها ثلاثة أشهر كاملة!.

وبعد ذلك عادت العذراء إلى بيتها فى بلدة الناصرة بالجليل، حيث ظهر حبلها واكتشاف يوسف لذلك، كما يذكر متى الإنجيلى (مت1).

(10) ميلاد يوحنا وخدمته (ع57 – 66):

57– وأما أليصابات فتم زمانها لتلد، فولدت ابنا. 58– وسمع جيرانها وأقرباؤها أن الرب عظم رحمته لها، ففرحوا معها. 59– وفى اليوم الثامن، جاءوا ليختتنوا الصبى، وَسَمَّوْهُ باسم أبيه زكريا. 60– فأجابت أمه وقالت: "لا، بل يُسَمَّى يوحنا." 61– فقالوا لها: "ليس أحد فى عشيرتك تسمى بهذا الاسم." 62– ثم أوماوا إلى أبيه ماذا يريد أن يُسَمَّى؟ 63– فطلب لوحا وكتب قائلا اسمه: "يوحنا." فتعجب الجميع. 64– وفى الحال، انفتح فمه ولسانه وتكلم، وبارك الله. 65– فوقع خوف على كل جيرانهم، وَتُحُدِّثَ بهذه الأمور جميعها فى كل جبال اليهودية. 66– فأودعها جميع السامعين فى قلوبهم، قائلين: "أَتَرَى ماذا يكون هذا الصبى؟!" وكانت يد الرب معه.

ع57-58: أخيرا كملت تسعة أشهر لأليصابات فولدت إبنها، وحين سمع محبوها بذلك فرحوا جدًا، لأنه قد تمت معجزة الرب بحبل العجوز العاقر.

ع59: فى اليوم الثامن حين يتم ختان الطفل الذكر من شعب إسرائيل، وهو دليل بنوته لله، والذى كان رمزًا للمعمودية. وكانت العادة تسمية المولود فى يوم ختانه، فسماه أقرباؤه المجتمعون زكريا على إسم أبيه.

ع60: أما أمه التى امتلأت من الروح القدس، فقالت يسمى يوحنا، وكانت قد علمت ذلك الإسم من أبيه زكريا، حسبما أعلن له الملاك، فلابد أنه كتب لها هذا الإسم بل تفاصيل الرؤيا لتفرح معه بها.

ع61: اعترض الأقارب المجتمعون إذ أن هذا الإسم كان غريباً عن أسماء الأسرة، فقد كان المعتاد استخدام أسماء معينة فى كل أسرة ليتباركوا ويقتدوا بأسلافهم، وحتى لا يشك أحد فيما بعد فى نسبة الابن الجديد إلى أسرته.

ع62: أشار الحاضرون إلى والده الأخرس، والذى كان غالبا قد فقد سمعه، لذلك لم يكلموه بل أشاروا إليه، سائلين إياه، ماذا يريد ان يسمى ابنه؟

ع63: طلب زكريا لوحًا وكتب عليه يوحنا، فاندهش الحاضرون جداً لاتفاق الوالدين على إسم واحد، ولعله كان أيضا إعلاناً من الملاك لزكريا بإسم المولود وكانوا غالبا يستخدمون ألواحاً من الخشب مغطاة بالشمع يكتبون عليها بقلم مدبب من ناحية ليحفر فى الشمع ومسطح من طرفه الآخر لمحو ما يريدون محوه.

ع64، 65: بعد أن كتب إسم يوحنا مباشرة، شفاه الله وانطلق لسانه مسبحا الله، ووقع خوف الله على قلوب الحاضرين عندما تكلم زكريا، واتفق رأيه مع أليصابات زوجته على هذا الاسم الغريب وهو يوحنا، فانتشر خبر هذه المعجزة فى كل أورشليم وجبال اليهودية المحيطة بها.

ع66: شعر الكل بأن هذا الطفل غير عادى وسيكون عظيما، بل وهم يسترجعون أحداث ميلاده العجيب، أخذوا يفكرون فى مظاهر العظمة الروحية التى ستظهر عليه عندما يكبر.

لاحظ أعمال الله مع المحيطين بك، وحاول أن تتعلم منها شيئا لنفسك حتى تقربك إلى الله، فهى رسائل منه إليك كل يوم.

(11) نبوة زكريا عن يوحنا (ع67 – 80):

67- وامتلا زكريا أبوه من الروح القدس، وتنبأ قائلا: 68- "مبارك الرب إله إسرائيل، لأنه افتقد وصنع فداء لشعبه، 69- وأقام لنا قرن خلاص فى بيت داود فتاه، 70- كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر. 71- خلاصٍ من أعدائنا ومن أيدى جميع مبغضينا. 72- ليصنع رحمة مع آبائنا، ويذكر عهده المقدس، 73- القسم الذى حلف لإبراهيم أبينا 74- أن يعطينا إننا بلا خوف منقَذين من أيدى أعدائنا، نعبده 75- بقداسة وبر قدامه جميع أيام حياتنا. 76- وأنت أيها الصبى نبى العلى تُدْعَى، لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طرقه، 77- لتعطى شعبه معرفة الخلاص بمغفرة خطاياهم 78- بأحشاء رحمة إلهنا التى بها افتقدَنا المُشرِق من العلاء، 79- ليضىء على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت، لكى يهدى أقدامنا فى طريق السلام." 80- أما الصبى، فكان ينمو ويتقوى بالروح، وكان فى البرارى إلى يوم ظهوره لإسرائيل.

ع67: فى صمت التسعة أشهر، تمتع زكريا بصلوات وتأملات كثيرة مع الله، فاستحق ان يمتلئ من الروح القدس، ويحدثنا عن المسيح والخلاص الذى سيتممه على الصليب ويعلنه بقوة قيامته.

ع68: بارك زكريا الله ولقبه بإله إسرائيل ليعلن أبوته ورعايته لشعبه، فحقق أخيراً وعوده لإبراهيم والآباء بتجسد المسيح وفدائه على الصليب.

ع69: المسيح المخلص هو ابن داود، الذى أقام مملكة روحية قوية يرمز إليها بالقرن (وهو أقوى ما فى الحيوان)، تهزم أعداءنا أى الشياطين الذين يبغضوننا.

ع70: **بفم انبيائه:** الله هو المتكلم على فم الأنبياء، لذا يلزم الخضوع لكلام الله.

منذ الدهر: منذ بداية الخلقة، أى من آدم حتى هذا الوقت.

بهذا تمت نبوات كل الأنبياء عن المسيح وكل اقسام الله ووعوده.

ع71: يبدأ من هذا العدد حتى ع 75 فى وصف فاعلية خلاص المسيح وتأثيره فى المؤمنين به، فيعلن أنه يحررنا من سلطان الخطية التى تجذبنا الشياطين إليها، فهى تبغضنا وتحاول الإيقاع بنا، فبقوته نصد هجماتها.

ع72: خلاص المسيح ليس فقط للأحياء الذين يؤمنون به، بل أيضا رحمة وفداء لكل الآباء الذين ماتوا على الرجاء، مؤمنين بالمسيا المنتظر.

فالله يتذكر وعوده للآباء، أى ينفذها وينقلهم من الجحيم إلى الفردوس، بخلاصه الذى يتممه على الصليب.

ع73: العهد أو القسم الإلهى الذى وعد به إبراهيم أب الآباء (تك 22: 16، 17)، الآن يتممه بالمسيح مخلصنا.

ع74: يعطى المسيح المؤمنين به سلاما وطمأنينة، فلا يضطربون من حروب الشياطين، ولا يخافونهم لأنه ينقذهم منها، وإذ يتمتعون بهذا السلام، ينطلقون فى عبادة روحية لله.

ع75: العبادة التى تقدمها لله تكون بقداسة، أى طهارة داخلية وبر يظهر فى نقاوة سلوكنا، لأننا نقدمها لله فاحص القلوب والكلى والذى يرى كل أعمالنا طوال عمرنا.

☩ *تذكر يا أخى إنك إن كنت قد نلت الحرية والطبيعة الجديدة فى المعمودية، فهدفك الوحيد فى حياتك هو عبادة الله والسلوك بالبر، وأى شر تعمله هو خروج عن حياتك المخصصة والمقدسة لمحبة الله وصنع الخير.*

ع76: يواصل زكريا نبوته ويحدث الطفل يوحنا ويدعوه نبى الله، أما المسيح فدعا يوحنا أعظم من نبى (ص 7: 26)، ووظيفة يوحنا المعمدان هى إعداد طريق المسيح فى قلوب شعبه.

ع77: كان اليهود يظنون أن المسيح يخلصهم من عبودية الرومان، فأتى يوحنا ليعرفهم الخلاص الحقيقى، وهو الخلاص من الخطية بالتوبة لينالوا غفران خطاياهم، فيوحنا يعرفهم الخلاص ويدعوهم للتوبة، أما المسيح فهو الذى يتمم هذا الخلاص على الصليب.

ع**78:** يعود زكريا فيتكلم عن المسيح المخلص، فيعلن محبة الله العميقة التى يعبر عنها بالرحمة النابعة من أحشائه، هذه الرحمة افتقدت البشرية فى ملء الزمان لتنجيها من ظلمة الخطية وذلك بتجسد المسيح، الذى هو شمس البر الآتى من السماء.

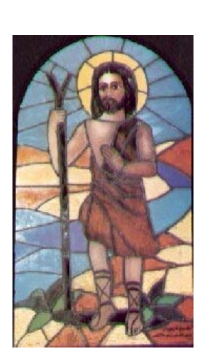
ع**79:** المسيح نور العالم، يضئ للخطاة المنشغلين بشهوات العالم المعبر عنها بالظلمة، وإذ ينير لهم طريق الحياة معه، يرشدهم إلى طريق الملكوت، فيتمتعون بسلام داخلى عندما يحررهم من الخطية، بل يثبتون فى هذا السلام إلى الأبد.

☩ *الله يفتقدك اليوم بحبه الحانى، أنت الجالس فى ظلمة الخطية، فليتك تتوب عن خطيتك المحببة ويرتفع قلبك بمشاعر حب فى توبة وشكر، مستعدا لنوال حبه المبذول على المذبح فى جسده ودمه الأقدسين.*

ع**80:** بعد نبوة زكريا، يختم القديس لوقا كلامه بنمو يوحنا جسديا وروحيا بمعونة الله فى البرية، ويحكى لنا التقليد أنه عند قتل أبكار بيت لحم، كيف حمله زكريا إلى المذبح فى هيكل الله، فأتى ملاك وخطفه ليعيش بالبرية فى رعاية الملائكة.

أما زكريا الذى كان يطارده عساكر الرومان فأمسكوه وقتلوه بين الهيكل والمذبح (مت23: 35)، وفى هدوء البرية، نمت محبته وصلواته وتأملاته وأعده الله ليكون السابق له.

وظل هناك حتى سن الثلاثين، وهو السن القانونى لبدء الخدمة عند اليهود، حين بدأ كرازته.



الأَصْحَاحُ الثانى

ولادة يسوع وختانه ودخوله الهيكل

η E η

(1) ولادة يسوع (ع1 - 7):

1- وفى تلك الأيام، صدر أمر من أوغسطس قيصر بأن يُكتتَب كل المسكونة. 2- وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والى سورية. 3- فذهب الجميع ليُكتتَبوا كل واحد إلى مدينته. 4- فصعد يوسف أيضا من الجليل، من مدينة الناصرة، إلى اليهودية إلى مدينة داود التى تدعى بيت لحم، لكونه من بيت داود وعشيرته 5- ليُكتتَب مع مريم امرأته المخطوبة وهى حبلى. 6- وبينما هما هناك، تمت أيامها لتلد، 7- فولدت ابنها البكر، وَقَمَّطَتْهُ، وأضجعته فى المذود إذ لم يكن لهما موضع فى المنزل.

ع1-2: فى تلك الأيام: أى ميلاد يوحنا المعمدان.

أغسطس قيصر: هذا لقب للإمبراطور الرومانى وإسمه أكتافيوس.

كل المسكونة: كل المملكة الرومانية، والتى كانت تشمل معظم العالم.

سورية: تشمل كل منطقة الشام والعراق بما فيها اليهودية.

يهتم القديس لوقا بتحديد زمان ميلاد المسيح، فكان ذلك فى أيام أغسطس قيصر أمبراطور الدولة الرومانية، حين أصدر إكتتاب عام لكل مملكته. وكان هذا أول إكتتاب فى عصره، لأنه كان يعمل ذلك كل عشر سنوات، ومجاملة لليهود أمر أن يتم الإكتتاب برجوع كل واحد إلى وطنه، لأن اليهود يهتمون بنسبهم، وكان ذلك بتدبير إلهى ليظهر أن المسيح يسوع هو إبن داود كما تنبأ الأنبياء.

ويحدد القديس لوقا زمن الإكتتاب العام وهو وقت كان كيرينيوس واليا على سوريا. وهدف الإكتتاب للدولة هو جمع الجزية، ولكن تدبير الله هو تسجيل إسم يسوع فى التاريخ كإنسان ومن نسل داود.

ع3-5: صعد لأن أورشليم وبيت لحم سطحهما مرتفع عن الجليل، بالإضافة إلى أنه يقال على من يذهب إلى العاصمة أنه صعد.

كانت العذراء مريم تعيش مع خطيبها يوسف النجار فى مدينة الناصرة بالجليل فى شمال اليهودية بالقرب من بحر الجليل. وكان لابد أن يكتتبوا فى بيت لحم، وهى فى جنوب اليهودية بالقرب من البحر الميت وبجوار أورشليم، وهذه مسافة طويلة نحو 130 كيلو مترا.

كم كان صعبا على العذراء الحبلى فى شهرها التاسع، وهى بنت السادسة عشر، وعلى العجوز يوسف النجار، رحلة شاقة مثل هذه وقد استغرقت حوالى أربعة أيام.

ع6-7: فى مدينة بيت لحم، وهى مدينة داود التى تنبأ الأنبياء أن يولد فيها المسيح (مى5: 2)، لم تجد العائلة المقدسة مكانا تقيم فيه للإزدحام الشديد بالإضافة إلى فقرها الذى لم يمكنها من الحصول على مأوى معقول وزاد الموقف صعوبة شعور العذراء بأن ساعتها قد أتت للولادة، فاضطرت العائلة أن تدخل إلى مغارة تقيم فيها البهائم. وفى هذه الحظيرة القذرة لم تجد العذراء مكانا لتضع فيه مولودها أفضل من مزود صغير وضع فيه طعام البهائم، بعد ان لفته ببعض الأقمشة.

وهكذا لم يجد المسيح مكانا له فى بيوت البشر، فولد فى مكان ليس لإقامة الناس بل البهائم ليكسر بإتضاعه كبرياء الناس.

ووُضِعَ فى المزود ليكون طعاما ليس للبهائم بل للعالم كله بجسده ودمه الأقدسين.

وإذ يذكر القديس لوقا **إبنها البكر**، يقصد أنه أول مولود لها وليس معنى هذا أن لها أولادا آخرين، بل دائما يُسمى أول مولود البكر بغض النظر ان أمه ستلد بعده أم لا. وطبعا لم تلد العذراء بعد المسيح إذ أن أحشاءها مخصصة للمسيح فقط، كما يذكر حزقيال النبى "هذا الباب يكون مغلقا لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقا" (حز44: 2).

☩ *هل تقبل يا أخى التنازل عن بعض راحتك واحتياجاتك من اجل التمسك بالله ومحبة الآخرين؟ أنظر إلى اتضاع المسيح واحتماله رفض الناس استقباله، حتى لا تحزن إذا رفض الناس مساعدتك.*

(2) البشارة للرعاة (ع8 –14):

8– وكان فى تلك الكورة رعاة مُتَبَدِّينَ، يحرسون حراسات الليل على رعيتهم. 9– وإذا ملاك الرب وقف بهم، ومجد الرب أضاء حولهم، فخافوا خوفا عظيما. 10– فقال لهم الملاك: "لا تخافوا، فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. 11– أنه ولد لكم اليوم فى مدينة داود مخلّص هو

المسيح الرب. 12– وهذه لكم العلامة، تجدون طفلا مُقَمَّطًا مُضْجَعًا فى مذود." 13– وظهر بغتة مع الملاك جمهور من الجند السماوى مسبحين الله وقائلين: 14– "المجد لله فى الأعالى، وعلى الأرض السلام، وبالناس المسرة."

ع8 تلك الكورة: بجوار بيت لحم.

بعد أن تجسد المسيح إلهنا بإتضاع فى المزود، والبشر مشغولون عنه، بل رافضون إياه، أراد الله إعلان بشرى ميلاده الذى انتظرته الأجيال منذ آلاف السنين، فلم يجد إلا بعض رعاة الغنم البدو بعد أن رجعوا بأغنامهم من البرية وأدخلوها الحظائر، وسهروا يحرسونها.

وهم بهذا يرمزون للأساقفة والكهنة بل وكل الخدام الساهرين على الاهتمام بأبنائهم.

ع9-10: فى ظلام الليل، ظهر ملاك عظيم بنور قوى، فخاف الرعاة البسطاء وحينئذ طمأنهم الملاك، بل أعلن أنه يحمل بشرى لهم ولكل البشر.

ع11: أعلن الملاك أنه قد أتى ملء الزمان، ووُلِدَ المسيا المنتظر مخلص العالم. وهذا إعلان واضح من السماء بلاهوت المسيح إذ يدعوه الرب. وقد ظهر الملاك لرعاة لأنهم يرعون الأغنام التى تقدم ذبائح فى الهيكل لرفع خطايا الشعب بحسب ناموس موسى، ليعلن لهم ميلاد المسيح الحمل الحقيقى الذى رمزت إليه هذه الذبائح، لكى يرفع خطايا العالم كله فهو ليس مجرد رب بل الرب وليس سواه.

ع12: أعطاهم الملاك علامة لتأكيد بشراه ولسهولة الوصول إليه، أنه طفل ملفوف بلفائف وموضوع فى مزود ببيت لحم أى مدينة داود.

ع13-14: بعد هذه البشرى أعلنت السماء تمجيدها للرب القدوس بشكل مجموعة من الملائكة ظهرت مع الملاك، تعطى المجد لله المولود فى المزود، والممجد أيضا من السمائيين، والذى يعطى سلاما للإنسان برفع خطاياه عنه، وحينئذ يعبد الله ويفرح قلبه بعد أن أغضبه فى جنة عدن وانفصل عنه زمانا طويلا، فيرضى عنه الله ويفرح به.

✝ *إن الله ممجد فى ملائكته، فاسهر مع الرعاة لتسبحه فى صلواتك وتشارك الملائكة، فتختبر عمله فى قلبك وتفرح به.*

تمتع بالتسبيح من كتاب التسبحة مع صلوات الأجبية كل يوم.

(3) زيارة الرعاة للمزود (ع15 – 20):

15– ولما مضت عنهم الملائكة إلى السماء، قال الرجال الرعاة بعضهم لبعض: "لنذهب الآن إلى بيت لحم وننظر هذا الأمر الواقع الذى أعلمنا به الرب." 16– فجاءوا مسرعين ووجدوا مريم ويوسف والطفل مُضْجَعًا فى المذود. 17– فلما رَأَوْهُ، أخبروا بالكلام الذى قيل لهم عن هذا الصبى. 18– وكل الذين سمعوا تعجبوا مما قيل لهم من الرعاة. 19– وأما مريم، فكانت تحفظ جميع هذا الكلام، متفكرة به فى قلبها. 20– ثم رجع الرعاة وهم يمجدون الله ويسبحونه على كل ما سمعوه ورأوه كما قيل لهم.

ع15: كانت فرحة الرعاة عظيمة ببشارة الملائكة، فأسرعوا إلى بيت لحم التى كانوا ساهرين بجوارها يبحثون فى كل الحظائر والمغارات عن المولود العظيم.

ع16-17: كم كانت فرحة الرعاة عندما وجدوا الطفل فى المزود مع أمه العذراء مريم ويوسف الشيخ، فأخبروا يوسف ومريم ببشرى الملاك لهم عن ميلاد المسيح المخلص.

ع18: من كثرة تهليل الرعاة، تجمع عدد من اليهود الذين ازدحمت بهم بيت لحم بسبب الإكتتاب فسمعوا بشارة الرعاة، ولكن لم يستطيعوا إدراك سر التجسد رغم معاينتهم له، واكتفوا بالتعجب والأندهاش.

ع19: حفظت العذراء بشرى الرعاة بإيمان ووعى روحى، متأملة فى معانيها التى تؤكد لاهوت المسيح. وهذا الكلام معناه أن القديس لوقا قد استقى انجيله من العذراء مريم، التى أخبرته بما شعرت به فى قلبها.

وهذا يظهر أيضا تميز العذراء عن أهل بيت لحم، الذين اكتفوا بالتعجب، وأيضا عن الرعاة الذين سبحوا الله، لأنها تأملت بعمق فثبت إيمانها بلاهوت المسيح.

☩ *هل تتأمل كلمات الكتاب المقدس وتطبقها فى حياتك كل يوم كصوت الله لك؟ وهل ترى الله فى الأحداث المحيطة بك وكلام الناس، ليقودك كل شئ للتوبة ومعرفة الله.*

ع20: رجع الرعاة إلى مكان حظائرهم خارج بيت لحم، ولكن بقلوب قد تغيرت من الإنشغال المادى إلى تسبيح الله بسبب ما سمعوه من الملاك وما رأوه داخل حظيرة المواشى، أى المسيح المولود.

(4) ختان المسيح وتطهير العذراء (ع21 – 24):

22– ولما تمت أيام تطهيرها حسب شريعة موسى، صعدوا به إلى أورشليم ليقدموه للرب، 23– كما هو مكتوب فى ناموس الرب، إن كل ذكر فاتح رحم يدعى قدّوسا للرب. 24– ولكى يقدموا ذبيحة، كما قيل فى ناموس الرب، زوج يمام أو فرخى حمام.

ع21: إذ تنازل المسيح بتجسده، اتضع أيضا فى خضوعه للناموس رغم عدم حاجته له، ولكنه أتم كل بر عنا، فاختتن فى اليوم الثامن كما أوصى الله إبراهيم كعلامة له ولكل نسله فى أجسادهم، تعلن تبعيتهم لله وتميزهم عن غير المؤمنين.

والختان يرمز للمعمودية، التى فيها قطع للطبيعة الشريرة وبداية حياة جديدة مع الله؛ ويطلق على الختان فى لهجتنا العامية (طهارة الذكور).

وقد جرى العرف اليهودى على تسمية الطفل فى هذا اليوم، فسُمِىَ يسوع أى مخلص، كما أعلن الملاك جبرائيل فى بشراه للعذراء مريم.

ع22: قضت شريعة موسى (لا 12: 5،1) ألا تدخل الوالدة إلى الهيكل مدة أربعين يوما فى حالة ولادة ذكر، أو ثمانين يوما فى حالة ولادة أنثى، وتعتبر نجسة خلال هذه الفترة.

أما فى العهد الجديد، فقد إحتفظت الكنيسة بهذه الفترة أيضا على إعتبار إنها فترة راحة جسدية وتوبة روحية.. ولكن عن ماذا تتوب؟!؟.

يجب على المرأة ألا تنسى مع افراح ولادتها أنها أنجبت طفلا يحمل خطية آدم وحواء، والتى كانت المرأة سببا مباشرا فيها.

وتنتهى فترة توبتها بحصول وليدها إلى الخلاص فى سر المعمودية المقدس، ثم تقدمها معه على شركة الأسرار الإلهية.

ع23: **فاتح رحم**: أى بكر.

قدوسا : مقدسا ومكرسا لله.

كان البكر يُقدم لخدمة الرب، أو يُفَدى بتقديم مبلغ للهيكل، لأنه عندما قتل الله أبكار المصريين قال لشعبه أن أبكارهم الذين فداهم بذبح خروف الفصح عنهم صاروا ملكا له. (خر13: 2، 12)

وقد تكرس له سبط لاوى، اما الأبكار من باقى الشعب، فكان كل واحد يقدم فدية عن نفسه مبلغا من المال إلى الهيكل.

ع 24: كانت الأم تقدم لتطهيرها خروفا وفرخ حمام، الأول ذبيحة محرقة والثانى ذبيحة خطية، إشارة للمسيح الذى بصليبه وموته أرضى الله كمحرقة ورفع آثامنا.. أما فى حالة الفقراء مثل العذراء ويوسف، فكانوا يقدمون زوج يمام أو فرخى حمام. والحمام يرمز للبساطة، واليمام للصوت الجميل أى الكرازة بكلمة الله.

✠ *أخلى المسيح ذاته وتمم الناموس ليشابهنا فى كل شئ. فليتك تشارك من حولك حياتهم، لتشعر بهم، وتظهر محبتك لهم ولو بكلمات قليلة تجذبهم إليك، ويفتحوا قلوبهم لك فيستريحون من أتعاب كثيرة.*

(5) تسبحة سمعان الشيخ (ع25 – 35):

25– وكان رجل فى أورشليم اسمه سِمعان، وهذا الرجل كان بارا تقيا، ينتظر تعزية إسرائيل، والروح القدس كان عليه. 26– وكان قد أوحى إليه بالروح القدس أنه لا يرى الموت قبل أن يرى مسيح الرب. 27– فأتى بالروح إلى الهيكل، وعندما دخل بالصبى يسوع أبواه ليصنعا له حسب عادة الناموس، 28– أخذه على ذراعيه وبارك الله وقال: 29– "الآن تطلق عبدك يا سيد حسب قولك بسلام. 30– لأن عينىَّ قد أبصرتا خلاصك 31– الذى أعددته قدام وجه جميع الشعوب. 32– نورَ إعلانٍ للأمم، ومجدا لشعبك إسرائيل." 33– وكان يوسف وأمه يتعجبان مما قيل فيه. 34– وباركهما سِمعان، وقال لمريم أمه: "ها إن هذا قد وضع لسقوط وقيام كثيرين فى إسرائيل، ولعلامة تقاوم. 35– وأنت أيضا يجوز فى نفسك سيف، لِتُعْلَنَ أفكارٍ من قلوب كثيرة."

ع25-26: كان يعيش بجوار الهيكل فى أورشليم رجل عجوز أسمه سمعان، يتميز بالبر والصلاح فى علاقته بمن حوله والتقوى فى عبادته لله، منتظرا المسيا الذى تكلمت عنه نبوات الأنبياء فى إسرائيل ليعطى خلاصا وعزاءً لشعبه، وكان الروح القدس حالا عليه، لأنه كان يحل فى العهد القديم على بعض الناس ولفترات محددة، وذلك غير سكناه الدائم فى العهد الجديد داخل المؤمنين.

ويحكى لنا التقليد الكنسى، أن سمعان هذا كان ضمن الإثنين وسبعين شيخا الذين أختارهم بطليموس الملك فى مصر لترجمة التوراة إلى اليونانية، وقد تشكك فى كلام إشعياء عن حبل العذراء "ها العذراء تحبل وتلد إبنا وتدعو إسمه عمانوئيل" (إش7: 14)، وأراد أن يترجمها فتاة ولكن الله اعلن له أن يترجمها كما هى أى عذراء، بل وعده أن يعاين بنفسه تحقيق هذه الآية.

ع27-28: فى أحد الأيام، حرك الروح القدس سمعان الشيخ ليذهب إلى الهيكل، حيث تجمع عدد كبير من الآباء والأمهات بأطفالهم، وأعداد كبيرة من الشعب جاءوا لتقديم ذبائح وتقديم فدية عن أطفالهم الأبكار. وأرشده الروح القدس إلى الطفل يسوع، وهو داخل مع أمه إلى الهيكل ليدفعوا عنه الفدية حسب عادة اليهود كما ذكرنا، فأخذه سمعان وحمله على ذراعيه ورفع صوته بالتسبيح والبركة لله الذى يحمله والموجود فى الأعالى.

ع29- 32: حسب قولك لأن الله وعده أن يحيا حتى يرى العذراء تلد المسيا المنتظر، لذا عاش أكثر من المعتاد للبشر حتى رأى المسيح، فاشتهى أن ينطلق إلى السماء.

خلاصك أى المسيح المخلص.

جميع الشعوب لأن المسيح مخلص للعالم كله يهود وأمم.

أعلن سمعان فى تسبحته أنه قد عاين تحقيق نبوة إشعياء، إذ رأى المسيح الرب المخلص للعالم كله، ليس فقط عزاءً ومجدا لإسرائيل، بل نورا للعالم كله يعود بهم من الوثنية إلى الإيمان بالله الحقيقى، ويخلص الكل من خطاياهم. وهو إذ تمتع برؤية الله شبع وفرح، ولم يعد محتاجا أن يحيا فى هذا العالم بل ينطلق إلى الأبدية، واثقا بفداء المسيح. ومن أهمية هذه التسبحة، ترددها الكنيسة فى صلاة النوم بالأجبية كل يوم، وفى صلاة نصف الليل وأيضا فى تسبحة نصف الليل.

✞ *أقبل يا أخى إلى الهيكل اليوم لتعاين الخلاص فى جسد الرب ودمه على المذبح، خلاصا لك من كل خطاياك، وقوة ونورا لحياتك، فتمتلئ حيوية وتشبع وترتفع عيناك إلى الإتحاد الدائم بالله فى الأبدية، وعلى قدر تمتعك بالتناول تعاين الله، ولا تخاف شيئا حتى ولا الموت.*

ع33: تعجب يوسف النجار والعذراء مريم من إعلان الله بُشرى الخلاص لسمعان الشيخ، كما أعلن لهما سابقا الملاك جبرائيل بشارة الميلاد، واندهشا أيضا أن هذا الخلاص ليس قاصرا على اليهود بل كذلك للأمم.

ويوضح هنا أن العذراء هى أم المسيح، ويوسف ليس أباه، كما هو ظاهر قدام الناس، وذكر ذلك فى (ع27) أنهما أبواه كما يظن الناس.

ع34: بارك أيضا سمعان الممتلئ من الروح القدس يوسف ومريم، وأعلن للعذراء التى سترى بعينيها كرازة المسيح- لأن يوسف سيموت قبل هذا – كيف سيؤمن البعض فيخلصون ويقومون من خطاياهم، فى حين يرفض كثيرون الإيمان فيدانون، وكيف ستُقاوَم علامة المسيح وهى الصليب الذى سيتمم عليه فداء العالم.

ع35: سيف: المعنى مجازى أى آلام شديدة.

تعلن أفكار: تظهر شرور من قاوموا المسيح وصلبوه.

أعلن سمعان أيضا للعذراء أنها ستعانى آلاما كثيرة حينما ترى مقاومة اليهود لإبنها، بل سترى آلامه وصلبه، كما تذكر قطع الساعة التاسعة فى صلاة الأجبية، وحينما ترى أفكار وشرور الكتبة والفريسيين وكهنة اليهود الذين صلبوا المسيح، بل قاوموا العذراء حتى نهاية حياتها.

(6) تسبحة حنة بنت فنوئيل (ع36 – 38):

36– وكانت نبية، حنة بنت فنوئيل من سبط أشير، وهى متقدمة فى أيام كثيرة، قد عاشت مع زوج سبع سنين بعد بكوريتها، 37– وهى أرملة نحو أربع وثمانين سنة، لا تفارق الهيكل، عابدة بأصوامٍ وَطِلْبَاتٍ ليلا ونهارا. 38– فهى فى تلك الساعة وقفت تسبح الرب، وتكلمت عنه مع جميع المنتظرين فداء فى أورشليم.

ع36-37: ما زال القديس لوقا يحدثنا عن إعلانات الله بميلاد المسيا للمنتظرين والمهتمين بميلاده، فالله يعلن نفسه لمن يطلبه. وفى طغمة الشيوخ تنضم حنة إلى سمعان، حيث أعلن الله بشرى ميلاده للشيوخ تقديرا لحكمتهم ومثابرتهم فى الجهاد الروحى معه.

وحنة معناها "حنان الله"، وفنوئيل "وجه الله"، وأشير "غنى"، فإسمها له معنى جميل يعطى رجاءً وسط الضيقات، إذ تبدو حياتها صعبة لموت زوجها بعد سبعة سنين من زواجها، وكانت شابه عمرها غالبا لم يتجاوز الخامسة والعشرين، ولكنها استطاعت أن تملأ فراغها بمحبة الله، فعاشت بجوار الهيكل منشغلة بالصلوات والعبادة، بل كانت فى زهد تصوم كثيراً لتتفرغ من كل شئ وتتعمق فى علاقتها مع الله. عاشت 84 سنة فى هذه الحياة وغالبا حياتها الأولى كانت مرتبطة بالله استعدادا لعلاقة أعمق معه.

أنها صورة عظيمة للمثابرة، ومثالا لكل الأرامل ورجاء للذين يعانون من الفراغ أو الضيقات، لقد جاوزت المائة عام ومازالت فى عبادات كثيرة تنتظر المسيح المخلص.

☩ *هل تدفعك الضيقة للإلتصاق بالله؟ وهل تحاول ملء فراغك بالصلوات والقراءات والخدمة؟ هل تثابر فى جهادك حتى لو تأخرت استجابة الله لصلواتك سنينا طويلة؟*

ع38: اقتادها الروح القدس الذى حل عليها لتقابل العذراء ويوسف، وتتمتع برؤية الطفل يسوع المحمول على ذراعى سمعان، وبدأت تسبح الله، وتتكلم بنبوات عن الفداء والخلاص الذى

سيتممه هذا الطفل، وتجمع كثيرون من الذين يقدمون عبادة فى الهيكل منتظرين المسيا المخلص، وسمعوا كلمات حنة وتسبيحها وتمتعوا برؤية الطفل يسوع المسيح.

(7) العودة إلى الناصرة (ع39 – 40):

39– ولما أكملوا كل شىء حسب ناموس الرب، رجعوا إلى الجليل إلى مدينتهم الناصرة. 40– وكان الصبى ينموويتقوى بالروح، ممتلئا حكمة، وكانت نعمة الله عليه.

ع39: بعد أن اتموا ما أمر به الناموس فى أورشليم، يذكر القديس لوقا أهم عادوا إلى الناصرة، ولكن هذا لم يتم سريعا كما يفهم من (مت2)، بل أستغرق بضع سنوات إذ عاشوا فترة فى بيت لحم حيث زارهم المجوس، ثم كان أمر هيرودس بقتل الأطفال فهربوا إلى مصر، وبقوا فيها فترة ثم عادوا إلى الناصرة مجتازين باليهودية.

ع40: يعلق القديس لوقا على حياة المسيح منذ طفولته المبكرة إلى سن الثانية عشر التى عاشها فى الناصرة، أنه كان ينمو فى طفولته كإنسان عادى. ويا للعجب كيف أخلى الله ذاته ليصير إنسانا وينمو مثل باقى البشر، مع أنه الكامل منذ الأزل فى لاهوته.

وليس عندنا معلومات عن هذه الفترة، ولكن يُفهم من سياق الآيات أن يوسف ومريم كانا مهتمين بعبادة الله، وزيارة أورشليم وتقديم الذبائح كل سنة، فربياه تربية دينية، وعلماه فى المجمع الكتب المقدسة، ولكنه تميز بخضوعه للروح القدس الذى فيه فظهر نموه وقوته وروحانيته وحكمته، ففاضت عليه النعمة كإنسان كامل، مثالا لنا جميعا.

✟ *على قدر خضوعك لله والكنيسة وإرتباطك بها تفيض عليك نعمة الله وحكمته.*

(8) يسوع الصبى فى الهيكل (ع41 – 52):

41– وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم فى عيد الفصح. 42– ولما كانت له اثنتا عشرة سنة، صعدوا إلى أورشليم كعادة العيد. 43– وبعدما أكملوا الأيام، بَقِىَ عند رجوعهما الصبى يسوع فى أورشليم، ويوسف وأمه لم يعلما. 44– وإذ ظناه بين الرفقة، ذهبا مسيرة يوم، وكانا يطلبانه بين الأقرباء والمعارف. 45– ولما لم يجداه، رجعا إلى أورشليم يطلبانه. 46– وبعد ثلاثة أيام، وجداه فى الهيكل، جالسا فى وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم. 47– وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته. 48– فلما أبصراه اندهشا، وقالت له أمه: "يا بُنَىَّ، لماذا فعلت بنا هكذا؟ هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبيْن." 49– فقال لهما: "لماذا كنتما تطلبانى، ألم تعلما أنه ينبغى أن أكون فى ما لأبى؟" 50– فلم يفهما الكلام الذى قاله لهما. 51– ثم نزل معهما وجاء إلى الناصرة، وكان خاضعا لهما، وكانت أمه

تحفظ جميع هذه الأمور فى قلبها. 52– وأما يسوع، فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عنـــد الله والناس.

ع41: يظهر الإنجيل هنا تمسك يوسف ومريم بعبادة الله، والذهاب إلى أورشليم سنويا فى الأعياد الرسمية وأهمها عيد الفصح الذى عملوه لأول مرة فى مصر وخرجوا بعده إلى البرية. وهـــو رمز واضح لفداء المسيح على الصليب والتناول من جسد الرب ودمه.

ع42 -43: كعادة العيد أى أتموا الطقوس الخاصة بعيد الفصح.

عندما بلغ يسوع سن الثانية عشر، وهو السن الذى يلتزم فيه الإنسان بإتمام كل الطقـــوس الدينية بحسب شريعة اليهود، إذ هو سن الإدراك بعد مرحلة الطفولة التى يكـــون فيهـــا الإدراك جزئيا، ذهب مع يوسف ومريم كعادēم فى عيد الفصح إلى أورشليم.

أثناء العيد كان يجتمع عدد كبير من المعلمين فى حلقات داخل الهيكـــل وحـــولهم اليهـــود يسألوهم فى شتىَّ مجالات العبادة والحياة الروحية.

ويعد إتمام طقوس العيد، انصرفوا راجعين إلى مدينتهم الناصرة، وكانت العادة أن يسيروا فى قوافل خوفا من اللصوص. والقافلة تنقسم إلى جزئين، فى المقدمة النساء ومعهم الأطفال الصـــغار، والجزء الثانى الرجال، أما الفتيان الذين كان يسوع فى سنهم فيسيرون فى المقدمة او المؤخرة.

تأخر يسوع فى الهيكل بين المعلمين يسألهم ويحاورهم ويجاوبهم، و لم يعلم يوسف ومريم بهذا.

ع 44 - 46: بعد مسيرة يوم من أورشليم إلى الشمال فى طريق الناصـــرة، أى حـــوالى عشرون ميلا، كان لابد أن يبيتوا ويستريحوا، فسأل يوسف مريم عن إبنها يسوع فلم يجده معها، واكتشفت هى أيضا أنه ليس مع يوسف. فأخذا يبحثان عنه بين الأقارب والمعـــارف الـــذين فى القافلة، ولكن للأسف لم يجداه، فعادا مسيرة يوم آخر إلى أورشليم وظلا يفتشان عنـــه فى كـــل مكان.

وقد تعذبا جداً من أجل شيخوخة يوسف والمجهود الجسمانى عليهما، و لم يشكا فى إحتمال حدوث حادث له من أجل بشارة الملاك وإعلانات السماء الكثيرة، ولكن قد يكونا فكرا أنه ضل الطريق وإبتعد فى أى مكان، أو صعوده إلى السماء وحرمانهما من رؤيته فترة، فعذبهما هذا كثيرا. وأخيرا فى نهاية اليوم الثالث، وجدا يسوع فى الهيكل جالسا بين المعلمين.

ع47: لاحظت العذراء مع يوسف تميز يسوع وتفوقه على المعلمين فى أسئلته وأجوبتـــه، واندهش وتعجب معهم كل الذين سمعوه.

ع48: كم كانت فرحة العذراء ويوسف عندما وجداه، فعبرت العذراء عن مدى المعانـــاه التى احتملتها مع يوسف فى إحساسها بفقدانه، ويظهر اتضاع العذراء فى تقديم يوسف عنها حين قالت أبوك وأنا؛ وتعنى هنا مسئوليته عنه كأب، مع أنه ليس من زرعه كما توضح الأناجيل.

ع49: نبه يسوع أمه ويوسف إلى الإعلانات السماوية التى سمعاها عنه وعمله كمخلص، وبنوته لله الأزلية، وأنه ينبغى أن يتمم هدفه، أى الغرض الذى أرسله من أجله الآب إلى العالم.

ع50-51: كان هذا الكلام صعبا على فهمها، ولكن العذراء أدركـــت أهميـــة هـــذه الكلمات وحفظتها فى قلبها حتى يفسرها لها الله فيما بعد.

وليس معنى إهتمام يسوع ببنوته لله وإتمامه مقاصده، إهماله بنوته لأمه، بل وخضوعه فى طاعة لها وليوسف ليعطينا مثالا رائعا فىطاعة الوالدين. كما تعطينا العذراء مثالا للأمومة الحقيقيـــة فى إتساع القلب وترك الأبناء ليعيشوا بحسب مواهبهم وقدراتهم، وليس كصورة محددة لما يريده الآباء والأمهات.

☩ *أكرم الكبار وخاصة الوالدين، وإخضع لهما وقدم محبتك للكل، ولا تجبر أحداً على الســلوك الذى تريده وأعطى حرية للجميع ولأبنائك مادام تصرفهم ليس شريرا.*

ع52: هنا آخر ذكر ليوسف النجار، وغالبا قد مات فى السنوات التالية التى ليس عنـــدنا أى تفاصيل عنها إلا هذه الآية، وهى من سن 12 إلى 30، لأنه لم يشار إليه عند بـــدء خدمـــة المسيح الكرازية بل إلى العذراء فقط. ومعنى هذا أن المسيح بدأ يعمل كنجار، وتحمل مسئولية أمه بعد يوسف.

ويتكلم لوقا عن حياته كإنسان،كيف استمر ينمو من جميع النواحى النفســية والجســدية والروحية، وكان هذا ظاهرا أمام الناس ولكن بالأحرى أمام الله.



الأَصْحَاحُ الثالث

بشارة المعمدان وتعميد المسيح

η E η

(1) بداية خدمة المعمدان (ع1 - 6):

ذكرت أيضا فى (مت3: 1- 3؛ مر1: 2، 3)

1– وفى السنة الخامسة عشرة من سلطنة طيباريوس قيصر، إذ كان بيلاطس البنطى واليا على اليهودية، وهيرودس رئيس ربع على الجليل، وفيلبس أخوه رئيس ربع على إيطورية وكورة تراخونيتس، وليسانيوس رئيس ربع على الأَبِلِيَّةِ، 2– فى أيام رئيس الكهنة حَنَّان وَقَيَافَا، كانت كلمة الله على يوحنا بن زكريا فى البرية. 3– فجاء إلى جميع الكورة المحيطة بالأردن، يكرز بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا، 4– كما هو مكتوب فى سفر أقوال إشعياء النبى القائل: "صوتُ صارخٍ فى البرية: أعدوا طريق الرب، اصنعوا سبله مستقيمة. 5– كل واد يمتلئ، وكل جبل وأكمة ينخفض، وتصير المعوجات مستقيمة والشعاب طرقا سهلة، 6– ويبصر كل بشر خلاص الله."

ع1: يحدد القديس لوقا ميعاد بدء خدمة يوحنا المعمدان بالملوك والولادة التابعين للإمبراطورية الرومانية، وهو أيضا ميعاد بدء خدمة المسيح، لأن المعمدان سبقه بستة أشهر.

طيباريوس قيصر: الإمبراطور الرومانى فى ذلك الوقت.

بيلاطس البنطى: الذى حاكم المسيح وكان الوالى الرومانى على كل اليهودية.

اليهودية: الجزء الجنوبى من بلاد اليهود.

هيرودس: هو هيرودس أنتيباس ابن هيرودس الكبير، قاتل أطفال بيت لحم.

رئيس ربع: قسم الرومان المنطقة إلى أربعة ولايات.

الجليل: الجزء الشمالى من بلاد اليهود.

فيلبس: ابن هيرودس الكبير وزوج هيروديا.

اليهودية: هو هيرودس أنتيباس ابن هيرودس الكبير، قاتل أطفال بيت لحم.

إيطورية – تراخونيتس – الأبلية: أماكن مجاورة لليهودية والجليل.

ويذكر أيضا القديس لوقا كمؤرخ اثنين من الولاة على مناطق مجاورة، وهما فيلبس ابن هيرودس الكبير وليسانيوس. والميعاد كما أثبت الآباء هو 26م تقريبا، على أساس أن ميلاد المسيح كان عام 4ق.م تقريبا، ومن هذا يظهر دقته كمؤرخ.

ع2: كلمة الله على: أى عمل الروح فى يوحنا المعمدان ليبدأ خدمته، ويعلن كلام الله للجموع ويدعوهم للتوبة.

البرية: أى صحراء اليهودية.

كان رئيس الكهنة يظل طوال حياته بحسب شريعة اليهود، ولكن الرومان تدخلوا وعزلوا حنان وأتوا بقيافا زوج ابنته، وظل حنان له سلطانه، لذا ذكره لوقا.

ع3: معمودية التوبة: كانت معمودية يوحنا مقترنة بإعتراف الناس بخطاياهم، فكانت تمهيدا لسرى المعمودية والإعتراف.

تربى يوحنا فى البرية حوالى ثلاثين عاما برعاية الله، ثم بدأ خدمته فى البلاد المحيطة بالأردن، مناديا بالتوبة والرجوع لله، ومن يقبل كلامه يعمده فى نهر الأردن ليبدأ حياة جديدة مع الله. كان هذا تمهيدا لبشارة المسيح بالتوبة وتعميده بالروح القدس، فينال البشر الطبيعة الجديدة من المسيح الفادى وتغفر خطاياهم.

ويفهم من الآية أن يوحنا كان يتنقل بين البلاد الواقعة حول نهر الأردن، و لم يكن مستقرا فى مكان واحد.

☩ *إن التوبة وسر الإعتراف شرطان أساسيان لغفران خطاياك، فأسرع إلى أب إعترافك لتتحرر من سلطان الخطية وتبدأ حياة البر. كرر هذا بإصرار فى توبة يومية أمام الله وإعتراف كل شهر فى الكنيسة، فتتجدد حياتك دائما.*

ع4: هكذا تتحقق نبوءة إشعياء (إش40: 3- 5) عن يوحنا المعمدان، الذى يسبق ويعد طريق المسيح ببشارته فى البرية ودعوته الجموع للتوبة والحياة المستقيمة، كما كان رسل الملوك يسبقونهم منادين الناس أن يبعدوا المعوقات الموجودة فى الطريق الذى يسلكه الملوك. والمقصود هنا التوبة عن الخطايا التى تعطل طريق الله داخل قلوب الناس.

ع5: كل بشـــر :نبوة عن قبول كل الأمم فى الإيمـــان والخـــلاص باســـــم السيد المسيح (إش40: 3 –5).

يتنبأ إشعياء عن الأمم المنحطين فى الخطية كالوديان، أنهم يمتلئون من الروح القدس بإيمـــانهم وروجوعهم لله. وعن اليهود المتشامخين بكبريائهم واعتزازهم بأصلهم وشريعتهم كالجبال والـــتلال المرتفعة، فإذ يقبلون للتوبة والإيمان بالمسيح المتضع يتضعون هم أيضا، وينصلح كل من كان معوجا أو وعرا (شعاب) فى حياة الخطية بقبوله خلاص المسيح.

(2) دعوة المعمدان (ع7 –9):

ذكرت أيضا فى (مت3: 7- 10).

7– وكان يقول للجموع الذين خرجوا ليعتمدوا منه: "يا أولاد الأفاعى، من أراكم أن تهربـــوا من الغضب الآتى؟ 8– فاصنعوا أثمارا تليق بالتوبة، ولا تبتدئوا تقولون فى أنفسكم لنا إبراهيم أبا، لأنى أقول لكم إن الله قادر أن يقيم من هذه الحجارة أولادا لإبراهيم. 9– والآن، قد وضعت الفأس على أصل الشجر، فكل شجرة لا تصنع ثمرا جيدا تقطع وتلقى فى النار."

ع7: إذ نادى يوحنا بالتوبة والمعمودية لغفران الخطايا، خرجت إليه جموع اليهود الكـــثيرة ليعتمدوا منه حيث شعروا أنه نبى عظيم.

وأعطاه الله مهابة قوية فى قلوبهم، ولكن المعمدان لم ينشغل بكثرتهم لعلمه بعدم توبتهم مـــن كل قلوبهم، وأنهم تمموا المعمودية لأنهم بنوا الأنبياء وأولاد الله، فاضطر أن يوبخهم ليتوبوا بالحقيقة، ووصفهم بأنهم أولاد الأفاعى لأن الأفعى تزحف على بطنـــها فى الأرض فهـــى ترمـــز للتعلـــق بالأرضيات، وكذلك هى سامة وتضر كل من حولها. وبعض الأنواع تأكل الأبناء بطـــن أمهـــا فتموت لتخرج هى إلى الحياة، فهى ترمز للسلوك الأنانى والإساءة للآخرين حتى المقربين. وأنذرهم بغضب الله الديان المقبل عليهم إن لم يتوبوا.

ع8: دعاهم نصنع الخير مع الجميع فهو الدليل على التوبة الحقيقية.

وفاجأهم بقوله أن لا يعتمدوا على شرف بنوتهم لإبراهيم، فهذا لن يوقف غضب الله عليهم، بل أكثر من هذا أعلن لهم أن الله قادر أن يقيم من الحجارة أولادا لإبراهيم.

والمقصود بالحجارة القلوب الحجرية التى فى ابناء الأمم لقسوة قلوبهم مثل الحجر، فهو قادر أن يصيرها قلوبا لحمية تؤمن به وتحبه. وهكذا يهلك اليهود لقسوة قلوبهم وعدم توبتهم، وتخلص الأمم لإيمانهم بالمسيح وسلوكهم فى البر.

☩ *لا تعتمد يا أخى على أن إسمك مسيحى، فهذا لن يحميك من غضب الله بل ينبغى ان تقدم دموع التوبة وتندم على خطاياك كل يوم، وتترك أعمالك الشريرة وتصنع الخير مع الجميع وتصير ابنا حقيقيا للمسيح، الذى أحب الكل وبذل نفسه عنهم.*

ع9: زاد المعمدان تشددا، فأعلن قرب الساعة، إذ سيبدأ المسيح بشارته بعد قليل، فإن لم يتوبوا ويؤمنوا به فإن الفأس، أى كلمة الله التى مثل سيف ذو حدين، سيدين كل من لا يؤمن به.

ويُقصَد بأصل الشجر، الرؤساء والكهنة المعلمون الذين يدينهم كلام المسيح قبل باقى اليهود لعدم توبتهم، فلا ينتظرهم إلا النار الأبدية.

☩ *تذكر الموت والدينونة أمر ضرورى لحياتنا، حتى ننتبه من تكاسلنا وكبريائنا وتلذذنا بشهوات العالم الشريرة وتمادينا فى الخطية التى بررناها لكى لا نتوب.*

(3) إجابة المعمدان على الأسئلة (ع10 – 14):

10– وسأله الجموع قائلين: "فماذا نفعل؟" 11– فأجاب وقال لهم: "من له ثوبان فليعط من ليس له، ومن له طعام فليفعل هكذا." 12– وجاء عشارون أيضا ليعتمدوا، فقالوا له: "يا معلم، ماذا نفعل؟" 13– فقال لهم: "لا تستوفوا أكثر مما فرض لكم." 14– وسأله جنديون أيضا قائلين: "وماذا نفعل نحن؟" فقال لهم: "لا تظلموا أحدا، ولا تشوا بأحد، واكتفوا بعلائفكم."

ع10-11: أثر كلام المعمدان فى قلوب سامعيه، فاستفسروا عن التطبيق العملى لكلامه، وسألته جموع اليهود الفقراء عن معنى التوبة وثمرها، فحدثهم عن الحب والعطاء. فمن له ثوبان (أى فقير لا يملك إلا ثوبين) فليعط أحدهما للعريان .والثوب هو ما يلبس داخليا تحت الملابس الخارجية أى أقل شئ يحتاجه الإنسان. وكذلك من له طعام ولو قليل، فليعط جزءً منه للجوعان.

وهكذا نجد أنفسنا ننتقل من العهد القديم إلى الجديد فى كلام يوحنا، الذى يمهد لمحبة المسيح الباذلة، وحياة الشركة فى الكنيسة، وأن العطاء مطلوب ليس فقط من الأغنياء بل أيضا الفقراء.

ع12-13: العشـــارون: هم مجموعة من اليهود الفلاحين ولكن أكثر غنى من العـــاديين، يتقدمون بدفع الضرائب الرومانية عن منطقة يهودية محددة، ثم يستوفونها من الأفراد بمساعدة الجنود الرومانيين، ومن دفع أكثر للدولة الرومانية يُختار لجمع الضرائب، فكانوا يزيدون على الضـــرائب المطلوبة فصاروا أغنياء، ولكنهم كانوا مثالا لمحبة المال واستغلال الضعفاء مهما كانوا محتاجين.

لم يطلب منهم يوحنا ان يتركوا أعمالهم ولكن أعلن لهم أهمية العدل وترك محبة المـــال، أى يجمعوا فقط ما دفعوه او أزيد قليلا بما يعولهم.

ع14: كان ممن خرجوا إلى المعمدان بعض الجنود وهؤلاء إذ كان لهم سلطان على الكل، استغلوه فى ظلم الآخرين، وابتزاز أموالهم، ومن لا يطيعهم يلفقون له التهم ويشـــكونه للســـلطة الرومانية، فسقطوا هم ايضا فى استغلال عملهم لجمع الأموال. فطلب منهم يوحنـــا ان يكتفـــوا بأجورهم (علائفهم).

✝ *هل تشعر بمن هم حولك فتسرع لمساعدتهم حتى لو كان لك قليل من المال أو الجهـــد؟ هـــل تستغل عملك ومركزك وعلاقاتك لمصلحتك أم لمحبة الآخرين ومساعدتهم؟ تذكر أن المســـيح استغل مكانته كإله لعيطيك حبه كاملاً على الصليب، وأنت ماذا أعطيته؟*

(4) شهادة المعمدان عن المسيح (ع15 – 18):

ذكرت أيضا فى (مت 3: 11، 12؛ مر1: 7، 8).

15– وإذ كان الشعب ينتظر، والجميع يفكرون فى قلوبهم عـــن يوحنـــا، لعلـــه المســـيح. 16– أجاب يوحنا الجميع قائلا: "أنا أعمدكم بماء. ولكن، يأتى من هو أقوى منى، الذى لست أهلا أن أحل سيور حذائه، هو سيعمدكم بالروح القدس ونار. 17– الذى رفشه فى يده، وسينقى بيدره، ويجمع القمح إلى مخزنه؛ وأما التبن، فيحرقه بنار لا تُطفأ." 18– وبأشياء أخر كثيرة كان يعظ الشعب ويبشرهم.

ع15: مر أكثر من 400 عام لم يظهر خلالها نبى فى إسرائيل، وكان من المعتقد عنـــدهم أن النبى الآتى سيكون هو المسيا، لذلك عندما ظهر يوحنا ينادى لهم مثل الأنبياء بالتوبة ليخلصوا من العقاب الإلهى، بالإضافة إلى زهده فى الماديات وجرأته فى الكلام، ظنوا أنه المسيح.

ع16: يظهر اتضاع المعمدان، فيعلن نفسه خادما يعد الطريق للمسيح، ومعموديته التى بالماء هى رمز للتطهير من الخطية الذى سيتم فى معمودية المسيح بالروح القدس، ويقترن هذا بالنار لأن الروح القدس يحرق الخطية كالنار. وهنا إعلان بالنبوة عن الروح القدس الذى سيعمل يوم الخمسين على أيدى التلاميذ ثم خلفائهم الأساقفة والكهنة فى تعميد المؤمنين، ويعلن عدم استحقاقه أن ينحنى ويحل سيور حذاء المسيح، فهذا شرف أعظم من أن يناله.

ويثبت القديس كيرلس الكبير لاهوت المسيح من هذه الآية، لأن المسيح يعطى هنا الروح القدس أى روحه، فهو إذا الله ولا يمكن أن يلبس الحذاء إلا من له جسد، فهو المسيح المتجسد والإله المتأنس، فهذا إثبات أيضا لتجسده.

أما القديس غريغوريوس الكبير فيقول: أن الحذاء إذ يشير إلى ناسوت المسيح، فيعلن يوحنا أنه غير قادر على حل سيوره، أى كشف أسرار التجسد الإلهى، فكم هو عجيب تنازل الله ليتجسد من أجلنا**!**.

✝ *لا تنسب المجد لنفسك يا أخى بل لله بالشكر، وخاصة عندما يمدحك الناس.*

ع17: يتكلم يوحنا عن المسيح الديان، ويشبه يوم الدينونة بيوم تذرية القمح، أى فصل حباته عن الغلاف المحيط بها الذى يسمى بالتبن وذلك فى ساحة واسعة تسمى **بالبيدر** (الجرن)، **والرفش** أى المذراة هى عصا خشبية لها عدة أصابع فى نهايتها مثل الشوكة، ترفع حبات القمح فى الهواء، وبفعل الهواء أو الرياح تطير القشرة الخفيفة المحيطة بالحبة بعيداً، أما الحبة فتسقط فى مكانها لأنها أثقل وهكذا تفصل الحبوب عن التبن، ثم **يجمع القمح** الذى هو المؤمنين الممتلئين بنعمة الله **إلى مخزنه** أى فردوس النعيم، إذ أُختِبروا بالريح الذى يشير للتجارب فظهرت قوتهم وثباتهم، أما القشور الفارغة التى ليس فيها حبوب، فتشير للناس الفارغين من نعمة الله والإيمان، فتكشفهم التجارب أنهم مجرد تبن يُحرق **بالنار** أى العذاب الأبدى.

والمسك بالرفش أى المذراة هو المسيح الديان، الذى يكافئ أولاده بالنعيم أما الأشرار فيلقيهم فى النار الأبدية.

✝ *لا تهمل دعوة المسيح لك بالتوبة، تمتع بأسراره المقدسة، واثبت فى كنيسته، فلا تضطرب من رياح التجارب، وبهذا تضمن أبديتك السعيدة.*

ع18: الهدف الأصلى لبشارة يوحنا كانت دعوتهم للتوبة، تمهيداً لبشارة المسيح وإعلانه عظمة خلاصه الذى يقدمه للبشرية.

يضاف إلى هذا تعاليم كثيرة وتبشير، أى تعزيات شجع بها يوحنا نفوس سامعيه لا يتسع الكتاب المقدس لكتابتها.

(5) سجن المعمدان (ع19-20):

19- أما هيرودس رئيس الربع، فإذ توبخ منه لسبب هيروديا امرأة فيلبس أخيه، ولسبب جميع الشرور التى كان هيرودس يفعلها، 20- زاد هذا أيضا على الجميع، أنه حبس يوحنا فى السجن.

ع19: لم تقف خدمة المعمدان على عامة الشعب، بل امتدت إلى كل الطبقات، حتى إلى الملك هيرودس نفسه، وهو المسمى هيرودس أنتيباس، الذى تميز بكثرة الشرور والخبث وخاصة فى اغتصابه هيروديا زوجة أخيه فيلبس لتصير له زوجة فى حياة أخيه.

ع20: لم يحتمل هيرودس توبيخات يوحنا الجرئ وأراد إسكات هذا الصوت، فحبسه فى السجن، وبعد ذلك قتله، ولكن ظل الصوت يصرخ موبخاً لضميره حتى أنه عندما انتشرت بشارة المسيح، قال أنه المعمدان الذى قتله قد قام ثانية.

وقد سجن هيرودس يوحنا بعد أن عمد المسيح، ولكن القديس لوقا يذكر السجن هنا لأنه مرتبط بتوبيخ يوحنا له.

زاد هذا على الجميع: أضاف فوق جميع شروره التى اشتهر بها، أنه سجن النبى العظيم المحبوب من الشعب وهو يوحنا المعمدان.

☩ *لا ترفض صوت الله الذى يوبخك على خطاياك بلسان المحيطين بك، فحتى لو أسكتهم بغضبك وسلطانك، يظل ضميرك يوبخك، وإن أسكته، فالدينونة تنتظرك.... أنها الآن فرصة للتوبة، فتستعيد سلامك ونقاوتك بإتضاعك.*

(6) معمودية المسيح (ع21 – 22):

ذكرت أيضا فى (مت3: 16، 17؛ مر1، 9، 10).

21- ولما اعتمد جميع الشعب، اعتمد يسوع أيضا، وإذ كان يصَلّى انفتحت السماء، 22- ونزل عليه الروح القدس بهيئة جسمية مثل حمامة، وكان صوت من السماء قائلا: "أنت ابنى الحبيب بك سررت."

ع 21: معمودية يوحنا أظهرت حاجة البشرية للتوبة والخلاص، وأتى المسيح ممثل البشرية ليعتمد مع أنه بلا خطية، لكن ليحمل خطايانا ويتمم كل بر عنا، ويكون مثالا لنا فى الإقبال إلى المعمودية ولكن التى بالروح القدس فى العهد الجديد، ويصلى ليكون مثالا لنا فى الصلاة أيضا، فتنفتح لنا السماء ويكون لنا علاقة مع الله.

ع22: يظهر هنا بوضوح الثالوث الأقدس، الابن فى الماء، والروح القدس الموجود منذ الأزل فى الإبن يظهر بشكل جسمى وهو حمامة، وصوت الآب من السماء يعلن أن الذى فى الماء هو الإبن الحقيقى وحده وفيه كمال السرور، ولذا تسمى الكنيسة عيد الغطاس بعيد الظهور الإلهى.

✟ *إن كان المسيح قد تمم كل بر عنا، فليتنا نكمل نقائص الآخرين ونستر على عيوبهم ونعمل ما ينبغى أن يعملوه من أجل الله ومحبة فيهم، فنكون ابناء الله بالحقيقة ونستحق المدح السمائى والبركات الإلهية.*

(7) نسب المسيح (ع23 – 38):

23- وَلَمَّا ابْتَدَأَ يَسُوعُ كَانَ لَهُ نَحْوُ ثَلاَثِينَ سَنَةً وَهُوَ عَلَى مَا كَانَ يُظَنُّ ابْنَ يُوسُفَ بْنِ هَالِي. 24- بْنِ مَتْثَاتَ بْنِ لاَوِى بْنِ مَلْكِى بْنِ يَنَّا بْنِ يُوسُفَ 25- بْنِ مَتَّاثِيَا بْنِ عَامُوصَ بْنِ نَاحُومَ بْنِ حَسْلِى بْنِ نَجَّاى 26- بْنِ مَآثَ بْنِ مَتَّاثِيَا بْنِ شِمْعِى بْنِ يُوسُفَ بْنِ يَهُوذَا 27- بْنِ يُوحَنَّا بْنِ رِيسَا بْنِ زَرُبَّابِلَ بْنِ شَأَلْتِئِيلَ بْنِ نِيرِى 28- بْنِ مَلْكِى بْنِ أَدِّى بْنِ قُصَمَ بْنِ أَلْمُودَامَ بْنِ عِيرِ 29- بْنِ

يُوسِى بْنِ أَلِيعَازَرَ بْنِ يُورِيمَ بْنِ مَتْثَاتَ بْنِ لاَوِى 30- بْنِ شِمْعُونَ بْنِ يَهُوذَا بْنِ يُوسُفَ بْنِ يُونَانَ بْنِ أَلِيَاقِيمَ 31- بْنِ مَلَيَا بْنِ مَيْنَانَ بْنِ مَتَّاثَا بْنِ نَاثَانَ بْنِ دَاوُدَ 32- بْنِ يَسَّى بْنِ عُوبِيدَ بْنِ بُوعَزَ بْنِ سَلْمُونَ بْنِ نَحْشُونَ 33- بْنِ عَمِّينَادَابَ بْنِ آرَامَ بْنِ حَصْرُونَ بْنِ فَارِصَ بْنِ يَهُوذَا 34- بْنِ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ تَارَحَ بْنِ نَاحُورَ 35- بْنِ سَرُوجَ بْنِ رَعُو بْنِ فَالَجَ بْنِ عَابِرَ بْنِ شَالَحَ 36- بْنِ قِينَانَ بْنِ أَرْفَكْشَادَ بْنِ سَامِ بْنِ نُوحِ بْنِ لاَمَكَ 37- بْنِ مَتُوشَالَحَ بْنِ أَخْنُوخَ بْنِ يَارِدَ بْنِ مَهْلَلْئِيلَ بْنِ قِينَانَ 38- بْنِ أَنُوشَ بْنِ شِيتِ بْنِ آدَمَ ابْنِ اللهِ.

عندما بلغ المسيح يسوع سن الثلاثين، تعمد من يوحنا ومُسحَ بالروح القدس الذى ظهر بشكل حمامة فى عماده ليبدأ خدمته.

وهنا يذكر لوقا الإنجيلى نسبه ليعرفنا به قبل خدمته. وكان سن الثلاثين هو ميعاد بدء الخدمة الكهنوتية عند اليهود (عد4: 3).

يقول الإنجيلى عن يسوع على ما يظن انه ابن يوسف، فقد كان اليهود يعتبروا يوسف أباً له مع أنه لم يلده جسدياً.

توجد بعض الاختلافات بين نسب المسيح المذكور فى إنجيل لوقا وإنجيل متى أهمها:-

(1) يرجع متى نسب المسيح إلى داود وإبراهيم تحقيقا لوعد الله إلى بنى إسرائيل لأنه يكلم اليهود، أما لوقا فيرجعه إلى آدم الذى هو أب البشرية كلها، لأن لوقا كتب إنجيله إلى الأمم.

(2) نسب متى ينحدر من إبراهيم إلى يسوع لأنه نزل ليفدى البشرية الساقطة فى الخطية. أما لوقا فيصعد من يسوع إلى الله ليرفع البشرية إلى مكانها الأول.

(3) يذكر متى النسب الحقيقى أى الأب الجسدى المباشر لكل ابن، أما لوقا فيذكر النسب الشرعى وهو ليس الأب الجسدى أحيانا، لأن شريعة اليهود تقضى إن مات أحد دون أن ينجب يتزوج أخوه إمرأته، ويُنسب النسل للميت.

(4) يذكر متى نساء خاطئات فى نسب المسيح ليظهر المسيح الآتى لفداء البشر من الخطية، أما لوقا فيكرم البشرية برفع المسيح ابن الإنسان إلى الله ليرفع البشرية فيه.

(5) يختصر متى أسماء كثيرة، لذا فعدد الاسماء المكتوبة فى لوقا أكبر، ولكن جداول أنســاب متى أو لوقا من الجداول المعتمدة عند اليهود بدليل عدم إعتراض اليهود عليها عنــدما كتبت فى الإنجيل.

☩ *إن كان المسيح قد أتى ليرفعنا يا أخى إلى مستوى البنوة لله فإطمئن وإفرح، وإبعد عــن كــل خطية لا تليق ببنوتك العظيمة.*



الأَصْحَاحُ الرابع

تجربة المسيح وكرازته فى الناصرة والجليل

η E η

(1) صوم المسيح (ع1 - 2):

1– أما يسوع، فرجع من الأردن ممتلئا من الروح القدس، وكان يُقتــاد بــالروح فى البريــة 2– أربعين يوما يجرب من إبليس، ولم يأكل شيئا فى تلك الأيام، ولما تمت، جاع أخيرا.

ع1: بعد عماد المسيح وظهور الروح القدس حالاً عليه مثل حمامة، كان هذا إشارة لبــدء خدمة المسيح، فيعلن هنا امتلاءه من الروح القدس وقيادته به، مع أن الروح القدس هو روحه منذ الأزل، ولكن هنا إعلان لنا ليعرفنا بالثالوث القدوس وأهمية قيادة الروح القدس لحياتنا.

✝ *إن لم يمتلئ الخادم بالروح أولا من خلال إرتباطه بالأسرار المقدسة والصلاة وقــراءة الكتــاب المقدس وأيضا خضوعه باتضاع لإرشاد الله، لا يستطيع أن يخدم خدمة ناجحة.*

ع2: صام المسيح أربعين يوما قبل بداية خدمته، ليعلن أهمية الهدف وهو الحياة الروحية التى يصاحبها التنازل عن الماديات.

وكان يُجرب طوال الأربعين يوما من إبليس، ولم يقدر إبليس عليــه لأن زهــده بالصــوم وانفراده للصلاة فى البرية يُبطل كل قوة لإبليس كما قال المسيح نفسه عن الشيطان "هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشئ إلا بالصلاة والصوم" (مر9: 29).

وقد صام المسيح أربعين يوما فقط، كما صام موسى وإيليا حتى لا يصنع شيئا فــوق طاقــة البشر، وجاع ليؤكد ناسوته الحقيقى الذى شابهنا فيه. وبالتالى يمكننا أن نقتدى بصومه وصــلواته مع الخلوة الهادئة فنغلب كل حروب إبليس.

(2) تجربة الخبز (ع3 – 4):

ذكرت هذه التجربة أيضا فى (مت4: 3، 4).

3– وقال له إبليس: "إن كنت ابن الله، فقل لهذا الحجر أن يصير خبزا." 4– فأجابــه يســوع قائلا: "مكتوب أنْ ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان، بل بكل كلمة من الله."

ع3: إن كانت هناك تجارب كثيرة طوال الصوم الأربعينى، ولكن فى نهايته ظهرت أقوى التجارب، وهى هذه الثلاثة المذكورة هنا.

فأتى الشيطان إلى المسيح فى برية اليهودية، بعد أن شعر بالجوع لصومه أربعين يوما، وركز كلامه عن احتياج المسيح للطعام.

فدائما إبليس يختار نقاط الاحتياج والضعف فينا ليحاربنا بها، ليكون كلامه منطقيا فنقبله ونسقط فى الخطية.

وقد أراد هنا أن يستخدم المسيح قوته الإلهية لصالح راحته كإنسان، وهذا طبعا مرفوض لأن المسيح أتى ليشابهنا فى كل شئ، ويحتمل أصعب الآلام من أجلنا وينتصر على إبليس، وهو فى هذا الضعف البشرى، لننتصر نحن أيضا فيه.

إن كنت أنت ابن الله: كلام إبليس تشكيكى استفزازى كعادته فى حروبه معنا على ألسنة المحيطين بنا وأراد بسؤاله هذا أن يفهم حقيقة يسوع، فإن حول الحجر يعرف إنه المسيح ويبتعد عنه، وأن قال لا أقدر، يعلم أنه مجرد إنسان فيحاربه ويهزمه.

يقول الآباء أن إبليس يقدم فقط حجارة وليس خبزاً، لتصير قلوبنا حجرية قاسية. ويقولون أنه قد يكون المقصود بالحجر هو البدع، فتصير حجر صدمة وصخرة عثرة لنا بدل كلام الله الطعام الحقيقى.

ع4: حول المسيح فى أجابته النظر إلى موضوع أهم، هو الغذاء الروحى بكلام الله. واعتمد فى هذا على المكتوب فى التوراه (تث8: 3)، ليعلمنا ان نستند فى حياتنا على وصايا الله.

☩ *إن شبع الإنسان بكلام الله والتناول من الأسرار، يستطيع أن يحتمل آلام الحياة وضعف الجسد، ويكون قنوعا بما عنده حتى لو كان قليلا.*

(3) تجربة الماديات (ع5 – 8):

ذكرت هذه التجربة أيضا فى (مت4: 8 - 10).

5– ثم أصعده إبليس إلى جبلٍ عالٍ، وأراه جميع ممالك المسكونة فى لحظة من الزمان. 6– وقال له إبليس: "لك أعطى هذا السلطان كله ومجدهن، لأنه إلىَّ قد دُفع، وأنا أعطيه لمن أريد. 7– فإن سجدت أمامى، يكون لك الجميع." 8– فأجابه يسوع وقال: "اذهب يا شيطان، إنه مكتوب: للرب إلهك تسجد، وإياه وحده تعبد."

ع5: التجـــربة الثانية هى شهوة التملك على ماديات العالم، ولكيما يبهر إبليس المسيح فى تجربته، أصعده على جبل عالٍ، لتظهر مساحات ضخمة من البلاد المحيطة بكلٍّ مجدها.

ع6: فى جسارة وخداع، أعلن إبليس تسلطه على كل الأرض، وقدرته أن يعطيهـــا لمـــن يريد، مع أنه لا يسيطر إلا على الأشرار، ولكنه كذاب من البدء، ويخدعنا ليهز إيماننا أن صـــدقنا أكاذيبه.

ع7: طلب من المسيح السجود له وهو سجود التعبد والخضوع، فيعطيه أن يملـــك علـــى الأرض والبشر دون إحتمال آلام الصليب. فهو دائما يدعونا إلى الحياة السهلة والإنهماك فى اللذات ومحبة التمـــلك، فنترك عنا حرصنا ضد الخطية وجهادنا الروحى، منشغلين بمباهج وإبهار العـــالم. هذا هو السجود الذى يطلبه منا، وبالتالى نترك عنا صلواتنا ومحبتنا لله.

ع8: لم يناقش السيد المسيح إبليس فى أكاذيبه بإدعاء سلطانه على الأرض، ليعلمنا أن نهرب من الحوار مع أفكار الشيطان. ورد عليه بالمكتوب فى الكتاب المقدس وهو الســـجود لله وحـــده (تث6: 13)، وكلمة يسوع قائلا "**اذهب**"، لنتعلم طرد كل أفكاره، مهما بدت لذيذة ومغريـــة أو مقنعة.

☩ *أين قلبك؟...إن كان لمحبة الله والتعلق به فلن تتأثر بكل إغراءات إبليس من المال أو الشهوة أو المقتنيات.*

(4) تجربة الكبرياء (ع9 – 12):

ذكرت أيضا فى (مت 4: 5- 7).

9– ثم جاء به إلى أورشليم، وأقامه على جناح الهيكل، وقال له: "إن كنت ابـــن الله، فـــاطرح نفسك من هنا إلى أسفل، 10– لأنه مكتوب أنه يوصى ملائكته بك لكى يحفظوك. 11– وأنهم على أياديهم يحملونك لكى لا تَصْدِمَ بحجر رجلك." 12– فأجاب يسوع وقال له: "إنه قيـــل: لا تجـــرب الرب إلهك."

ع9: التجربة الثالثة بأورشليم فى الهيكل أى أقدس مكان. فإبليس يحارب فى كل مكان حتى فى الكنيسة. وجناح الهيكل هو أعلى مكان فيه، ويكرر تشكيكه واستفزازه للمسيح، حتى يستخدم قدرته لمجده الشخصى، بأن يطرح نفسه من أعلى مكان وتحته الجموع محتشدة فى الهيكل، ثم تظهر

الملائكة حاملة إياه، لينزل بين الجموع ويبدأ خدمته. فيبدو كلام إبليس مقنعاً، ولكن حقيقته هى جذب يسوع للكبرياء ومحبة الظهور وتمجيد الناس له.

وخطية الكبرياء تحارب الكل خاصة من هم فى منصب أو سلطان، وتحارب أيضـــا الخــدام والكهنة الذين فى المكان المقدس.

ع10- 11: إذ وجد الشيطان يسوع يستند إلى المكتوب، استند هو أيضا على المكتوب ولكن بخداع وتفسير خاطئ، فقد أخذ جزءً من (مز 91: 11، 12)، وهو ينطبق على حفظ الله لأولاده إذا صادفتهم أى مشاكل وتجارب من إبليس، كما توضح آية 13 "على الأسد والصـــل تطأ. الشبل والثعبان تدوس"، أى يحفظهم الله بملائكته وينتصرون على إبليس الحية القديمة. وليس المقصود بهذه الآيات استعراض لقوتنا لنوال كرامة من الناس.

ع12: رد يسوع عليه بكلام الكتاب المقدس من (تث6: 16)، وهو أنـــه لا يصـــح أن نجرب الله لنختبر صدقه، بل نثق فى وعوده إذا صادفتنا تجربة.

☩ *احذر من السعى وراء الكرامة وحب الظهور، واثقا من وعود الله ومساندته لك، وعلى قدر ما تخفى نفسك، ترتفع فى نظر الله ويجازيك ليس فقط فى الأبدية، بل بسلام وفـــرح فى هـــذه الحياة.*

(5) نهاية التجارب (ع13):

13- وَلَمَّا أَكْمَلَ إِبْلِيسُ كُلَّ تَجْرِبَةٍ، فَارَقَهُ إِلَى حِينٍ.

كل تجربة: أى التجارب المتنوعة طوال الأربعين يوما.

بعدما أظهر إبليس حروبه المختلفة وهُزم أمام المسيح، فارقُه مخزيا ولكن إلى حين. وعاد ثانيةً ليحاربه من خلال الكتبة والفريسيين ورؤساء الكهنة، وحتى تلاميذه مثل يهوذا الإسخريوطى.

☩ *كن محترسًا دائمًا لأن إبليس لا يكل عن محاربتك، وإن ابتعد عنك قليلا إنتهزها فرصة للنمو الروحى حتى إذا عاودك فى تجارب جديدة تنتصر عليه أيضا فيزداد نموك ومحبتك لله.*

(6) خدمته فى الناصرة (ع14 – 30):

14- ورجع يسوع بقوة الروح إلى الجليل، وخرج خـــبر عنـــه فى جميـــع الكـــورة المحيطـــة. 15- وكان يعلم فى مجامعهم ممجَّدا من الجميع. 16- وجاء إلى الناصرة حيث كان قد تربى، ودخل

المجمع حسب عادته يوم السبت وقام ليقرأ، 17- فَدُفِعَ إليه سفر إشعياء النبى. ولما فتح السِّفْرَ، وجد الموضع الذى كان مكتوبا فيه: 18- "روح الرب علىَّ لأنه مسحنى لأبشر المساكين، أرسلنى لأشفى المنكسرى القلوب، لأنادى للماسورين بالإطلاق، وللعمى بالبصر، وأرسل المنسحقين فى الحرية. 19- وأكرز بِسَنَةِ الرب المقبولة." 20- ثم طوى السفر وسلمه إلى الخادم وجلس، وجميع الذين فى المجمع كانت عيونهم شاخصة إليه. 21- فابتدأ يقول لهم: "إنه اليوم قد تم هذا المكتوب فى مسامعكم." 22- وكان الجميع يشهدون له، ويتعجبون من كلمات النعمة الخارجة من فمه، ويقولون: "أليس هذا ابن يوسف؟" 23- فقال لهم: "على كل حال تقولون لى هذا المثل: أيها الطبيب اشف نفسك. كم سمعنا أنه جرى فى كَفْرَنَاحُومَ، فافعل ذلك هنا أيضا فى وطنك." 24- وقال: "الحق أقول لكم، إنه ليس نبى مقبولا فى وطنه. 25- وبالحق أقول لكم، إن أرامل كثيرة كن فى إسرائيل فى أيام إيليا، حين أُغلقت السماء مدة ثلاث سنين وستة أشهر، لما كان جوع عظيم فى الأرض كلها. 26- ولم يُرْسَلْ إيليا إلى واحدة منها، إلا إلى امرأة أرملة إلى صرفة صيداء. 27- وَبُرْصٌ كثيرون كانوا فى إسرائيل فى زمان أليشع النبى، ولم يُطَهَّرْ واحد منهم إلا نُعْمَانُ السريانىُّ." 28- فامتلأ غضبا جميع الذين فى المجمع حين سمعوا هذا. 29- فقاموا وأخرجوه خارج المدينة، وجاءوا به إلى حافة الجبل الذى كانت مدينتهم مبنية عليه، حتى يطرحوه إلى أسفل. 30- أما هو، فجاز فى وسطهم ومضى.

ع14: بعد أن قضى المسيح أربعين يوما فى برية اليهودية، عاد إلى الجليل، حيث تربى فى إحدى مدنه وهى الناصرة. ويؤكد الإنجيلى أنه كان مقتادا بالروح القدس، ليعلمنا الخضوع لعمل الروح فينا وليس لفكرنا الخاص.

وقد ذهب المسيح إلى الجليل مرتين، الأولى هى المذكورة هنا بعد عماده، ثم عاد إلى اليهودية، وبعد حوالى سنة زار الجليل بعد سجن يوحنا المعمدان كما يذكر متى ومرقس (مت4: 12، مر1: 14) وقد ذكر يوحنا الزيارتين (يو1: 43، يو4: 3).

ومعنى هذا أنه زار الناصرة أيضا مرتين، الأولى يذكرها لوقا هنا والثانية يذكرها متى ومرقس عند زيارته للجليل (مت13: 54- 58، مر6: 1- 6).

ع15: بدأ يسوع يعلم فى مجامع مدن الجليل، وكذلك القرى المحيطة بكفر ناحوم مركز كرازته فى الجليل، حيث علم وصنع معجزات كثيرة، مما أثار غيرة أهل مدينة الناصرة لأنه لم يبدأ بهم. وكان يعلم بسلطان وقوة، فانبهر السامعون ومجدوه.

ع16 كعادته: اعتاد المسيح حضور المجمع أيام إقامته منذ طفولته فى الناصرة، وكذلك اعتاد حضور المجامع فى كل بلد يكرز بها، ملتزما بالنظام اليهودى ومنتهزا هذه الفرص للتبشير.

أنتشرت المجامع فى كل اليهودية حيثما تجمعت عشرة عائلات، وكانت تقدم فيها قراءات من الأسفار المقدسة ووعظ، ودخل المسيح كعادته ليفسر النبوات التى أشارت إليه، فهو ما جاء لينقض بل ليكمل.

ع17: كان من العادة فى المجمع بعد القراءة من أسفار موسى، أن يُقرِأ من الأنبياء، فاختار من سفر إشعياء هذه الآيات (إش61: 1- 2)، وهى بمثابة خطاب العرش التى تعلن بداية خدمة المسيا المنتظر.

ع18: تحدث إشعياء بروح النبوة عن حلول الروح القدس على المسيا، فيبدأ خدمته بتبشير المساكين، الذين أذلهم إبليس وأبعدهم عن الله. وكل من انكسر قلبه لعجزه عن إتمام الوصايا، وكذا كل من قيدهُ إبليس بالخطية ومشتاق لحرية مجد أولاد الله. ويفتح أعين من أظلمت عيونهم بالشر، ويعطى كل المنسحقين الضعفاء حياة جديدة فيه.

ع19: سنة الرب المقبولة هى سنة اليوبيل، وتأتى كل خمسين عام (لا25: 10) وفيها تستريح الأرض ولا تُزرع، ويطلق العبيد أحراراً. وهى تشير إلى الوقت الذى يبشر فيه المسيح، ويفدى البشرية لتنال الحياة الأبدية.

وكان بدء كرازة المسيح، فى الناصرة يوافق سنة اليوبيل عند اليهود.

ع20 طوى: كانت الأسفار المقدسة تكتب على رقائق جلدية وتلف حول خشبة، فتكون بشكل إسطوانه، فبعد القراءة يلفها حول الخشبة أى يطويها.

الخادم: هو الشخص المسئول عن حفظ الكتب المقدسة بالمجمع.

جلس: كان المعتاد قديما فى المجامع، الوقوف عند قراءة الأسفار ثم الجلوس عند الوعظ، وشخصت عيون الناس إليه، إذ قرأ الكلمات بسلطان وبقوة.

ع 21: فسر السيد المسيح كلمات إشعياء التى عن المسيا، معلنا تنفيذها الآن فيه، وهكذا بشرهم ببدء العهد الجديد والخلاص الذى انتظروه.

✠ *المسيح أتى من أجل الضعفاء ليعطيهم قوة وحرية. فلا تنــزعج من ضعفك، وثق أن المســيح يحبك ويسندك وقد جاء من أجلك.*

ع22: رغم انبهار أهل الناصرة بكلام المسيح القوى، لكنهم احتقروه لأنه ابن يوسف نجار القرية. فلكبريائهم نظروا إلى أصله الإجتماعى و لم يستفيدوا من تعاليمه.

✠ *هل تحتقر الآخرين متشامخا بنسبك أو إمكانياتك، ولا تقبل كلام الله على أفواههم أو تتعلم من فضائلهم؟*

ع23 جرى فى كفرناحوم: يُفهم أنه زار كفرناحوم قبل الناصرة، وصنع فيها معجــزات كثيرة لم يذكرها القديس لوقا.

ظهر لاهوت المسيح فى كشفه أفكارهم التى تلومه، لأنه صنع معجزات كثيرة فى كفرناحوم، ولكن عندما أتى إلى الناصرة لم يصنع إلا معجزات قليلة، إذ يشعرون بأنانية أنهم أحق من أى بلد آخر بمعجزاته، واعتبروا هذا ضعفا فيه وعجزا عن إتمام معجزات عندهم.

ع24: أعلن المسيح سبب عدم صنع معجزات عندهم وهو ضعف إيمانهم لكبريائهم وعدم تقديرهم لقوة ابن بلدهم، كما حدث مع الأنبياء فى العهد القديم، إذ أن معرفتهم بأصل الأنبياء فى طفولتهم وشبابهم، جعلتهم يستهينون ولا يصدقون نبواتهم وتعاليمهم، فصار ذلك مثلا شائعا عند اليهود.

✠ *لا تتضايق إذا رفض كلامك المقربون منك، ولكن اتضع واستمر فى محبتك وصلواتك ودعوتك لهم ليقتربوا إلى الكنيسة.*

ع25- 27: أظهر المسيح قبوله للأمم كما اليهود، مؤكدا ذلك بحوادث من العهد القديم. ففى أيام إيليا وانتشار المجاعة، صنع المعجزة مع أرملة أممية من مدينة صرفة صيدا، وهى مدينة على ساحل البحر الأبيض بجوار مدينة صيدا، فأقام عندها وليس مع أى أرملة يهودية وبــارك بيتــها، مفضلها عن كل أرامل اليهود، لاستعداد قلبها للإيمان (1مك17).

وكذلك إليشع، شفى نعمـــان الأممـــى وهو من أعداء اليهود مع وجود برص كثيرين يهود لم يشفهم.

وبهذا أكد المسيح اهتمامه بصنع المعجزات فى كفرناحوم بين الأمم لاستعدادهم للإيمان، أما فى بلده الناصرة فلم يفعل لعدم إيمانهم.

♰ *راجع نفسك لئلا يكون ضعف إيمانك وعدم طلبك لله هو السبب فى تعطيل عمله معك. وافتح قلبك بالمحبة لكل البشر وصلى لأجلهم لأنهم أولاد الله. ولا تغتاظ من مساعدة الله لهم أكثر منك، واجعل هذا يدفعك للإقتراب منه باتضاع وتضرع.*

ع28-29: كشف المسيح أفكار أهل الناصرة، وفضح خطاياهم وأعلن تفوق الأمم عليهم وبالتالى استحقوا الخلاص مثلهم بل وعمل معجزت أكثر بينهم، فغضبوا جدا بدلا من أن يتوبوا وذلك لكبريائهم، بل فى قساوة قلوبهم اقتادوه إلى حافة الجبل الذى بنيت عليه مدينتهم ليطرحوه من فوق ويقتلونه.

♰ *إعلم أن "غضب الإنسان لا يصنع بر الله" (يع1: 20). فلا تأخذ قرارا فى غضبك لأنه خاطئ مهما بدا صحيحا فى نظرك، وإقبل نصح وتوبيخ الآخرين لعله رسالة من الله لتتوب.*

ع30: لم يقاومهم المسيح، ولكن بكل ثقة تركهم ومضى وهم منشغلون مع بعضهم فى غضبهم، وهكذا هرب من الشر.

♰ *إن الحكمة تقتضى منك الهروب من المجادلات الغير نافعة، والتى قد تتطور إلى غضب وإساءات كثيرة. فابحث عن الكلام المفيد والأعمال النافعة لخلاص نفسك والآخرين.*

(7) إخراج شيطان بكفر ناحوم (ع31 – 37):

ذكرت هذه الحادثة أيضا فى (مر 1: 23- 26).

31- وانحدر إلى كَفْرَنَاحُومَ مدينة من الجليل، وكان يعلمهم فى السبوت. 32- فبهتوا من تعليمه، لأن كلامه كان بسلطان. 33- وكان فى المجمع رجل به روح شيطان نجس، فصرخ بصوت عظيم 34- قائلا: "آه، ما لنا ولك يا يسوع الناصرى؟ أتيت لتهلكنا. أنا أعرفك من أنت قدّوس الله." 35- فانتهره يسوع قائلا: "اخرس واخرج منه." فصرعه الشيطان فى الوسط وخرج منه، ولم يضره شيئا. 36- فوقعت دهشة على الجميع، وكانوا يخاطبون بعضهم بعضا قائلين: "ما هذه الكلمة؟ لأنه بسلطان وقوة يأمر الأرواح النجسة فتخرج." 37 وخرج صيت عنه إلى كل موضع فى الكورة المحيطة.

ع31: عاد يسوع إلى كفرناحوم، وهى مدينة كبيرة ومركز لقيادات كثيرة رومانية، فانتشرت الوثنية فيها وكذا الفساد.

ومدينة كفرناحوم منخفضة تحت سطح البحر، أما الناصرة فمرتفعة على جبل لذا يقول انحدر.

وتمثل الناصرة الكبرياء الذى يرفض الخضوع لله، أما كفرناحوم المتضعة فتقبل كلامه، لذا صنع بها معجزات كثيرة. ومعنى اسم كفرناحوم مدينة النياح والراحة.

السبوت: كان اليهود يجتمعون يوم السبت فى المجمع لسماع القراءات والوعظ، وانتهز المسيح هذه الفرص لتعليمهم، ولما ذاع صيته تبعوه فى كل مكان، فكان يعلمهم كل يوم.

ع32: تميزت تعاليم المسيح، كذلك معجزاته أنه يصنعها بسلطان، وليس مثل الأنبياء الذين يطلبون قوة الله لأتمام معجزاقم، لذلك انبهرت الجموع عند سماعه ورؤية معجزاته فى كفرناحوم.

ع33-34: كان حاضرا فى المجمع رجل دخله شيطان، لم يحتمل قوة التعليم وخاف من وجوده فى حضرة الله الذى له سلطان أن يدين العالم كله، فصرخ بفزع وسط المجمع، معلنا ضعفه وخوفه، وشهد بلاهوت المسيح.

ع35: رفض المسيح أن يسمع شهادة له من الشيطان، وبسلطان أمره أن يخرج من الإنسان، فسقط على الأرض متشنجاً مثل مرضى الصرع وخرج منه الروح النجس، واستعاد هدوءه بعد خروج الشر والتوتر منه. و لم يستطع إبليس أن يضر أى عضو فيه لخوفه من المسيح.

✝ *لا تقبل مديح الأشرار وتملقهم لأنه كاذب، وارفض الحوار معهم فتحتفظ بنقاوتك.*

ع36: تعجب الحاضرون من سلطان المسيح على الشياطين، فلا يقدر على هذا إلا الله، فكيف يظهر هذا السلطان فى رجل يحيا فى وسطهم؟ ... ولكن كان هذا دافعا بالتدريج إلى إيمانهم بلاهوت المسيح.

ع37: انتشرت أخبار تعاليم المسيح وسلطانه ولاهوته فى كل البلاد المحيطة بكفرناحوم، لأنها كما ذكرنا كانت مدينة كبيرة يحيط بها مدن كثيرة أصغر منها.

✝ *عش بإستقامة مع الله، وكن أميناً فى خدمتك، واثقا أن نور الله وعمله فيك سيؤثر فى كثيرين دون أن تشعر ويجذبهم للمسيح.*

(8) شفاء حماة سمعان (ع38 – 41):

ذكرت هذه الحادثة أيضا فى (مت 8: 14- 15؛ مر1: 29 - 31).

38– ولما قام من المجمع، دخل بيت سِمعان، وكانت حماة سِمعان قد أخذها حُمَّى شديدة، فسألوه من أجلها. 39– فوقف فوقها وانتهر الحُمَّى فتركتها، وفى الحال قامت وصارت تخدمهم. 40– وعند غروب الشمس، جميع الذين كان عندهم سقماء بأمراض مختلفة، قدموهم إليه فوضع يديه على كل واحد منهم وشفاهم. 41– وكانت شياطين أيضا تخرج من كثيرين وهى تصرخ وتقول: "أنت المسيح ابن الله." فانتهرهم ولم يدعهم يتكلمون، لأنهم عرفوه أنه المسيح.

ع38: كانت العادة أن يذهبوا إلى المجمع يوم السبت صائمين، فدعا بطرس المسيح والتلاميذ ليأكلوا الوجبة الأساسية فى بيته. ومن أجل هذه المحبة، أعطاه المسيح محبة أيضاً، لأن حماته كانت قد أصيبت بحمى شديدة وكانت متألمة، فسأله أهل البيت ليشفيها.

✞ *أصنع محبة، تجد محبة أكبر من الله.*

ع39: كانت حماة سمعان راقدة فى فراش على الأرض، فوقف يسوع على الأرض بجوارها، فكان أعلى منها أى فوقها، وأمر المرض أن يخرج منها، كما أمر الشيطان فى المجمع بسلطان أن يخرج من الرجل، ففارقتها الحمى فى الحال، واستعادت كل قوتها حتى أنها استطاعت أن تقوم وتخدم المسيح والضيوف الذين فى البيت.

وحماة سمعان ترمز للنفس البشرية التى ضعفت بالخطية وفقدت قدرتها على العمل الروحى، ولكن إن جاء إليها المسيح واستجاب لشفاعة الآخرين فيها، تستعيد قوتها الروحية، بل وتخدمهم.

✞ *إن عطية المسيح ونعمته كاملة، أكثر مما نطلب أو نفتكر.*

ع40: عندما غربت شمس يوم السبت، أصبح مسموحا لليهود بالسفر، إذ انتهى يوم الراحة.فأسرعوا من كفرناحوم والبلاد المحيطة نحو بيت سمعان بطرس، يحملون ويقتادون مرضاهم بأمراضهم المختلفة. فوضع المسيح يديه عليهم، وخرجت قوة منه أعطتهم الشفاء. فمحبة المسيح لكل محتاج.

ع41: بالإضافة للمرضى، قدموا إليه كثيرين دخلت فيهم الشياطين وأذلتهم، فأخرجها منهم، وأثناء خروجها كانت تصرخ بخزى وخوف معلنة أنه المسيح، أما هو فمنعهم من الاستمرار فى هذا الكلام لأنه:

(1) ليس محتاجا لشهادة الشياطين.

(2) ليس الوقت المناسب لإظهار نفسه، لئلا يثير هذا الرؤساء ويصلبوه قبل أن يتمم خدمته على الأرض.

(3) لأنه لا يطلب مجد من الناس، ويعلمنا بهذا الهرب من المديح.

(9) الكرارزة فى الجليل (ع42 – 44):

42– ولما صار النهار، خرج وذهب إلى موضع خلاء. وكان الجموع يفتشون عليه، فجاءوا إليه، وأمسكوه لئلا يذهب عنهم. 43– فقال لهم: "إنه ينبغى لى أن أبشر المدن الأُخَرَ أيضا بملكوت الله، لأنى لهذا قد أُرسلت." 44– فكان يكرز فى مجامع الجليل.

ع42: بات المسيح ليلته فى كفرناحوم. وفى الصباح الباكر دون أن تعلم الجموع، خرج إلى موضع خلاء فى البرية ليصلى، حتى يعلمنا أهمية الخلوة والصلاة، لنشبع بمحبة الله ولا نتوه وسط المشاغل العالمية، حتى لو كانت خدمة الله.

ولما فتشت الجموع عنه ولم يجدوه، بحثوا حتى وصلوا إليه وطلبوا منه بإلحاح أن يظل معهم لمحبتهم له وإعجابهم به، لأنه شفى أمراضهم، وسمعوا منه تعاليمًا عظيمة جدًا.

ع43: رغم تقدير المسيح لمحبتهم وتمسكهم به، لكنه أعلن لهم ضرورة التبشير فى البلاد الأخرى، فهذه هى رسالته التى من أجلها تجسد، ليخلص العالم كله. وقد أوضح أنه مرسل من الله، حتى يؤكد أنه المسيا المنتظر وليس إلها جديداً مستقلا عن الله القديم المعروف.

✝ *جيد أن تهتم بكل المحيطين بك وليس فقط أهل بيتك وتدعوهم جميعاً إلى محبة الله وأسراره المقدسة.*

ع44: وبدأ المسيح فعلا يجول فى بلاد الجليل، وهى الجزء الشمالى من بلاد اليهود، مستغلا عادة اليهود أن يرحبوا بالوعاظ المتجولين، ليعظ فى المجامع ويبشر بالخلاص.

الأَصْحَاحُ الخامس

معجزات شفاء مرضى وصيد سمك

η E η

(1) صيد السمك الكثير (ع1-11):

1- وإذ كان الجمع يزدحم عليه ليسمع كلمة الله، كان واقفا عند بحيرة جَنِّيسَارَتَ. 2- فرأى سفينتين واقفتين عند البحيرة، والصيادون قد خرجوا منهما وغسلوا الشباك. 3- فدخل إحدى السفينتين، التى كانت لسِمعان، وسأله أن يبعد قليلا عن البر، ثم جلس وصار يعلم الجموع من السفينة. 4- ولما فرغ من الكلام، قال لسِمعان: "ابعد إلى العمق وألقوا شباككم للصيد." 5- فأجاب سِمعان وقال له: "يا معلم، قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئا، ولكن على كلمتك ألقى الشبكة." 6- ولما فعلوا ذلك، أمسكوا سمكا كثيرا جدا، فصارت شبكتهم تتخرق. 7- فأشاروا إلى شركائهم، الذين فى السفينة الأخرى، أن يأتوا ويساعدوهم، فَأَتَوْا، وملأوا السفينتين حتى أخذتا فى الغرق. 8- فلما رأى سِمعان بطرس ذلك، خر عند ركبتىْ يسوع قائلا: "اخرج من سفينتى يا رب، لأنى رجل خاطئ." 9- إذ اعترته وجميع الذين معه دهشة على صيد السمك الذى أخذوه. 10- وكذلك أيضا يعقوب ويوحنا ابنا زَبْدِى اللذان كانا شريكىْ سِمعان. فقال يسوع لسِمعان: "لا تخف، من الآن تكون تصطاد الناس." 11- ولما جاءوا بالسفينتين إلى البر، تركوا كل شىء وتبعوه.

ع1: حيثما تحرك المسيح، تبعته الجموع من أجل تعاليمه المؤثرة وعنايته بهم بشفاء أمراضهم، وتحريرهم من الشياطين.

وفى هذا اليوم وصل إلى بحيرة جنيسارت، ومعناها "جنة السرور"، وهى التى تدعى أحيانا بحر الجليل أو بحر طبرية.

ع2: كان صباحاً فى بداية النهار، حيث عاد الصيادون بسفنهم من الصيد ليلاً، وغسلوا شباكهم من الأعشاب العالقة استعداداً للصيد فى غروب اليوم، وكانوا مزمعين أن يذهبوا إلى بيوتهم ليستريحوا.

ع3: كانت السفينتان إحداهما لسمعان وأخوه أندراوس، والثانية ليعقوب ويوحنا إبنى زبدى. فدخل المسيح سفينة سمعان بطرس، وطلب منه أن يبعد قليلاً عن البر حيث إزدحمت

الجموع، ووقف يعلم من السفينة تعاليمه الروحية المؤثرة. وكان سمعان قد تعرف عليه قبلاً وزار المسيح بيته، ولكنه لم يكن قد ترك كل شئ وتبعه بعد.

☩ *قد يأتى الله إليك ويدعوك للصلاة أو قراءة كتابه المقدس، أو عمل أى خير وخدمة للآخرين فى وقت لا تنتظره أو تريد أن تستريح فيه، فلا ترفض لتتمتع بنعم الله الجزيلة.*

ع4: كان سمعان وأخوه أندراوس فى حزن بسبب عدم صيد السمك فى هذه الليلة، وبالتالى عوزهم للقوت فى هذا اليوم. فبعدما سمعا تعاليم المسيح، استراحت قلوبهم، ولكن المسيح لن ينسَ احتياجهم المادى، فطلب منهما أن يدخلا بالسفينة إلى عمق البحر.

☩ *إن كنت تعطى وقتاً للعبادة والخدمة، فثق أن الله يحل مشاكلك المادية. تمسك به واتكل عليه وتعمق فى معرفته.*

ع5: كان أمر المسيح غريباً على سمعان لسببين:

(1) أنه تعب طوال الليل ولم يجد سمكاً بالبحر فى الأماكن التى يعرفها بخبرته، وفى الوقت المناسب للصيد الذى هو الليل.

(2) بالخبرة فى صيد السمك لا يُصطاد فى العمق بالشباك بل بسنارة لبعض الأسماك التى توجد فى القاع.

ولكن تأثره بمعجزات المسيح وتعاليمه، جعلته يطيعهُ أكثر من عقله وخبرته.

☩ *ليت الطاعة تعلو فوق عقلك وعواطفك، لأن كلام الله فى الكتاب المقدس والكنيسة أهم من أى شئ فتطيعه رغم صعوبته عليك.*

ع6- 7: عندما أطاع سمعان، فوجئ بامتلاء الشبكة بسمك كثير لم يكن يتوقعه، وإذ كادت الشبكة تتمزق من كثرة السمك، أنزلوه منها فى السفينة فامتلأت. ونادا على صديقيهما يعقوب ويوحنا، فأتيا بسفينتهما وملأوها أيضاً. وكادت السفينتان تغرقان من كثرة السمك، وجروا الشبكة أيضاً بما بقى فيها من سمك، وبالكاد وصلوا إلى الشاطئ بصيدهم العظيم.

☩ *إن تعبك وحده بدون المسيح لا يفيدك، ولكن أن أطعته فى جهادك الروحى، فثق ببركته الوفيرة غير المتوقعة التى تشبع الروح والجسد (السفينتين). وإن حققت نجاحاً كبيراً، فاشكر الله صاحب الفضل طوال حياتك.*

ع8-9: جميع الذين معه أى أندراوس والعمال المساعدين له فى الصيد.

أمام قوة المسيح ولاهوته الظاهر فى أمره للسمك فيطيعه ضداً للقوانين الطبيعية، شعر سمعـــان بضعفه وخطاياه، فسجد أمام المسيح معلناً عدم استحقاقه أن يوجد فى سفينته، وقال له أخرج من سفينتى، إذ شعر أن مكانه هو المجد فى السماء، وليس الوجود على الأرض فى سفينة حقيرة مثـــل هذه.

✝ *هل تقودك إحسانات الله لشكره والإتضاع أمامه والتوبة عن خطاياك؟*

ع10: حدث نفس التأثر لإبنى زبدى اللذين كانا فى السفينة المرافقـــة لســـفينة سمعـــان وأندراوس. وإذ تأهل سمعان بالطاعة والتوبة والاعتراف بقوة المسيح، استحق أن يـــدعوه المســـيح للتلمذة على يديه حتى يخدم النفوس. فهذه هى مؤهلات الخدمة.

ع11: يبدو أن الدعوة الأولى لسمعان وبعض التلاميذ المذكورة فى يـــو (1: 35- 42) جعلتهم يتبعون المسيح أحياناً، ثم يعودون لعملهم وهو الصيد أحياناً أخرى. وقد يكون المسيح سمح أن يتعبوا ولا يصطادون شيئاً، ليعرفوا ضعفهم وحاجتهم إليه، وفى نفس الوقت عمل معجزة صيد السمك الكثير حتى يطمئنوا لسهولة توفير احتياجاتهم المادية إذا تبعوه.

على أى الأحوال، بعد تأكيد الدعوة هنا مرة ثانية، والتى دعا فيها ليس فقط سمعـــان بـــل أندراوس أيضاً ويعقوب ويوحنا إبنى زبدى، بدليل قوله تبعوه، حينئذ تركوا كل شئ بإيمان وطاعة جديدة، بل وفرحوا أيضاً.

✝ *إن الله يطيل أناته عليك حتى تثق فيه وتتبعه وتتمتع ببركاته وخدمته. فلا تتعطـــل بتعلقاتـــك المادية ومشاريعك ومسئولياتك عن خدمة الله، فهى لا يساويها شئ فى العالم. أنه أختبار واضح لمدى محبتك لـــه، هل هى أكثر من العالم؟*

(2) شفاء الأبرص (ع12 – 16):

ذكرت هذه المعجزة أيضاً فى (مت8: 2 –4؛ مر1: 40 –44)

12- وكان فى إحدى المدن، فإذا رجل مملوء بَرَصًا، فلما رأى يسوع، خر على وجهه، وطلب إليه قائلا: "يا سيد، إن أردت تقدر أن تطهرنى." 13- فمد يده ولمسه قائلا: "أريد، فَاطْهُرْ." وللوقت، ذهب عنه البرص. 14- فأوصاه أن لا يقول لأحد. "بل امْضِ وَأَرِ نفسك للكاهن، وقدِّم عن تطهيرك كما أمر موسى، شهادة لهم." 15- فذاع الخبر عنه أكثر، فاجتمع جموع كثيرة لكى يسمعوا وَيُشْفَوْا به من أمراضهم. 16- وأما هو، فكان يعتزل فى البرارى ويصَلّى.

ع12: كان مرض البرص (يشبه الجذام والبهاق حالياً) مرض معدى، ويرمز للنجاسة لأنه ناتج عن الخطية. ومن يصاب به – بحسب شريعة موسى – يعزل خارج الجماعة ولا يمسه أحد لئلا يتنجس. ولكن إذ سمع هذا الأبرص عن المسيح وشفائه للمرض، آمن واخترق الجموع، مع أن البرص كما يقرر الطبيب لوقا كان منتشراً فى جسمه، وسجد باتضاع أمامه وطلب برقة (**إن أردت**) وإيمان (**تقدر**) من المسيح أن يطهّره.

ع13: كان المسيح يستطيع أن يشفيه بكلمة، ولكنه لمسه ليظهر لاهوته فى سلطانه على المرض وحنانه على الأبرص. وفى نفس الوقت فهو ليس ضد الشريعة إذ أرسله إلى الكاهن ليتمم الشريعة.

ع14-15: قدم عن تطهيرك كانت الشريعة تقضى بتقديم الأبرص ذبيحة إعلاناً لتوبته وعزمه على عدم الرجوع للخطية، ورمزاً لفداء المسيح الذى يرفع عنا كل خطايانا.

لأن المسيح لا يريد المظاهر والشهرة، قال للأبرص أن لا يخبر أحداً بل يتمم الشريعة التى تقضى بأن الأبرص إذا شفى، يذهب للكاهن ليفحصه ويتأكد من شفائه ويعطيه شهادة بذلك قبل أن يخالط أحداً.

وهنا يظهر قول المسيح أنه لم يأتِ لينقض بل ليكمل الناموس (مت5: 17).

ولكن إذ سمعت الجموع بخبر شفاء الأبرص، شعروا أن هذا هو المسيا لأن الأنبياء قد تنبأوا بأن من أعماله أن يشفى بالتحديد هذا المرض لصعوبته، وهكذا أيضاً قال المسيح رداً على تلميذى يوحنا المعمدان، اللذين سألاه هل هو المسيا، فقال لهم أنه يشفى البرص (لو7: 22- 23)، فتزاحمت الجموع حول المسيح طلباً لشفاء أمراضهم.

ع16: رغم اهتمام المسيح بشفاء المرضى وخدمة الجموع، لكنه يعلمنا ألا ننشغل عن الصلاة والاختلاء بالله فى هدوء بعيداً عن الناس، لأن هذا هو الزاد الروحى الذى يقوينا لنستطيع أن نخدم الآخرين ونواجه مشاكل الحياة.

☩ *إن كنت تؤمن بقوة الله القادرة على حل مشاكلك، فالتجئ إليه باتضاع وثق أنه سيرفع عنك كل متاعبك، وكن مستعدا لترك كل خطاياك بالتوبة فيسندك أيضاً حتى تتخلص منها مهما كانت صعبة. أنه يحبك وقد أتى لخلاصك.*

(3) شفاء المفلوج (ع17 – 26):

17– وفى أحد الأيام، كان يُعلّم، وكان فريسيون ومعلمون للناموس جالسين، وهم قد أَتَوْا من كل قرية من الجليل واليهودية وأورشليم، وكانت قوة الرب لشفائهم. 18– وإذا برجال يحملون على فراش إنسانا مفلوجا، وكانوا يطلبون أن يدخلوا به ويضعوه أمامه. 19– ولما لم يجدوا من أين يدخلون به لسبب الجمع، صعدوا على السطح وَدَلَّوْهُ مع الفراش من بين الأَجُرِّ إلى الوسط قدام يسوع. 20– فلما رأى إيمانهم، قال له: "أيها الإنسان، مغفورة لك خطاياك." 21– فابتدأ الكتبة والفريسيون يفكرون قائلين: "من هذا الذى يتكلم بتجاديف، من يقدر أن يغفر خطايا إلا الله وحده؟" 22– فشعر يسوع بأفكارهم، وأجاب وقال لهم: "ماذا تفكرون فى قلوبكم؟ 23– أيما أيسر، أن يقال مغفورة لك خطاياك، أم أن يقال قم وامش؟ 24– ولكن، لكى تعلموا أن لابن الإنسان سلطانا على الأرض أن يغفر الخطايا – قال للمفلوج: لك أقول، قم واحمل فراشك واذهب إلى بيتك." 25– ففى الحال، قام أمامهم، وحمل ما كان مضطجعا عليه، ومضى إلى بيته وهو يمجد الله. 26– فأخذت الجميع حَيْرَةٌ، ومجدوا الله، وامتلأوا خوفا قائلين: "إننا قد رأينا اليوم عجائب."

ع17: دخل المسيح أحد بيوت كفرناحوم، كما نعلم من تفاصيل هذه الحادثة المذكورة فى (مت9: 2– 8، مر2: 1– 12)، وكان بين المجتمعين حوله مجموعة من الفريسيين أى المفرزين، وهم يشعرون أنهم أفضل فئة روحية فى المجتمع اليهودى، ويتصفون بالكبرياء؛ ومجموعة أيضاً من معلمى الناموس، وهم حرفيون فى تمسكهم بالشريعة دون جوهرها. وقد أتوا من بلاد مختلفة ليفحصوا تعاليم المسيح ويحكموا عليها، فكانوا جالسين بكبرياء يراقبونه. وقد اجتمع عدد كبير من اليهود من قرى الجليل المحيطة بكفر ناحوم بل أيضاً من قرى اليهودية وهى التى تقع جنوب الجليل وقدموا له مرضى كثيرين فشفاهم، فتعجب الناس من قوة الله التى فيه.

✝ *هل تستمع بإتضاع لتعاليم الكنيسة، أم تسمع لتحكم بكبرياء على الواعظ؟*

لتكن كل كلمة تسمعها أو كتاب تقرأه رسالة روحية من الله لتطبقها فى حياتك، فتجد خلاص نفسك.

ع18-19 : من بين المرضى الكثيرين الذين ازدحموا حول المسيح، حضر أربعة رجال (كما ذكر فى مت 9) يحملون مشلولاً على فراشه، وبسبب الزحام حول الباب لم يجدوا طريقة للوصول إلى المسيح إلا الصعود فوق السطح من السلم الخلفى. وكانت توجد فتحة فى السقف يغطونها بالأخشاب فى الشتاء ويرفعونها فى الصيف، فرفعوا هذه الألواح الخشبية الموجودة بين الطوب الآجرُ (وهو الطوب المحروق الذى يغطى السقف ليمنع نفاذ مياه الأمطار)، وربطوا فراش المشلول ودلوه من السقف، فنزل قدام رب المجد يسوع.

كم تكلف هؤلاء الرجال الأربعة من جهد كبير يعلن إيمانهم بالمسيح ومحبتهم للمريض، وهم يرمزون إلى فئات الكنيسة المقبلة بإيمان على المسيح (الأساقفة – الكهنة – الشمامسة– الشعب) لتجد خلاصاً فيه. أو الانجيليين الأربعة، الذين ببشائرهم يحملوننا إلى الإيمان بالمسيح.

✝ *أظهر محبتك وإيمانك بجهاد عملى، فتفرح قلب الله وتنال بركاته.*

ع20: لما رأى المسيح الإيمان العملى لهؤلاء الأصدقاء الأربعة، اهتم جداً بشفاعتهم العملية فى صديقهم، فمنحه غفران خطاياه الذى هو السبب الحقيقى لمرضه. فهو يقطع المرض من جذوره وأصله، وهذا يؤكد لاهوته وسلطانه على غفران الخطايا لأنه لا يستطيع ذلك إلا الله.

ليس معنى هذا عدم إيمان المشلول، بل عجزه عن الحركة والكلام لم يعطه فرصة أن يعبر عن إيمانه، ولكن قبوله وهو فى هذه الحالة الصحية السيئة أن يخرج من بيته، ويدخل بين الزحام، ويصعدوا به إلى السطح ويربطوا السرير ويدلوه، متحملاً هذا التعب واحتمال سقوطه أثناء تدليته... كل هذا يؤكد رغبته فى الشفاء وإيمانه.

✝ *احتمالك للآلام برضى يؤكد محبتك وإيمانك بالله. تشفع بالقديسين أصدقائك، فهذا يفرح قلب الله ويستجيب لطلباتهم.*

ع21: تضايق الكتبة والفريسيون من كلام المسيح، معلنين أن من يغفر الخطايا هو الله وحده، فكيف يأمر المسيح بغفران الخطايا؟

ع22: علم المسيح أفكارهم دون أن يقولها، ولا يعلم أفكار الإنسان الداخلية إلا الله، فهذا إثبات للاهوت المسيح الذى عاتبهم على شكوكهم.

ع23، 24: سأل المسيح الكتبة والفريسين عن أى الأمور أسهل، غفـــران الخطايــا أم الشفاء الجسدى؟.... بالطبع الشفاء الجسدى، فالمسيح قد صنع الأعظم وهو غفران الخطية، ولكن لكى يرد على شكوكهم ويؤكد لاهوته وسلطانه، أعطى الشفاء للمشلول بكلمة واحدة ليقـــوم ويحمل سريره.

✠ *إن محبة الله لك قوية ومستمرة، تشعر بها واضحة فى الكتاب المقـــدس والصـــلاة والأســـرار المقدسة، ولكنه يؤكدها لك بعطايا كثيرة لعلك تفهم محبته اللانهائية لك.*

ع25: ذهب المرض عنه فى الحال واستعاد صحته الكاملة، حتى أنه استطاع أن يحمل فراشه ويعود إلى بيته، وكان وهو يشق طريقه بين الجموع يشكر الله ويسبحه.

✠ *إن عطاء الله لنا بسخاء فوق ما نتوقع أو نطلب، لذا ينبغى أن نشكره كل حين على عطاياه، ونشترك مع الكنيسة فى تسبيحه.*

ع26: أمام هذه المعجزة العظيمة، تعجب الجميع ومجدوا الله الذى صـــنع بينـــهم هـــذه المعجزات، متحيرين من قوة المعجزة وسلطان المسيح.

(4) دعوة لاوى (ع27 – 32):

ذكرت أيضاً فى (مت9: 9؛ مر2: 13، 14)

27– وبعد هذا خرج، فنظر عشارا اسمه لاوى، جالسا عند مكان الجباية، فقال له: "اتـــبعنى." 28– فترك كل شىء، وقام وتبعه. 29– وصنع له لاوى ضيافة كبيرة فى بيته، والذين كانوا متكئين معهم، كانوا جمعا كثيرا من عشارين وآخرين. 30– فتذمر كتبتهم والفريسيون على تلاميذه، قائلين: "لماذا تأكلون وتشربون مع عشارين وخطاة؟" 31– فأجاب يسوع وقال لهم: "لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب، بل المرضى. 32– لم آت لأدعو أبرارا، بل خطاة، إلى التوبة."

ع27-28: فى مكان جمع الضرائب، جلس متى العشار الذى دعاه هنا لوقا البشير بإسمـــه الآخر وهو لاوى، تكريماً له ليعيده إلى وظيفته الأولى العظيمة وهى الخدمة، فقد كان سبط لاوى

كله مخصصاً لخدمة الهيكل، ودعاه المسيح ليتبعه، فترك وظيفته بكل ما يتصل بها من مكاسب مادية ومركز عظيم، وتبع المسيح مفضلاً المكسب الروحى عن المادى.

☩ *لكيما تفرغ وقتا لله، ستضطر لترك بعض راحتك وانشغالاتك ومكاسبك المادية. فهل المسيح فى نظرك يستحق هذا؟*

ع29: إذ فرح لاوى (متى) بتبعيته للمسيح، فكر أيضاً فى زملائه العشارين وأصدقائه الخطاة الذين عبر عنهم هنا لوقا قائلاً آخرين، وكيف يجذبهم لتبعية المسيح. فصنع وليمة فى بيته جمع فيها كل هؤلاء، ودعا إليها المسيح واثقاً أن تعاليمه ستؤثر حتما فيهم وتقودهم للتوبة.

☩ *هل تشعر بمسئوليتك نحو أفراد اسرتك وأصدقائك وجيرانك وزملائك فى العمل؟ كيف تحاول جذبهم لمحبة الله والارتباط به؟*

ع30: تضايق الفريسيون والكتبة، وهم القادة الروحيون لليهود، من اختلاط المسيح بالخطاة وأعلنوا ذلك. ولكن لحرجهم أن يقولوا هذا للمسيح أعلنوه لتلاميذه، وهم يفكرون فقط فى منظرهم ورأى الناس فيهم وليس خلاص الآخرين.

☩ *احتمل رأى الناس المعارضين إذا أحتاج الضعفاء والمزدرى بهم إلى خدمتك، مادام هدفك هو تقديم محبة المسيح للكل.*

ع31 -32: أوضح المسيح هنا أن الخطية هى ضعف ومرض، فيحتاج الخطاة أن نشقف عليهم ونعالجهم وليس أن نبتعد عنهم. وهو الطبيب الحقيقى الذى أتى إلى العالم ليشفى كل الساقطين فى مرض الخطية.

أما من يظنون أنهم أصحاء أو أبرار بكبريائهم، فهؤلاء لا فائدة لهم من تعاليم المسيح إن لم يتوبوا أولاً عن برهم الذاتى، وهذا قد يأتى إذا سقطوا فى تجربة شديدة.

☩ *أشفق على الخطاة وصلى لأجلهم حتى لو كانت خطيتهم الإساءة إليك، بل ليتك تقدم محبتك لهم فتخجلهم وتجذبهم للمسيح.*

(5) الصوم المسيحى (ع33 – 39):

33– وقالوا له: "لماذا يصوم تلاميذ يوحنا كثيرا، ويقدمون طَلِبَاتٍ، وكذلك تلاميذ الفريسيين أيضا، وأما تلاميذك فيأكلون ويشربون؟" 34– فقال لهم: "أتقدرون أن تجعلوا بنى العرس يصومون ما دام العريس معهم؟ 35– ولكن ستأتى أيام، حين يرفع العريس عنهم، فحينئذ يصومون فى تلك الأيام." 36– وقال لهم أيضا مثلا: "ليس أحد يضع رقعة من ثوب جديد على ثوب عتيق، وإلا فالجديد يشقه والعتيق لا توافقه الرقعة التى من الجديد. 37– وليس أحد يجعل خمرا جديدة فى زِقَاقٍ

عتيقة، لئلا تشق الخمر الجديدة الزقاق، فهى تُهْرَقُ والزقاق تتلف. 38- بل يجعلون خمرا جديدة فى زقاق جديدة، فَتُحْفَظُ جميعا. 39- وليس أحد إذا شرب العتيق يريد للوقت الجديد، لأنه يقول العتيق أطيب."

ع33: سأل اليهود المسيح عن عدم صوم تلاميذه مع تمسك تلاميذ يوحنا والفريسيين بذلك، وهذا إما سؤال استفهامى أو يظهر تثقلهم وتذمرهم من الصوم، أو اعتراض على المسيح وتلاميذه لنقصهم فى هذا الأمر.

ع34 - 35: أعطى المسيح فى إجابته مثلاً عن العريس والعرس. فكما يفرح أهل العرس بعريسهم، هكذا أيضاً تلاميذ المسيح يفرحون روحياً بمعاينتهم له، ولكن عندما يذهب العريس يستطيع بنو العرس أن يصوموا. وكذلك تلاميذ المسيح، عندما يصعد إلى السماء يشعرون بضعفهم واحتياجهم، فيصومون بزهد وصلوات كثيرة، فيعطيهم الله معرفته ومعاينته روحيا. وتطبيقاً لذلك نصوم صوم الرسل بعد صعود المسيح وعيد حلول الروح القدس.

ع36: ثم عالج المسيح مشكلة الفريسيين والناموسيين المتمسكين بحرفية الناموس دون جوهره، وكيف أن ممارستهم الروحية غير مقبولة مادام قلبهم غير نقى. وأوضح ذلك بمثال وهو معالجة ثوب عتيق بوضع رقعة جديدة فيه، فهذا لا يفيده بل يضره لأن القطعة الجديدة قماشها قوى أما أنسجة العتيق فضعيفه فتتقطع عندما نخيط فيها الرقعة الجديدة، ويزداد الثوب القديم رداءة وتمزقا.

كذلك إن لم تتجدد حياة الإنسان بالتوبة والإيمان بالمسيح، لا تفيده ممارساته الروحية من صلوات وأصوام أو أى عمل روحى.

ع37-38: ثم أكد نفس المعنى فى الآية السابقة بمثال جديد هو وضع خمر جديد فى زقاق عتيق. والزقاق هى إناء يوضع فيه الخمر يعمل من جلد الماعز، وهو يشبهُ القربة، والخمر إذا ترك فترة فى الزقاق يختمر فيتمدد، فإذا كانت الزقاق عتيقة تكون جافة وفقدت مرونتها حينئذ تنشق فيتلف، أما الخمر فتهرق وتنسكب وتضيع. فلذلك يضعون خمراً جديدة فى زقاق جديدة تكون لها المرونة والتمدد إذا زاد حجم الخمر داخلها.

وهكذا أيضاً النفس المتجددة بالمسيح فى حياة روحية، تستفيد وتتوافق مع الممارسات الروحية.

✝ *نق قلبك بالتوبة وسامح الآخرين، فتستطيع أن تتمتع بصومك وصلواتك.*

ع 39: يؤكد هنا أيضاً صعوبة التجديد والتغير على النفس من تعودها الحياة المادية إلى التوبة عن الخطية وعشرة الله، كمثال من يذوق خمراً جديدة فيقول العتيق أفضل، مع أن الخمر العتيقة فيها نسبة كحول كبيرة ولكن التعود يجعله يتمسك بها مع أنها شديدة التأثير على الجسم.

✞ *ثابر فى جهادك لرفض الخطية المحببة والحياة القديمة، وإغصب نفسك فى الجهاد الروحى حتى تتعوده وتتمتع به.*

الأَصْحَاحُ السادس

دعوة الرسل والعظة على الجبل

η E η

(1) المسيح رب السبت (ع1 -5):

ذكرت هذه الحادثة أيضا فى (مت12: 1- 8؛ مر2: 23- 28)

1- وفى السبت الثانى بعد الأول، اجتاز بين الزروع، وكان تلاميذه يقطفون السنابل ويأكلون وهم يفركونها بايديهم. 2- فقال لهم قوم من الفريسيين: "لماذا تفعلون ما لا يحل فعله فى السبوت؟" 3- فأجاب يسوع وقال لهم: "أما قرأتم، ولا هذا الذى فعله داود حين جاع هو والذين كانوا معه، 4- كيف دخل بيت الله، وأخذ خبز التقدمة وأكل وأعطى الذين معه أيضا، الذى لا يحل أكله إلا للكهنة فقط؟" 5- وقال لهم: "إن ابن الإنسان هو رب السبت أيضا."

ع1: **السبت الثانى** وهو على الأرجح السبت التالى لعيد الفصح، وكان يوماً معتبراً عند اليهود.

فيما كان المسيح وتلاميذه يجتازون فى الحقول،جاعوا فأخذوا بعض السنابل الخضراء وفركوها بين أيديهم وأكلوا.

ع2: أعترض الفريسيون على التلاميذ لأنهم كسروا قوانين السبت، التى وضعها شيوخ اليهود وليست الشريعة الأصلية، إذ منعوا فى تفسيرهم للسبت عملية الحصاد والتذرية، فاعتبر الفريسيون قطف السنابل عملية حصاد وفركها عملية تذرية. ومن هذا يظهر محاولتهم اصطياد خطأ وتشدد فى إدانة المسيح وتلاميذه.

✞ *لا تبحث كيف تدين الآخرين، بل التمس الأعذار لهم.*

ع3-4: رد المسيح على الفريسيين بحادثة مذكورة عن داود ملكهم العظيم (1صم21: 1-6)،كيف عندما جاع اضطر هو وكل من معه أن يأكلوا من خبز التقدمة أى خبز الوجوه، الذى لا يحل أكله إلا للكهنة، ليؤكد أن الضرورة لها وضع خاص وأن الشريعة وُضعت للإنسان لتفيده لا لتضره. فتفرغ الإنسان للعمل الروحى فى يوم السبت، ليس معناه أن

يسقط خائراً من الجوع عندما لا يجد طعاماً إلا بعض السنابل التى فى أطراف الحقل والمسموح بأكلها للفقراء والمسافرين.

✠ *إهتم أن تسلك بالروح لا بالحرف فى تنفيذ جميع الوصايا لتقترب من الله وتشعر بعشرته.*

ع5: ثم أعلن لهم عن نفسه أنه إبن الإنسان، مؤكداً ناسوته وهو الإله المتأنس واضع شريعة العهد القديم، وهو رب داود ورب السبت الذى من سلطانه أن يسمح فى حالات خاصة بأعمال صغيرة فى السبت مثل هذه، كما سمح داود بسلطانه لمن معه أن يأكلوا خبز التقدمة. وهذا تأكيد للاهوته وناسوته.

(2) شفاء اليد اليابسة (ع6 –11):

ذكرت هذه المعجزة أيضا فى (مت12: 9- 14؛ مر3: 1- 6).

6– وفى سبت آخر، دخل المجمع وصار يُعلّم، وكان هناك رجل يده اليمنى يابسة. 7– وكان الكتبة والفريسيون يراقبونه، هل يشفى فى السبت؟ لكى يجدوا عليه شكاية. 8– أما هو، فعلم أفكارهم، وقال للرجل الذى يده يابسة: "قم وقف فى الوسط." فقام ووقف. 9– ثم قال لهم يسوع: "أسألكم شيئا، هل يحل فى السبت فعل الخير أو فعل الشر، تخليص نفس أو إهلاكها؟" 10– ثم نظر حوله إلى جميعهم، وقال للرجل: "مد يدك." ففعل هكذا، فعادت يده صحيحة كالأخرى. 11– فامتلاوا حمقا، وصاروا يتكالمون فيما بينهم، ماذا يفعلون بيسوع؟

ع6-7: استمر المسيح فى تعاليمه الروحية بمجامع اليهود فى أيام السبوت، وكان حاضراً رجل يده اليمنى ضامرة ويابسة أى أعصابها ميتة. واليد تشير للحركة والعمل خاصة اليمنى، فهو يرمز لعجز اليهود عن العمل الروحى وقد أتى المسيح ليشفى عجزهم. أما الفريسيون، فلشرهم، راقبوا المسيح حتى يصطادوا عليه خطأ بحسب تفكيرهم، وهو شفاء هذا الرجل فى يوم السبت المحرم فيه العمل، إذ كانوا يعتبرون الشفاء ممارسة لعمل الطب والمحرم على الطبيب القيام به فى يوم السبت.

ع8: لأن المسيح هو الله، فقد علم أفكار الفريسيين دون أن يعلنوها. و لم يخف المسيح من شرهم، بل فى شجاعة بادر لعمل الخير بأقامة المريض فى وسط المجمع ليظهر ضعفه وحاجته للشفاء، ولكن قلوب الفريسيين القاسية لم تتحرك للعطف عليه.

✝*هل تسرع لعمل الخير مهما قاومك الأشرار؟ ثق أن الخير أقوى من الشر، وإستمر فيه حتى لا تضيع جهدك فى الانزعاج من شرور الآخرين أو مبادلتهم شرهم بشر.*

ع9: ناقش المسيح الفريسيين ليهديهم إلى الحق، متسائلاً ماذا يليق بيوم الرب عندهم، وهو السبت، فعل الخير أى شفاء هذا المريض، أم فعل الشر وهو تفكيرهم الحاقد الذى يحاولون به إيجاد شكاية عليه.

ويقصد المسيح بشفاء المريض تخليص نفسه وليس فقط شفاءه، فعندما يُشفى يؤمن ويشكر الله ويبدأ فى عمل الخير بتحرك يده، ولكن إن تركه و لم يشفه يظل بضعفه الجسدى ولا يعرف المسيح الذى يجد فيه خلاصه.

ع10: نظر إليهم يسوع منتظراً إجابة فسكت الجميع لعجزهم عن الرد، ثم أمر فشفى المريض. وهذه تعتبر معجزة خلق، إذ خلق أعصاباً حية، فتحولت اليد الضامرة إلى يد طبيعية تستطيع العمل.

ع11: رغم وضوح المعجزة التى تدعو الكل لتمجيد الله، سيطر الشر على قلوب الفريسيين، فصاروا فى جهل يبحثون كيف يتخلصون من المسيح.

✝*إذا ملأ الشر قلب إنسان يدفعه لإيذاء غيره، وإذ يظن نفسه حكيماً يكون فى منتهى الجهل. فإذا اضطرب قلبك وغضبت، توقف لتتوب أولاً قبل أن تعمل شيئاً.*

(3) دعوة الرسل (ع12 – 16):

ذكرت أيضا فى (مت10: 1- 4؛ مر3: 13- 19).

12– وفى تلك الأيام، خرج إلى الجبل ليصَلّى، وقضى الليل كله فى الصلاة لله. 13– ولما كان النهار، دعا تلاميذه، واختار منهم اثْنَىْ عَشَرَ، الذين سماهم أيضا رسلا. 14– سِمعان الذى سماه أيضا بطرس واندراوس أخاه، يعقوب ويوحنا، فيلبس وبرثولماوس، 15– متى وتوما، يعقوب بْنَ حَلْفَى وسِمعان الذى يدعى الغيور، 16– يهوذا أخا يعقوب، ويهوذا الإسخريوطىَّ الذى صار مُسَلِّمًا أيضا.

ع12: تظهر هنا محبة المسيح للخلوة والصلاة، فصعد الجبل منفرداً ليبتعد عن الناس ويتمتع بالصلاة. وهو كإنسان محتاج للصلاة كما يحتاج للطعام، فهو ليس فقط إلهاً بل إنسانا أيضاً فى آن واحد.

وصعوده للجبل يرمز للارتفاع عن الأرضيات والتفكير فى السمائيات. وقد أخذت الكنيسة طقس السهر طوال الليل من المسيح، كما فى تسبحة نصف الليل وليلة سبت النـور وفى سـيامة الرتب الكهنوتية والرهبان.

ع13: بعد الصلاة طوال الليل بدأ النهار فالتقى بتلاميذه وكان عددهم كبيراً، فاختار منهم إثنى عشر ليكونوا تلاميذا خصوصيين له أكثر من الباقيين، وسماهم رسلاً لأنه سيرسلهم إلى العـالم للتبشير بخلاصه.

وواضح هنا إهتمام المسيح بالصلاة قبل الأعمال الهامة والقرارات الكبيرة، ليكون هذا قانوناً لنا فى حياتنا ألا نأخذ قراراً هاماً إلا بعد فترة صلاة كافية.

وكذلك تظهر طريقة الدعوة للخدمة، فلابد أن تكون من الله شخصياً وليس من الإنسـان نفسه، أى تختار الكنيسة خدامها ولا يدعو أحداً نفسه من نفسه خادماً.

ع14-16: يلاحظ فى دعوة الإثنى عشر أنه دعاهم إثنين إثنين، وعدد إثنين يظهر أهميـة المشاركة، والتعاون فى الخدمة. وغير أسماء بعضهم، وعموماً فأسمائهم لها معانى جميلة وهى:

بطرس = صخرة. **أندراوس**= الشجاع. **يعقوب**= المثابر **يوحنا**= الله حنان

فيلبس= فم المصباح أى المنير. **برثولماوس (المدعو نثنائيل فى يو1)** = ابن الحارث أى المتعمق.

متى (المدعو لاوى)= عطية. **توما**= التوأم أى الملتصق. **سمعان**= السميع.

يهوذا أخا يعقوب بن حلفى (ويدعى تداوس) = يحمد ويشكر.

الأسخريوطى= لقب معناه "رجل من قريوت" وهى القرية التى نشأ فيها يهوذا الخائن

(4) اللقاء بالجموع (ع17 – 19):

ذكرت أيضا فى (مت 3: 11، 12؛ مر1: 7، 8).

17- ونزل معهم، ووقف فى موضع سهل، هو وجمع من تلاميذه وجمهور كثير من الشعب من جميع اليهودية وأورشليم وساحل صور وصيداء، الذين جاءوا ليسمعوه وَيُشْفَوْا من أمراضهم. 18- والمعذبون من أرواح نجسة، وكانوا يبرأون. 19- وكل الجمع طلبوا أن يلمسوه، لأن قوة كانت تخرج منه وتشفى الجميع.

ع17-18: بعد تعيين تلاميذه نزل من الجبل إلى سهل وهو غالباً سفح الجبل، فالمسيح ينزل إلى ضعفنا ليصعدنا إليه، وكان حوله ثلاث فئات هى:

1- تلاميذه، ويشملوا الإثنى عشر والباقين الذين أختار منهم فيما بعد سبعين رسولاً.

2- جمهور من المحبين لسماع تعاليمه.

3- كثيرون من المرضى ومعارفهم، وكذا الذين عليهم أرواح نجسة.

ويُلاحظ أن المجتمعين حوله كانوا من اليهود والأمم (ساحل صور وصيدا)، فقد أتى المسيح لخلاص العالم كله.

وعلمهم تعاليم كثيرة ثم شفا مرضاهم. وشفاء الأمراض كان حناناً منه ولجذبهم إلى الإيمان.

ولكن للأسف، كثيرون حتى الآن علاقتهم بالله نفعية مبينة على الاستفادة من قوته فى شفاء أمراضهم وسد إحتياجاتهم.

☩ *ليت علاقتك بالله تُبنى على محبتك وبنوتك له وكذا صداقتك مع القديسين لتقتدى بهم، وليس مجرد سد إحتياجاتك وحل مشاكلك.*

ع19: كان شفاء المرضى يتم بلمس المسيح لهم فتخرج قوة تشفيهم، و لم يكتفِ أن يأمر بشفائهم، لأنهم بشر ويحتاجون إلى شئ ملموس مصاحب للعمل الروحى. من أجل ذلك وضع الله لنا فى الكنيسة الأسرار المقدسة، وهى عمل للروح القدس تحت شكل ملموس، لأننا فى الجسد ونحتاج للروحيات من خلال صورة مادية.

(5) التطويبات الأربعة (ع20-23):

20- ورفع عينيه إلى تلاميذه وقال: "طوباكم أيها المساكين، لأن لكم ملكوت الله. 21- طوباكم أيها الجياع الآن، لأنكم تُشْبَعُونَ. طوباكم أيها الباكون الآن، لأنكم ستضحكون. 22- طوباكم إذا أبغضكم الناس، وإذا أفرزوكم وعيّروكم وأخرجوا اسمكم كشرير من أجل ابن

الإنسان. 23- افرحوا فى ذلك اليوم وتهللوا، فهوذا أجركم عظيم فى السماء، لأن آبـاءهم هكـذا كانوا يفعلون بالأنبياء.

ع20: هذه هى أشهر عظات المسيح والتى ذكرها متى البشير فى (مت5-7) بتفصيل أكبر. يوجهها لوقا إلى التلاميذ، ولكنها موجهة لكل المؤمنين.

وكلمة طوبى معناها سعادة أو غبطة. ومن ينال هذه السعادة هو من يظنه الناس بعيداً عنها لمظهره الضعيف. وأول هذه الفئات المطوبة هم المساكين، ويصفهم متى بأنهم المساكين بالروح، أى المتضعين ولأجل إتضاعهم تفيض عليهم مراحم الله ويهبهم ملكوته السماوى، الذى سعادته لا يعبر عنها.

ع21: **الجياع** هم المشتاقون للبر والحياة الصالحة، هؤلاء يشبعهم الله بمعرفته وعشرته فيمتلئوا بكل فضيلة.

والباكون هم من يبكون على خطاياهم أى التائبين، هؤلاء يغفر لهم الله خطاياهم فينالوا الفرح الحقيقى، ويضحكون من قلوبهم أى يبتهجون.

ع22-23: احتمال كراهية ورفض وتعيير الناس واتهامهم لنا زوراً بالشر، يكافئنا الله عليه بالأفراح السمائية. ولا نضطرب لأن إبليس فى كل زمان يثير الأشرار ضد أولاد الله كما كان يفعل اليهود بأنبياء الله فى العهد القديم، فيضربونهم ويشتمونهم بل ويقتلونهم.

✝ *اتضع متذكراً خطاياك فى توبة، فتتحرك أشواقك إلى الله، وحينئذ تستهين بكل ألم لأجله ناظراً إلى أمجاد الأبدية واثقاً من معونته وتعزيته لقلبك.*

(6) الويلات الأربعة (ع24 – 26):

24- ولكن، ويل لكم أيها الأغنياء، لأنكم قد نِلْتُمْ عزاءكم. 25- ويل لكم أيها الشّباعَى، لأنكم ستجوعون. ويل لكم أيها الضاحكون الآن، لأنكم ستحزنون وتبكون. 26- ويل لكم إذا قال فيكم جميع الناس حسنا، لأنه هكذا كان آباؤهم يفعلون بالأنبياء الكذبة.

ع24: يُقصد هنا الأغنياء المتكلون على أموالهم والمتعلقون بها، فأنهم استوفوا لذتهم بهذه الماديات الزائلة، وليس لهم نصيب فى أمجاد السماء لأنهم أهملوها.

ع25: المنهمكون فى شهوات العالم سيجوعون فى الأبدية إلى التمتع بالله ولن يجدوا.

والعابثون فى ضحك وهزء هذا العالم مستهترين منغمسين فى الخطايا، سيندمون فى النهاية حينما يُلقون فى الجحيم بحزن لا ينتهى.

ع26: بعد أن تحدث فى الويلات السابقة إلى الجموع، التى تحوى الفريسيين وكل البعيدين عن معرفة الله، يوجه حديثه هنا إلى تلاميذه وكل المؤمنين به، محذراً إياهم من خطية محبة المديح لأنها تحتاج بالضرورة إلى النفاق لإرضاء الناس جميعاً ونوال مديحهم، كما كان الأنبياء الكذبة فى العهد القديم يعطون أخباراً كاذبة بحسب رغبة السامعين لينالوا مدحهم وعطاياهم.

☩ *ليكن لك ضمير نقى فتعلن صوت الله لمن حولك، طالباً مجد الله وليس راحتك الشخصية.*

(7) المحبة الباذلة (ع27-31):

27- "لكنى أقول لكم أيها السامعون: أحبوا أعداءكم، أحسنوا إلى مبغضيكم، 28- باركوا لاعنيكم، وصَلّوا لأجل الذين يسيئون إليكم. 29- من ضربك على خدك، فاعرض له الآخر أيضا. ومن أخذ رداءك، فلا تمنعه ثوبك أيضا. 30- وكل من سألك فأعطه، ومن أخذ الذى لك، فلا تطالبه. 31- وكما تريدون أن يفعل الناس بكم، افعلوا أنتم أيضا بهم هكذا.

ع27-28: يقدم المسيح الصفة الأساسية للمسيحيين، وهى المحبة للجميع حتى الأعداء والمسيئين. وهى لا تقتصر على القلب المنفتح على الآخرين، بل تتعداه إلى أفعال إيجابية سواء أمام الله مثل الصلاة، أو أمام الأعداء مثل مباركتهم بكلمات طيبة، أو تقديم أعمال خير وإحسان لهم. إذ نشعر أن من يبغضنا هو أخ حبيب تعرض لضغوط من إبليس، وبمحبتنا نساعده، فيعود لوضعه الطبيعى أى يحبنا.

☩ *اشفق علي من يسئ إليك، وقدم له محبة ولو على الأقل صلاة من أجله.*

ع29-30: يقدم المسيح أمثلة عملية لمحبة المسيئين مثل التسامح وإحتمال الإهانات لمن يتعدى علينا بالضرب والإهانة. ثم العطاء لمن يغتصب أموالنا، فلا نقتصر على ترك ما إغتصبه بل نعطيه أيضاً محبة أكثر مثل إعطاء الثوب الداخلى وليس فقط ترك الرداء الخارجى الذى أُغتصب. والخلاصة اعتبار الكل محتاجين والعطاء للجميع، فالمغتصب والعدو محتاج لمحبتنا ونعطيه أكثر مما يطلب لأننا غير متعلقين بالماديات، ويهمنا كسب النفوس بالمحبة.

ع31: تسهيلاً على السامعين الذين شعروا بصعوبة هذه المحبة، قال لهم أنتم تتمنون أن يعاملكم الناس بالمحبة الباذلة فبادروا بها نحوهم.

✝ *فكر فى كل تعامل مع الآخرين لو كنت مكانهم، كيف تريد أن يعاملوك؟*

(8) محبة بلا مقابل (ع32-36):

32- وإن أحببتم الذين يحبونكم، فأى فضل لكم؟ فإن الخطاة أيضا يحبون الذين يحبونهم. 33- وإذا أحسنتم إلى الذين يحسنون إليكم، فأى فضل لكم؟ فإن الخطاة أيضا يفعلون هكذا. 34- وإن أقرضتم الذين ترجون أن تستردوا منهم، فأى فضل لكم؟ فإن الخطاة أيضا يقرضون الخطاة لكى يستردوا منهم المثل. 35- بل أحبوا أعداءكم، وأحسنوا وأقرضوا وأنتم لا ترجون شيئا، فيكون أجركم عظيما، وتكونوا بنى العلىِّ، فإنه منعم على غير الشاكرين والأشرار. 36- فكونوا رحماء كما أن أباكم أيضا رحيم.

ع32-34: يقدم المسيح هنا حقيقة، وهى أن الشئ الطبيعى أن يحب الإنسان أصدقاءه وأحباءه الذين يحبونه، وهذا ما يفعله أيضاً الخطاة. وإقراض الآخرين وإسترداد كل شئ منهم أيضاً أمر لا يفوق التعامل البشرى الطبيعى، ولكن يقدم المسيح المحبة الحقيقية، وهى تعلو عن المحبة البشرية... محبة الأعداء والمسيئين، وبهذا نثبت أننا أولاد الله الذى هو محبة.

ع35-36: فإن كنا أبناء الله فى المحبة، نتمثل به فى أنعامه ورحمته على المتذمرين عليه. فنقدم الرحمة للكل مثل الله أبونا، وننظر بروح الأبوة والأمومة لكل من حولنا مهما كانوا ضدنا.

✝ *تأمل رحمة الله لك فى حياتك الماضية، فيدفعك هذا إلى عمل الرحمة مع الكل.*

(9) بركات المحبة (ع37-42):

37– ولا تدينوا فلا تدانوا. لا تقضوا على أحـــد فلا يقضـــى عليكم، اغفروا يغفر لكـــــم. 38– أعطوا تُعْطَوْا، كيلا جيدا ملبدا مهزوزا فائضا يعطون فى أحضانكم، لأنه بنفس الكيل الذى به تكيلون يكال لكم." 39– وضرب لهم مثلا: "هل يقدر أعمى أن يقود أعمى، أما يسقط الاثنـــان فى حفرة؟ 40– ليس التلميذ أفضل من معلمه، بل كل من صار كاملا يكون مثل معلمه. 41– لمـــاذا تنظر القذى الذى فى عين أخيك، وأما الخشبة التى فى عينك فلا تفطن لها؟ 42– أَوْ كيف تقـــدر أن تقول لأخيك: يا أخى، دعنى أخرج القذى الذى فى عينك، وأنت لا تنظر الخشبة التى فى عينك؟ يـــا مرائى، أخرج أولا الخشبة من عينك، وحينئذ تبصر جيدا أن تخرج القذى الذى فى عين أخيك.

ع37-38: يشجعنا المسيح على المحبة ببركاتها التى ننالها، فإذا سامحنا الآخرين وغفرنا لهم سيغفر لنا الله، وإذا أعطينا عطايا مادية وروحية سيعطينا الله أكثر. ويشبه عطايا الله الفائضة بكيل الحبوب الذى كان يُستخدم قديماً، ويتصف هذا الكيل بكونه جيداً ليس فى قاعه أى زوائد حـــتى يسع أكثر ما يمكن، ويكون ملبداً أى تضغط الحبوب داخله لتوضع فيه أكبر كميـــة، وكـــذلك مهزوزًا لملء كل الفراغات الداخلية، وفائضاً أى إذا وضع عليه أى كمية تسقط لأنه قد امتلأ تماماً. ثم يستقبل الإنسان هذه الحبوب فى جلبابه فتصير فى حضنه. فعلى قدر ما نعطى بسخاء يعطينا الله بسخاء أكثر.

وعلى الجانب الآخر، إذا أسأنا للآخرين بالإدانة والحكم عليهم، سنُدان أيضاً ويُحكم علينا.

✝ *إن عطاءك للآخرين يظهر مدى محبتك لهم وتجردك من محبة الماديات، وتقديرك لمحبة الله لـــك، وهذه الثلاثة تدفعك للعطاء السخى. وإذا كان ميلك للحب والعطاء ستبتعد عن الإدانة حتى لو لاحظت أخطاء الآخرين، ستبحث ماذا تقدم لهم.*

ع39-40: يستكمل تحذيره لنا من الإدانة، منبهاً إياناً لكثرة خطايانا التى تعمى بصيرتنا. وفيما نحن عميان نحاول أن ندين الآخرين ونقودهم فى طريق الحياة، فليس أمامنا إلا أن نسقط نحن وإياهم فى حفرة المشاكل والأخطاء الأكبر.

ومن ناحية أخرى، ينبغى أن نتمثل بمعلمنا الصالح يسوع المسيح، الذى كان يجول يصنع خيراً ولا يدين الآخرين، حتى التى أُمسكت فى زنا لم يدنها. والكمال الذى نسعى إليه هـــو أن نتمثـــل بالمسيح معلمنا فى الحب وعدم الإدانة.

ع41-42: وإستهزاءً بمن يدين، يوضح المسيح أن خطية أى إنسان تشبه قذى أو قشة صغيرة، أما خطية الإدانة فتشبهُ خشبة. ويتساءل هل يمكن لإنسان فى عينه خشبة أن يخرج قشة من عين أخيه؟... بالطبع لا بل الحكمة تقول، أن أُخرج أولاً الخشبة من عينى وذلك بالتوبة عن الإدانة، ويحل محلها الحب الذى به أساعد غيرى على التخلص من خطاياه، أى القشة التى فى عينه.

(10) المحبة نابعة من القلب (ع43-45):

43- لأنه ما من شجرة جيدة تثمر ثمرا رَدِيًّا، ولا شجرة رَدِيّةٍ تثمر ثمرا جيدا. 44- لأن كل شجرة تُعرف من ثمرها، فإنهم لا يجتنون من الشوك تينا، ولا يقطفون من الْعُلَّيْقِ عنبا. 45- الإنسان الصالح من كنز قلبه الصالح يخرج الصلاح، والإنسان الشرير من كنز قلبه الشرير يخرج الشر، فإنه من فضلة القلب يتكلم فمه.

يعلن المسيح أهمية أن تكون المحبة نابعة من القلب وإلا فلن تستمر، وهذا هو قانون الطبيعة فالشجرة الجيدة تعطى ثمراً جيداً وكذا الردية تعطى ثمراً ردياً، بل كل شجرة تعطى ثمرها وليس ثمر الأشجار الأخرى. فالنباتات الطفيلية الضعيفة، أى التى تتطفل على النباتات الجيدة مثل الشوك والعليق لا يمكن أن تعطى ثمار الأشجار الأصلية مثل التين والعنب بالرغم من أنها تتغذى من الشجرة الأصلية.

كذلك الإنسان الصالح المملوء محبة، يخرج من قلبه كلاماً وتصرفات حب وعطاء وتسامح، أما الشرير الضعيف فى محبته فيدين ويؤذى ويصنع كل شر مع الآخرين.

☩ *إن كان لك كلمات ردية أو تصرفات مؤذية، فافحص نفسك وتب عن أفكارك ونية قلبك الشريرة، وتأمل محبة الله لك لتمتلئ حبًا وتعطى الآخرين أعمال خير وكلمات طيبة.*

(11) المحبة العملية (ع46-49):

46- ولماذا تدعوننى: يا رب، يا رب، وأنتم لا تفعلون ما أقوله؟ 47- كل من يأتى إلىَّ، ويسمع كلامى ويعمل به، أريكم من يشبه. 48- يشبه إنسانا بنى بيتا، وحفر وعَمَّقَ ووضع الأساس على الصخر. فلما حدث سيل صدم النهر ذلك البيت، فلم يقدر أن يزعزعه، لأنه كان مؤسسا على الصخر. 49- وأما الذى يسمع ولا يعمل، فيشبه إنسانا بنى بيته على الأرض من دون أساس، فصدمه النهر فسقط حالا، وكان خراب ذلك البيت عظيما!"

ع46: فى نهاية عظة المسيح، أكد على أهمية تنفيذ وصاياه وليس مجرد سماعها، أو التحدث معه فى طلبات كثيرة مثل شفاء الأمراض وإخراج الشياطين. فالمحبة العملية هى الأساس الذى تُبنى عليه كل الحياة وهى التى تؤكد بنوتنا لله واقتناعنا بكلامه.

ع47-49: يعطى تشبيهاً عملياً، وهو أن إنساناً حفر حتى الوصول إلى الصخر، ووضع الأساس عليه وأقام بناء فيكون قوياً. وبناء آخر أقيم على الأرض، التى هى رمال أو أتربة ضعيفة سهلة التحرك، فعندما هبت الرياح واندفعت مياهُ النهر كسيل وصدمت هذين البيتين، لم يتأثر المبنى على الصخر، أما المبنى بدون أساس على الأرض فإنهار وسقط. كذلك من ينفذ وصايا الله ويحيا عملياً بالمحبة لن يهتز من رياح التجارب وحروب إبليس، أما الآخر فيسقط فى الخطايا ونهايته الهلاك الأبدى.

✝ *تكن المحبة فى قلبك قبل أن تتكلم أو تعمل شيئاً، فهى الهدف الوحيد فى علاقتنا مع الآخرين حتى نكسب نفوسهم للمسيح، لأن الله محبة وعليه نبنى كل أفعالنا.*



الأَصْحَاحُ السابع

عبد قائد المئة ، إبن أرملة نايين ، الحديث عن المعمدان ،

الخاطئة فى بيت الفريسى

η E η

(1) شفاء عبد قائد المئة (ع1 -10):

ذكرت أيضا فى (مت8: 5- 13)

1- ولما أكمل أقواله كلها فى مسامع الشعب، دخل كَفْرَنَاحُومَ. 2- وكان عبد لقائد مئة مريضا مشرفا على الموت، وكان عزيزا عنده. 3- فلما سمع عن يسوع، أرسل إليه شيوخ اليهود، يسأله أن يأتى ويشفى عبده. 4- فلما جاءوا إلى يسوع، طلبوا إليه باجتهاد قائلين: "إنه مستحق أن يُفْعَلَ له هذا. 5- لأنه يحب أمتنا، وهو بنى لنا المجمع." 6- فذهب يسوع معهم. وإذ كان غير بعيد عن البيت، أرسل إليه قائد المئة أصدقاء يقول له: "يا سيد، لا تتعب، لأنى لست مستحقا أن تدخل تحت سقفى. 7- لذلك لم أَحْسِبْ نفسى أهلا أن آتى إليك. لكن، قل كلمة فيبرأ غلامى. 8- لأنى أنا أيضا إنسان مُرَتَّبٌ تحت سلطانٍ، لى جند تحت يدى، وأقول لهذا اذهب فيذهب، ولآخر ائْتِ فيأتى، ولعبدى افعل هذا فيفعل. 9- ولما سمع يسوع هذا تعجب منه، والتفت إلى الجمع الذى يتبعه، وقال: "أقول لكم، لم أجد ولا فى إسرائيل إيمانا بمقدار هذا." 10- ورجع المُرْسَلُونَ إلى البيت، فوجدوا العبد المريض قد صح.

ع1: بعد أن أكمل المسيح تعاليمه فى السهل دخل مدينة كفرناحوم، وهى من أكبر الـــبلاد فى الجليل شمال بلاد اليهود، ليظهر التطبيق العملى لوصاياه فى المحبة والتحنن على الآخرين.

ع2: قائد المئـــة: رتبة فى الجيش الرومانى مسئولُ عن قيادة مائة جندى وكان له عبد أُصيب بمرض شديد كاد يودى بحياته، يذكر متى أنه فالج أى مشلول. وتميز القائد بمحبته لعبيـــده، وهنـــا يعالج القديس لوقا مشكلة العبودية التى كانت سائدة وقتذاك، ويظهر فيها التسلط والقسوة، أمـــا هنا فيعلن لنا الوضع المثالى فى محبة السيد لعبيده، كما ينبغى أن تكون محبة رب البيت لخدمـــه، أو الرئيس لمرؤسيه، والتى تظهر فى إهتمام خاص لا يقل عن محبة الأب لأولاده.

قائد المئة الأممى يطلب من المسيح شفاء عبده، وسنرى ترحيب المسيح بذلك بل ومدحه للأمم لأنهم أولاده. وقد اهتم القديس لوقا بهذه القصة لأنه يكتب للأمم.

ع3: شعر قائد المئة بعدم استحقاقه لمقابلة المسيح لأنه أممى، فأرسل شيوخ اليهود، أى قادهم، ليشفعوا له أمام المسيح حتى يشفى عبده.

وهنا تظهر أهمية الشفاعة، والتى تحمل فى طياتها إتضاع المتشفع مما يفرح قلب الله، ويظهر أيضاً إيمان هذا القائد بقدرة المسيح على الشفاء. كما تظهر محبة هذا القائد لعبده بإرسال شيوخ اليهود للمسيح.

ع4-5: تشفع شيوخ اليهود أمام المسيح، مترجين منه أن يأتى ليشفى العبد، مع أن قائد المئة لم يطلب منهم إتيان المسيح، بل فقط شفاء العبد. وأظهروا إستحقاق هذا القائد أن ينال بركة شفاء عبده من يد المسيح لامتلاء قلبه بالمحبة ليس فقط للوثنيين مثله بل لليهود أيضاً، فقد بنى لهم مجمعاً فى كفرناحوم لقراءة الكتب المقدسة والعظات الروحية والصلوات.

✣ *المحبة تعطيك نعمة فى أعين الكل وتفتح لك الأبواب المغلقة، فساعد من حولك قدر ما تستطيع.*

ع6-7: تحرك المسيح مع شيوخ اليهود متجهاً نحو بيت القائد، وعندما إقترب إليه وعلم بذلك القائد، أرسل أصدقاءه إلى المسيح ليوضحوا طلبه، فهو لم يقصد أن يأتى المسيح إليه لأنه غير مستحق لذلك، ولأنه يعلم أن ناموس اليهود يقضى بأن اليهودى إذا دخل إلى بيت أممى يتنجس إلى المساء، لذا فهو فقط يترجى أن يأمر المسيح فيُشفى العبد.

وهنا يتضح الفرق بين إيمان القائد وإيمان الشيوخ، فهو يثق أن كلمة المسيح كافية للشفاء، أما الشيوخ فآمنوا أن لمسة يد المسيح تشفى. ويذكر أنجيل متى أن قائد المئة قابل المسيح (ولكنه يقصد مقابلة أصدقاءه للمسيح)، فهم يمثلونه ويتكلمون كلامه.

ع8: يشرح القائد إيمانه بأن كلمة المسيح كافية للشفاء، لأنه بحكم وظيفته يعلم أن أوامره كافية لتحريك الجنود التابعين له حتى يؤدوا الأعمال المطلوبة منهم. لذلك كان يؤمن أن المسيح قادر بسلطانه أن يأمر المرض فيذهب عن عبده، وهذا إيمان واضح بلاهوت المسيح.

ع9: مجّد المسيح إيمان هذا القائد، وعظَّمه عن إيمان اليهود أنفسهم، الذى هو مرسل إليهم، وهذا التمجيد يعلن محبة المسيح واهتمامه بخلاص العالم كله. وأمر بشفاء العبد كما يفهم من الآية التالية.

ع10: عاد أصدقاء القائد ومعهم شيوخ اليهود إلى البيت بعد انصراف المسيح، فوجـــدوا العبد الذى كاد يموت قد تعافى، ففرحوا بعمل الله.

(2) إقامة إبن أرملة نايين (ع11 –17):

11– وفى اليوم التالى، ذهب إلى مدينة تدعى نايين، وذهب معه كثيرون من تلاميذه وجمع كثير. 12– فلما اقترب إلى باب المدينة، إذا ميت محمول ابن وحيد لأمه، وهى أرملة، ومعها جمع كثير مـــن المدينة. 13– فلما رآها الرب، تحنن عليها وقال لها: "لا تبكى." 14– ثم تقدم ولمس النعش، فوقف الحاملون. فقال: "أيها الشاب، لك أقول قم." 15– فجلس الميت وابتدأ يتكلم، فدفعه إلى أمـــــه. 16– فأخذ الجميع خوف، ومجدوا الله قائلين: "قد قام فينا نبى عظيم، وافتقد الله شعبه." 17– وخرج هذا الخبر عنه فى كل اليهودية، وفى جميع الكورة المحيطة.

ع11: بعد شفاء غلام قائد المئة، الذى يرمز إلى الإهتمام بخلاص الأمم ومحبة الغرباء، انتقل المسيح من كفرناحوم قاصداً قرية نايين التى تبعد عنها 25 ميلاً، وكان معه عدد كبير من تلاميذه والجموع المحبة لسماع تعاليمه. وقصد الله من اصطحاب هذا الجمع أن يريهم معجـــزة عظيمـــة لتثبيت إيمانهم، وهى إقامة ميت.

ع12: اعتاد اليهود دفن موتاهم خارج المدن، لعدم الإصابة بالأمراض وعـــدم التـــنجس منهم. وقد مات إبن وحيد لأمه، وهى أرملة، فكان حزنها شديداً لأنها بعد فقد عائلـــها، وهـــو زوجها، مات أيضاً رجاؤها، وهو إبنها، وتعاطفت القلوب معها، فخرج عدد كبير مـــن المدينـــة لتعزيتها ومساندتها. وهى ترمز للنفس التى فقدت عريسها، وهو الله، ثم فقدت حياتها ونفسها، التى هى إبنها الوحيد. فإهتمام المسيح بها هو إهتمام بالنفس الضعيفة التى بلا سند أو رجاء.

ع13: أظهر المسيح حنانه لهذه المرأة بكلمات تطمئنها حتى لا تبكى، ولكنه لم يكتفِ بالكلام مثل البشر، ولكن صحبه بالعمل الإيجابى بإقامة الميت.

♰ *حاول أن تقرن كلامك الطيب بأعمال تساعد بها الآخرين فى إحتياجاتهم وضيقاتهم.*

ع14: من هيبة المسيح عندما لمس النعش، وقف الحاملون إذ فهموا أنه يريد شيئاً، ثم أمر بسلطان لاهوته الشاب الميت ليقوم. فهو القيامة والحياة، القادر أن يهب الخلاص والحياة لكل من سيطرت عليه الخطية وأفقدته القدرة على الحياة الروحية، ولأن المرأة ضعيفة جداً والشاب ميت غير قادر على طلب شئ من الله، بادر المسيح وعمل المعجزة دون أن يسأله أحد.

♰ *ثق أن الله يحبك ويسد احتياجاتك حتى لو لم تطلبه، فكم بالأحرى لو طلبته وألححت عليه.*

ع15: قام الميت وجلس، وأظهر أنه استرد حياته بأن تحدث مع الجمع، ولعله شكر المسيح ومجد الله. وذُهِلَ الكل ومنهم أمه مما حدث، فساعدها المسيح بأن قرب الشاب إلى أحضانها. فهو الله القادر وحده أن يعيد الحياة لكل نفس حزينة ويائسة مثل هذه المرأة.

ع16: من قوة المعجزة، شعرت الجموع بمخافة الله، وتذكروا الأنبياء إيليا وإليشع اللذين أقاما موتى، فمجدوا الله إذ رأوا فى المسيح نبياً مثل الأنبياء الأولين، مع أن المسيح أمر الشاب بسلطان لاهوته فقام فى الحال، أما الأنبياء فطلبوا من الله وأقاموا الموتى.

ع17: لعظمة المعجزة، انتشر خبرها فى كل البلاد اليهودية المحيطة.

(3) حديث المسيح عن يوحنا المعمدان (ع18 – 35):

ذُكر هذا الحديث فى (مت11: 2-19).

18– فأخبر يوحنا تلاميذه بهذا كله. 19– فدعا يوحنا اثنين من تلاميذه، وأرسل إلى يسوع قائلا: "أنت هو الآتى أم ننتظر آخر؟" 20– فلما جاء إليه الرجلان قالا: "يوحنا المعمدان قد أرسلنا إليك قائلا: أنت هو الآتى أم ننتظر آخر؟" 21– وفى تلك الساعة شَفَى كثيرين من أمراض وأدواء وأرواح شريرة، ووهب البصر لعميان كثيرين. 22– فأجاب يسوع وقال لهما: "اذهبا وأخبرا يوحنا بما رأيتما وسمعتما، أن العمى يبصرون والعرج يمشون والبرص يطهرون والصم يسمعون والموتى

يقومون والمساكين يُبَشَّرُونَ، 23- وطوبى لمن لا يعثر فىَّ." 24- فلما مضى رسولا يوحنا، ابتدأ يقول للجموع عن يوحنا: "ماذا خرجتم إلى البرية لتنظروا، أقصبة تحركها الريح؟ 25- بل ماذا خرجتم لتنظروا، أإنسانا لابسا ثيابا ناعمة؟ هوذا الذين فى اللباس الفاخر والتنعّم هم فى قصور الملوك. 26- بل ماذا خرجتم لتنظروا، أنبيا؟ نعم، أقول لكم وأفضل من نبى. 27- هذا هو الذى كُتب عنه: ها أنا أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهيئ طريقك قدامك. 28- لأنى أقول لكم إنه بين المولودين من النساء، ليس نبى أعظم من يوحنا المعمدان، ولكن الأصغر فى ملكوت الله أعظم منه." 29- وجميع الشعب إذ سمعوا، والعشارون، برروا الله معتمدين بمعمودية يوحنا. 30- وأما الفريسيون والناموسيون، فرفضوا مشورة الله من جهة أنفسهم، غير معتمدين منه. 31- ثم قال الرب: "فبمن أشبّه أناس هذا الجيل، وماذا يشبهون؟ 32- يشبهون أولادا جالسين فى السوق ينادون بعضهم بعضا، ويقولون: زمرنا لكم فلم ترقصوا، نحنا لكم فلم تبكوا. 33- لأنه جاء يوحنا المعمدان لا يأكل خبزا ولا يشرب خمرا، فتقولون به شيطان. 34- جاء ابن الإنسان يأكل ويشرب، فتقولون هوذا إنسان أكول وَشِرِّيبُ خمر محب للعشارين والخطاة، 35- والحكمة تبررت من جميع بنيها."

ع18-20: تحدث يوحنا مع تلاميذه عن المسيح وأعماله وتعاليمه ليربطهم بمحبته، ثم سألهم هل يا ترى هل هو المسيح المنتظر، فلم يعرفوا الإجابة، فقال لهم لنرسل إثنين منكم يسألاه صراحة هل هو المسيا؟ فذهب إثنان إلى المسيح وسألاه كما أمرهما يوحنا. وقد كان يوحنا متأكداً أنه المسيح إذ أعلن له الروح القدس عند عماده، ولكنه كان يقصد أن يعلن ذلك لتلاميذه ليتبعوا المسيح. وهذا يظهر اتضاع المعمدان وإخلاءه لذاته.

✥ *هل تقبل أن ُيكرم غيرك ولا تكرم أنت؟ وهل تسعى لتقديم الآخرين فى الكرامه عنك؟*

ع21-22: عندما وصل التليمذان إلى المسيح، رأياه يشفى كثيرين من المرضى (أدواء = أمراض أو عيوب) ويخرج الشياطين، وسمعا من الجموع أخبار معجزاته مثل إقامة إبن أرملة نايين. فلما سألا يسوع لم يجبها بنعم أولا، لكن قدم الدليل الواضح على أنه المسيا من خلال الأعمال المعجزية التى يعملها والتى تنبأ عنها الأنبياء أن المسيا سيصنعها، وهى شفاء المرضى وإقامة الموتى وتبشير المساكين بالخلاص الذى سيقدمه المسيا.

ع23: نبه المسيح التلميذين وكل السامعين، حتى لا يشكوا فيه بسبب وجوده فى الجسد أو آلامه المقبلة وموته، فهو الله القادر على كل شئ بدليل معجزاته، وإن كان يحتمل بإتضاع وجوده فى الجسد وآلامه وموته فذلك لأجل خلاص البشرية.

ع24-26: بعد انصراف تلميذى يوحنا، وتأكدهما أن هذا هو المسيا المنتظر من معجزاته الكثيرة، انتهز المسيح هذه الفرصة وبدأ يحدث الجموع عن يوحنا المعمدان، فسألهم عن شخصيته ومركزه، وتخيل مع الجموع عند خروجهم إلى البرية يجدون بعض أعواد القصب البرى تتمايل مع الرياح، وسأل هل يوحنا مجرد شخص عادى يحيا فى البرية مثل قصبة ضمن أعواد القصب البرى، فينفى عن يوحنا هذا التشبيه، أى قصبة تحركها الريح، فهو ليس إنساناً مهتزاً فى أفكاره ومبادئه بل قوياً وثابتاً.

ثم يتساءل المسيح عن يوحنا أيضاً عندما خرجت الجموع إلى البرية، هل يا ترى لتنظر إنساناً مرفهاً منشغلاً بتنعمات الحياة التى يشير إليها بالثياب الناعمة؟.. وينفى المسيح بشدة هذا لأن المتنعمين يعيشون فى قصور الملوك التى فى المدن وليس فى تقشف البرية، مظهراً بهذا زهد المعمدان.

ثم يتساءل للمرة الثالثة عن يوحنا الإنسان المتميز الذى يعيش فى زهد البرية، هل هو نبى لأجل تعاليمه القوية ونسكه؟.. ويرد المسيح قائلاً أنه أعظم من الأنبياء العاديين المعروفين عند اليهود.

✟ *لا تكن مجرد إنسان يعيش فى العالم يأكل ويشرب ويعمل الأعمال المادية العالمية وتحركه تيارات العالم. بل أنت نور للعالم وملح للأرض... صورة للمسيح فى كل كلامك وأعمالك.*

ع27: يشير المسيح إلى نبوة ملاخى (3: 1)، التى تحدثت عن يوحنا كملاك، أى رسول يعد الطريق لبشارة المسيح وفدائه.

ع28: يعلن المسيح أن المعمدان ليس فقط نبياً عظيماً، بل أعظم رجال العهد القديم. ثم يضيف حقيقة جديدة وهو سمو نعمة العهد الجديد عن حياة الناموس فى العهد القديم، إذ ينال المسيحيون فى الكنيسة الأسرار المقدسة ويعمل الروح القدس أيضاً فى وسائط النعمة بشكل أكبر تمنى أبناء العهد القديم أن يروا ويعاينوا هذه الأمجاد، فأصغر مؤمن فى الكنيسة يملك الله على قلبه ويمتعه بنعمته أعظم مما ناله أبناء العهد القديم بما فيهم يوحنا المعمدان.

وهناك رأى آخر، أن المقصود بالأصغر هو المسيح، الذى هو أصغر من يوحنا بستة أشــهر، فهو أعظم من يوحنا وكل البشر.

ع29: ثم يتحدث المسيح عن شعبيه المعمدان، ويشير إليها بجميع الشعب أى عموم الناس، وحتى أكثر الخطاة مثل العشارين، أعلنوا توبتهم ممجدين الله البار القدوس واحتياجهم لمعمودية التوبة التى نالوها من يد يوحنا.

ع30: للأسف، لم يشذ عن إجماع الشعب إلا قادة الفكر الدينى اليهودى، وهم الفريسيون والناموسيون المتمسكون بالشريعة حرفياً، فتكبروا وتباهوا بمعلوماتهم وتنفيذهم الحرفى للناموس فرفضوا التوبة ومعمودية يوحنا أى صوت الله ومشورته التى أرسلها إليهم على فم المعمدان.

ع31-32: رفض الفريسيون التوبة ومعمودية يوحنا وكذلك تعاليم المسيح، فقدم يسوع لهم مثلاً توضيحياً ليبين لهم شناعة رفضهم والجهل الذى يسقطون فيه. فكأنما أولاداً يلعبون فى سوق البلدة قسموا أنفسهم فرقتين، إحداهما تغنى لعل الأخرى تفرح وترقص ولكنها لم تتأثر، ثم حاولت نفس الفرقة أن تنوح حتى تبكى الفرقة الأخرى فلم تتأثر أيضاً، أى رفضت التجاوب مع الفرح أو الحزن. والمقصود هنا بالأغانى، التعاليم الروحية المفرحة، أى بشارة العهد الجديد التى قدمها المسيح لترقص عليها القلوب فرحاً برقص روحى وليس جسدانى، أما النوح فهو تعاليم المعمدان الصارمة التى تدعو الناس للتوبة والبكاء على خطاياهم.

ع33: رفض اليهود تعاليم يوحنا المعمدان واعتبروه شريراً به شيطان، من أجل نسكه الشديد مع أنه عاش حياة التقشف ليعلن بطلان العالم وأهمية التوبة والحياة مع الله.

ع34: على العكس، عاش المسيح فى المدينة يأكل ويشرب مثل باقى المحيطين به، ويحيا بالبر فى حياة عادية كالبشر العاديين ليسهل لهم إمكانية الحياة الروحية، ويختلط بالكل حتى الخطاة والعشارين فرفض الفريسيون تعاليمه أيضاً بسبب عدم نسكه بل تطاولوا عليه، ووصفوه بأنه محب للطعام والشراب ويحب الإختلاط بالخطاة لأنه خاطئ.

ع35: أماالحكمة الحقيقية، أى أقنوم الكلمة المتجسد، فلم يتمجد ويتبرر إلا من التائبين بمعمودية يوحنا والمؤمنين بالمسيح، فبنى الحكمة هم أولاد الله المؤمنين به.

☩*لا تسرع إلى الإدانة، بل انتبه لصوت الله الذى تسمعه وتتعلمه من الآخرين مهما اختلفت شخصياتهم.*

(4) المرأة الخاطئة فى بيت الفريسى (ع36 – 50):

36– وسأله واحد من الفريسيين أن يأكل معه، فدخل بيت الفريسى واتكأ. 37– وإذا امرأة فى المدينة كانت خاطئة، إذ علمت أنه متكئ فى بيت الفريسى، جاءت بقارورة طيب، 38– ووقفت عند قدميه من ورائه باكية، وابتدأت تبل قدميه بالدموع، وكانت تمسحهما بشعر رأسها، وتقبل قدميه وتدهنهما بالطيب. 39– فلما رأى الفريسى الذى دعاه ذلك، تكلم فى نفسه قائلا: "لو كان هذا نبيا، لعلم من هذه الامرأة التى تلمسه وما هى، إنها خاطئة." 40– فأجاب يسوع وقال له: "يا سِمعان، عندى شىء أقوله لك." فقال: "قل يا معلم." 41– "كان لمداين مديونان، على الواحد خمس مئة دينار، وعلى الآخر خمسون. 42– وإذ لم يكن لهما ما يوفيان، سامحهما جميعا. فقل: أيهما يكون أكثر حبا له؟" 43– فأجاب سِمعان وقال: "أظن الذى سامحه بالأكثر." فقال له: "بالصواب حكمت." 44– ثم التفت إلى المرأة، وقال لسمعان: "أتنظر هذه المرأة؟ إنى دخلت بيتك، وماء لأجل رجلىَّ لم تُعْطِ. وأما هى، فقد غسلت رجلىَّ بالدموع، ومسحتهما بشعر رأسها. 45– قبلة لم تقبلنى. وأما هى، فمنذ دخلت، لم تكف عن تقبيل رجلىَّ. 46– بزيت لم تدهن رأسى. وأما هى، فقد دهنت بالطيب رجلىَّ. 47– من أجل ذلك أقول لك: قد غُفِرَتْ خطاياها الكثيرة، لأنها أحبت كثيرا؛ والذى يُغْفَرُ له قليل، يحب قليلا." 48– ثم قال لها: "مغفورة لك خطاياك." 49– فابتدأ المتكئون معه يقولون فى أنفسهم: "من هذا الذى يغفر خطايا أيضا؟ 50– فقال للمرأة: "إيمانك قد خلصك، اِذهبى بسلام."

ع36: لأهمية هذا الجزء تضعه الكنيسة فى صلاتها اليومية فى الخدمة الثانية من صلاة نصف الليل بالأجبية، لأجل المعانى الروحية العميقة التى يحتاجها كل من يسهر ويهتم بحياته الروحية.

لم تكن عداوة الفريسيين للمسيح قد زادت فى بداية خدمته، ففكر هذا الفريسى أن يتعرف على شخصيته لذا دعاهُ إلى وليمة فى بيته، ولم يرفض المسيح وإنتهزها كفرصة للخدمة والتبشير.

ع37: كانت هذه المرأة مشهورة بخطيتها، التى غالباً كانت الزنا، فأتت دون دعوة إلى بيت الفريسي لتقدم محبتها للمسيح الذى سمعت عنه، وقد تكون رأته وسمعته قبلاً، وحملت معها زجاجة رائحة طيبة. وهذه طبعاً غير مريم أخت لعازر، التى سكبت الطيب على المسيح فى بيت عنيا بجوار أورشليم، لأن المكان هنا فى الجليل والمرأة هنا خاطئة واعترض الحاضرون على اقترابها من المسيح لخطيتها، أما مريم أخت لعازر فاعترض عليها الحاضرون لارتفاع قيمة الطيب وأحقية الفقراء به أكثر من المسيح. وهنا فى بيت سمعان الفريسى أما الأخرى فكانت فى بيت سمعان الأبرص (مت26: 6-13؛ مر14: 3-5؛ يو12: 3-8)

ع38: أعتاد اليهود فى الولائم أن يجلس كل واحد على سرير أو أريكة (كنبه أو دكة) وهم يأكلون على المائدة، فتوضع هذه الأسره حول المائدة ويتكئ الإنسان بمرفق ذراعه الأيسر على المائدة ورأسه يستند على كفه الأيسر ويأكل بيده اليمنى، أما رجلاه فتمتد أمامه على السرير، وإذ يثنى ركبتيه تكون قدماه خلفه وليس فى اتجاه المائدة. فعندما دخلت هذه المرأة، اتجهت نحو المسيح ووقفت أمام القدمين، ثم ركعت وبدأت تبكى فى توبة عن خطاياها الكثيرة إذ شعرت بعدم استحقاقها للدنو من المسيح البار، ولكثرة دموعها بللت قدميه. فهى هنا ترمز للنفس التائبة، التى تريد أن تعرف طريق الحياة الجديدة من خلال خطوات أقدام المسيح، بل تريده أن يدخل ويسير داخل قلبها، وعندما يتسخ بأوساخ خطاياها تقدم دموع توبتها ليقبلها الله ويزيل عنها كل شرورها.

إن هذه الدموع تشير إلى ماء المعمودية، الذى يغسل كل دنس الإنسان، ودموع التوبة فى سر الإعتراف التى تنزع الخطية.

و لم تجد المرأة أغلى من تاج رأسها، أى شعرها، لتمسح به قدمى المسيح، معلنة تذللها وإتضاعها أمامه، فتاجها هو قدمى المسيح.

وتحركت أشواق حبها نحو المسيح، الذى تثق بمحبته وغفرانه وحنانه فأخذت تقبل قدميه.

وعبرت أيضاً عن حبها بسكب الطيب على قدميه ودهنهما به، إذ لم تشعر باستحقاقها أن تسكبه على رأسه كعادة اليهود فى استقبال ضيوفهم، بل باتضاع دهنت به قدميه.

☩ *إن قدمت توبتك باتضاع وإيمان وحب تنال غفران خطاياك، بل تكريم المسيح لك. حاسب نفسك كل يوم عن خطاياك لترجع بالتوبة المتضعة، وتتحرك مشاعر حبك نحو الله فتنال مراحمه.*

إذ رأى الفريسى هذه المرأة الخاطئة تلمس المسيح، وغالباً كانت زانية كما ذكرنا، لأن خطيتها معروفة فى المدينة، ولم يجد إعتراضاً من المسيح مع أن هذا مخالف للشريعة والعرف السائد بابتعاد الأبرار عن الأشرار، قال فى نفسه أن المسيح شخص عادى، لأنه لو كان نبياً لعلم أنها خاطئة ورفض أن تلمسه، متناسياً أمراً أهم وهو أن المسيا المنتظر سيأتى ليخلص الخطاة وليس ليبعدهم عنه، وأن الخطاة إذا تابوا ولمسوه يطهرون من نجاستهم.

☩ *لا تتسرع فى الحكم على الآخرين، وارفع قلبك فى صلاة قصيرة ليرشدك الله فترى جميع جوانب الموضوع وتنكشف لك الحقيقة.*

ع40: علم المسيح ما فى فكر سمعان، وهذا يثبت لاهوته، ولكنه لم يحرجه بإعلان ما فى فكره، بل بلطف استأذنه أن يقول له شيئاً أى يوضح له خطأه، ولكن من خلال مثل عملى يقرب الفكرة الروحية إلى ذهنه.

☩ *إن أساء إليك الآخرون لا تغضب، ولكن بلطف تستطيع أن تقنعهم وتكسبهم.*

ع41: الدائن هو الله، والمديونان أحدهما مديونيته عشرة أضعاف الآخر، ويقصد بصاحب الدين الكبير المرأة الخاطئة لكثرة خطاياها المعروفة فى المدينة، وصاحب الدين الصغير هو سمعان الفريسى لأنه تمسك بالشريعة ولكنه سقط فى الكبرياء والإدانة والتقصير فى واجبات الضيافة.

ع42: إذ وجد صاحب المال عجز المديونين عن سداد ديونهما، سامحهما بمحبة، فكل البشر عاجزون عن إيفاء ديونهم نحو الله لسقوط الكل فى الخطية. ثم سأل المسيح سمعان: يا ترى مَن من المديونين يحب ويشعر بمحبة صاحب المال أكثر من غيره؟

ع43: أجاب سمعان إجابة، وهى أن صاحب الدين الأكبر سيشعر بتسامح ومحبة صاحب المال أكثر من الآخر، فيحبه لأجل جميله العظيم معه. فمدح المسيح إجابته.

ع44: بعد المثل التمهيدى، عقد المسيح مقارنة بين محبة الفريسى ومحبة المرأة الخاطئة للمسيح، ليظهر عظمتها وتميزها. فقال لسمعان إن من واجبات الضيافة غسل أقدام الضيف لأن

المشى بنعال مفتوحة، أى صنادل، فى أرض ترابية لابد أن يجعل الأقدام متسخة، فأول شئ يحتاجه الضيف هو غسل قدميه. ولكن سمعان لم يفعل ذلك، أما المرأة فقد غسلت قدمى المسيح، ليس بماء بل بما هو أعظم وهو دموع توبتها، ومسحتهما ليس بمنشفة عادية بل بتاج رأسها، وهو شعرها، فقد أكملت نقص الفريسى وتقصيره فى واجبات الضيافة بمحبتها المتميزة.

ع45: من واجبات الضيافة إظهار المحبة بتقبيل الضيف فى رأسه أو خده، وهذا أيضاً قصّر فيه سمعان، فأكملته هذه المرأة بإتضاع شديد بتقبيلها لقدمى المسيح، ليس فقط قبلة واحدة بل قبلات كثيرة تعلن عن محبتها وأشواقها.

ع46: من واجبات الضيافة أيضاً دهن رأس الضيف بزيت، أى طيب ذى رائحة عطرة، فينعشه، وهذا أيضاً لم يفعله سمعان وفعلته هذه المرأه، إذ سكبت الطيب على قدمى المسيح باتضاع. فأغلى ما عندها تقدمه عند قدميه، لأنها تشعر بعدم استحقاقها أن تضعه على رأسه كما هو معتاد.

ع47: من أجل هذه المحبة المتميزة للمرأة الخاطئة، منحها الله غفراناً كبيراً يزيل عنها خطاياها الكثيرة. أما من كانت محبته قليلة مثل سمعان، الذى اقتصر على عمل وليمة للمسيح وكبرياؤه عطلة عن الإيمان به، فلن يُغفر له إلا قليلاً من خطاياه.

✝ *الله يقدر محبتك حتى لو كانت قليلة مثل سمعان، ومستعد أن يبارك حياتك وبيتك بدخوله إليهما. ولكن إن كانت لك محبة كبيرة مثل المرأة الخاطئة، فمهما كانت خطاياك تغفر كلها. فسمعان لم يتبرر من خطاياه، بل مجرد نال بركة من المسيح، أما المرأة فنالت غفراناً كاملاً وتمجيداً من المسيح.*

ع48: أعلن المسيح، بسلطان لاهوته، غفران كل خطايا هذه المرأة، لتشتهر فيما بعد فى المدينة وكل العالم ليس بخطاياها بل بمحبتها العظيمة التى نالت بها غفراناً كاملاً.

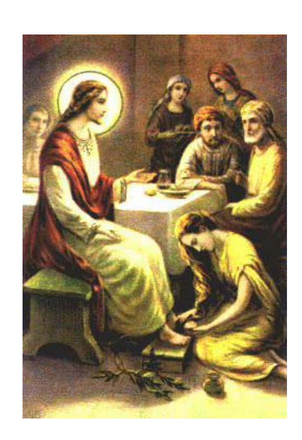
ع49: اعترض المتكئون، وهم من الفريسيين أصدقاء سمعان، بكبرياء على غفران المسيح للمرأة، محتقرين كلامه، لأن الذى له سلطان الغفران هو الله وحده أما يسوع ففى نظرهم مجرد

إنسان عادى ولا حتى نبى. فكبرياؤهم منعهم من فهم مثل المديونين وما أظهره المسيح من محبة هذه المرأة له.

☩ *إحترس من الكبرياء، فإنه يعمى القلب، فيعجز الإنسان عن فهم كلام الله وإرشاداته المرسلة على فم المحيطين.*

ع50: إذ لم يفهم الفريسيون، بارك المسيح المرأة، معلنا عظمة إيمانها الذى عجز عنه الفريسيون، والذى ظهر عملياً فى دموع توبتها واتضاعها عند قدميه، ومحبتها فى الطيب المسكوب، فنالت غفراناً وخلاصاً، واستحقت أن يمتلئ قلبها سلاماً تمضى وتكمل به حياتها.

☩ *الإيمان العملى المرتبط بالتوبة والإتضاع والحب هو الذى يخلصك، وليس مجرد الإيمان النظرى الذى يشاركك فيه الشياطين.*



الأَصْحَاحُ الثامن

مثل الزارع ، إنتهار الرياح ، مجنون كورة الجدريين ، نازفة الدماء

η E η

(1) جولة المسيح الكرازية (ع1 -3):

1- وعلى أَثَرِ ذلك، كان يسير فى مدينة وقرية، يكرز ويبشر بملكوت الله، ومعه الاثنا عشر. 2- وبعض النساء كن قد شُفِينَ من أرواح شريرة وأمراض، مريم التى تدعى المجدلية التى خرج منها سبعة شياطين، 3- ويونا امرأة خوزى وكيل هيرودس، وَسُوسَنَّةُ، وَأُخَرُ كثيرات كن يخدمنه من أموالهن.

ع1: بعد ما ترك المسيح بيت سمعان الفريسى بدأ جولته التبشيرية الثانية فى الجليل، وذلك فى أوائل السنة الثانية لخدمته. وكان يدعو الناس للتوبة ليملك الله على قلوبهم، سواء فى المدن أو القرى فيهتم بالأغنياء والفقراء، ويصحبه تلاميذه الإثنى عشر ليتعلموا من كلامه وسلوكه ثم يكرزوا بنفس الأسلوب فيما بعد عندما يكلفهم بهذا، أى كانت فرصة لهم للتلمذة الروحية.

ع2-3: يظهر هنا اهتمام المسيح بالمرأة فسمح لها بتبعيته وسماع تعلميه، عكس عادة اليهود التى تنقص من قدرها ولا تعطيها فرصة مثل الرجل، وكذا الأمم أيضاً كان قدر المرأة عندهم أقل من الرجل.

ومن هؤلاء النساء اللائى أحببنه لأجل شفائهن من الأمراض أو الأرواح الشريرة، **مريم المجدلية** (مجدل قرية على بحيرة طبرية)، وكانت تعانى من سيطرة سبعة شياطين عليها، فأخرجهم المسيح منها وشفاها فتبعته حتى الصليب والدفن، وكانت أول من تزور قبره فى فجر القيامة وظهر لها، وظلت مع التلاميذ والمؤمنين حتى نهاية حياتها.

أما **يونا** فيبدو أنها أمرأة غنية تبعت المسيح حتى دفنه، وحملت أطياب لتضعها على جسده. ويظن البعض أن خوزى زوجها هو خادم الملك الذى شفى المسيح إبنه، فتبع المسيح هو وكل أسرته.

ثم يذكر **سوسنة** وأخريات ظهرت محبتهن فى تقديم أموال لاحتياجات المسيح وتلاميذه. ومن هذا يتبين اتضاع المسيح، الذى يشبع الجموع بالخمس خبزات ولكنه يحتاج للطعام من عطايا

البشر، ولا يتضايق أن تنفق عليه بعض النساء. وهذا يظهر أيضاً اهتمام المسيح بخدمة المرأة فى الكنيسة فيما يناسبها.

✠ *إقبل باتضاع محبة وخدمة الآخرين لك، بل أشكرهم على ذلك فهذا لا ينقص من مقدارك بل يزينك بالفضائل.*

(2) مثل الزارع (ع4 –15):

4– فلما اجتمع جمع كثير أيضا من الذين جاءوا إليه من كل مدينة، قال بمثل: 5– "خرج الزارع ليزرع زرعه. وفيما هو يزرع، سقط بعض على الطريق فانداس وأكلته طيور السماء. 6– وسقط آخر على الصخر، فلما نبت جف، لأنه لم تكن له رطوبة. 7– وسقط آخر فى وسط الشوك، فنبت معه الشوك وخنقه. 8– وسقط آخر فى الأرض الصالحة، فلما نبت، صنع ثمرا مئة ضعف." قال هذا، ونادى: "من له أذنان للسمع فليسمع." 9– فسأله تلاميذه قائلين: "ما عسى أن يكون هذا المثل؟" 10– فقال: "لكم قد أُعْطِيَ أن تعرفوا أسرار ملكوت الله، وأما للباقين فبأمثال، حتى إنهم مبصرين لا يبصرون، وسامعين لا يفهمون. 11– وهذا هو المثل: الزرع هو كلام الله. 12– والذين على الطريق هم الذين يسمعون، ثم يأتى إبليس وينزع الكلمة من قلوبهم، لئلا يؤمنوا فيخلصوا. 13– والذين على الصخر، هم الذين متى سمعوا يقبلون الكلمة بفرح، وهؤلاء ليس لهم أصل، فيؤمنون إلى حين، وفى وقت التجربة يرتدون. 14– والذى سقط بين الشوك، هم الذين يسمعون ثم يذهبون فيختنقون من هموم الحياة وغناها ولذاتها، ولا يُنضجون ثمرا. 15– والذى فى الأرض الجيدة، هو الذين يسمعون الكلمة فيحفظونها فى قلب جيد صالح، ويثمرون بالصبر.

ع4: تكلم المسيح بأمثال ليقرب المعنى إلى ذهن وقلوب السامعين الذين كانوا ينتظرون المسيا كمخلص أرضى وزعيم مادى وليس مخلص لأرواحهم، فلهذا استخدم الأمثال المادية ليفهموا تعاليمه الروحية من خلالها.

ع5-8: سبق شرح هذا المثل فى (مت13: 3-23؛ مر4: 3-20) ويمكن الرجوع إليهما. يظهر فى المثل أن الزارع فيما هو متجه نحو الأرض الجيدة سقطت بعض بذاره على الطريق، فداستها أقدام الناس وأكلت الباقى طيور السماء. وسقط البعض الآخر على أرض مملوءة أحجاراً ولها تربة رقيقة سطحية، فلم تجد البذور التى نبتت رطوبة لجذورها حتى تمتصها فجفت. وسقطت بعض البذور على أرض مملؤة بالشوك فنبت مع النباتات الصالحة وخنقها إذ ظلل عليها

وإمتص الغذاء من الأرض حول جذورها، أما البذور المزروعة فى الأرض الجيدة، فأعطت ثمراً كاملاً يعبر عنه بمئة ضعف لأن مئة تمثل الكمال. وهذا المثل واضح يسهل فهمه لمن يريد أن يسمع كلام الله.

ع9-10: وضح المسيح سبب استخدامه للأمثال، وهو لعله بهذا يقتحم القلوب القاسية التى تسمعه وتبصرهً ولا تريد أن تؤمن به وتفهم كلامه. أما للتلاميذ البسطاء المؤمنين به، فيفسر المثل ويقدم كلاماً روحياً مباشراً أى أسرار الحياة مع الله، وكيف نعطيه فرصة أن يملك على القلوب.

ع11-15: تفسير المثل أن الله هو الزارع، والبذار هى كلمته التى يريد أن يعطيها للكل حتى لو كان يعلم بعلمه السابق أنهم سيرفضون. فقدم البذار للناس الذين يشبهون الطريق، أى الذين لا يفتحون قلوبهم لقبول كلامه، فيخطف إبليس الكلمة ويدوسها فلا يستفيدون منها شيئاً.

أما الفئة الثانية من الناس، الذين تمثلهم الأرض الصخرية، فهم يقبلون الكلمة ولكنهم لا يجاهدون فى تنفيذها بعمق، لذا يتركون الله فى ساعة التجربة ويرتدون عنه إلى العالم وشهواته.

والنوع الثالث من الناس هم المنهمكون فى شهواتهم، فحتى لو سمعوا كلام الله لا تؤثر فيهم لأن شهواتهم تغطى وتخنق الكلمة. وأما النوع الأخير، فهم المؤمنون الذين يفهمون كلام الله ويجاهدون لتنفيذه بمثابرة، فيعطون ثماراً صالحة من الفضائل الروحية.

✝ *ليتك تعتبر كلمات الله، التى تقرأها كل يوم فى الكتاب المقدس، رسالة شخصية لك من الله حتى تتجاوب معها وتنفذها.*

(3) إظهار النور (ع16 – 18):

ذكر هذا المثل فى (مت5: 15؛ مر4: 21).

16– "وليس أحد يوقد سراجا ويغطيه بإناء أو يضعه تحت سرير، بل يضعه على منارة، لينظر الداخلون النور. 17– لأنه ليس خفى لا يُظْهَرُ ولا مكتوم لا يُعْلَمُ وَيُعْلِنُ. 18– فانظروا كيف تسمعون، لأن من له سَيُعْطَى. ومن ليس له، فالذى يظنه له يؤخذ منه."

ع16: إذا أراد إنسان أن يبدد ظلمة مكان بإضاءة سراج، فمن غير المعقول أن يغطيه بإناء يخفى ضوءه، أو يضعه تحت سرير فلا يظهر نوره، بل على العكس يضعه على مكان مرتفع كالمنارة فيضيئ لكل البيت أو المكان.

والمقصود بالنور هو عمل كلمة الله فينا، فتظهر حرارة الروح التى فينا فى أعمال صالحة تجذب الكثيرين لمحبة المسيح. ومن غير المعقول إخفاء النور بإناء يوضع فوقه والذى يرمز لشهوات العالم، ومحبة الإقتناء للماديات المختلفة التى تخمد حرارة الروح، أو وضع النور تحت السرير الذى يشير للتراخى والتهاون والكسل، بل على العكس يوضع على مكان مرتفع، أى نرفع حياتنا عن الأرضيات، فننير لكل من فى البيت أى الكنيسة بل والعالم كله الذى نحيا فيه.

✝ *أنظر ماذا يضعفك بعدما تتأثر بكلمة الله أو تعد وعوداً للحياة الجديدة؟... حاول أن تتخلص من هذه المعطلات وترتفع فوقها بالتنازل عنها.*

ع17: ذكر هذا القول أيضاً فى (ص12: 2؛ مت10: 6)

"**خفىّ**" هو كلمة الله التى لابد أن تعلن لجميع الناس، فإن أخفيتها أنت بخطاياك، ستظهر فى حياة آخرين وتصل لك، لكنك ستخسر نعمة إظهارها فى حياتك. ويلى هذا الكلام مثل الزارع ليؤكد المسيح ضرورة أن يطبق المؤمنين به كلامه فى حياقم، فيظهر تلقائياً ويؤثر فيمن حولهم ولا يخفون كلامه كمعلومات داخلهم، بل يطبقونها فينالون بركة تنفيذها، والآخرون أيضاً يبشرون بكلامه من خلالهم.

✝ *احترس من الرياء الذى تخفى به بعض الأمور داخلك وتظهر عكسها، فسينكشف الأمر رغماً عنك مع الوقت ويظهر كذلك وتدان من الله والناس.*

ع18: يؤكد المسيح على مبدأ هام، وهو أن من له استعداد لطاعة الله والسعى فى الجهاد الروحى، سيعطى بركات أوفر ويزداد نوره فيشبع ويجذب الكثيرين لله. أما من ليس له إيمان وجهاد روحى، أى لا يطبق كلام الله فى حياته، فإن عطايا الله له، والتى بكبريائه يظنها ملكاً له، ستُنزع منه ويسقط فى تشككات لأن معرفته هى مجرد معرفة نظرية عن الله.

(4) قرابة المسيح للكل (ع19 – 21):

ذكرت هذه الحادثة فى (مت12: 46-50؛ مر3: 31-35).

19– وجاء إليه أمه وإخوته، ولم يقدروا أن يصلوا إليه لسبب الجمع. 20– فأخبروه قائلين: "أمك وإخوتك واقفون خارجا يريدون أن يَرَوْكَ." 21– فأجاب وقال لهم: "أمى وإخوتى هم الذين يسمعون كلمة الله ويعملون بها."

ع19: **أمه** هى العذراء مريم.

أخوته هم أولاد خالته مريم زوجة كلوبا أو حلفا. وأولاد الخالة فى العرف اليهودى يُعتبرون بمثابة إخوة.

هؤلاء وصلوا إلى المكان الذى يجلس فيه يسوع، و لم يقدروا أن يدخلوا إليه بسبب الزحـــام المحيط به فوقفوا خارجاً.

ع20: أخبره المحيطون به أن أمه وإخوته يريدون أن يروه، وهذه نية حسنة منهم، والمسيح يفرح بأقربائه وقد أهتم بأمه حتى وهو على الصليب، ولكنه أراد أن يرفع مستوى الكل إلى قرابته كأمه وإخوته. كيف؟

ع21: أعلن المسيح أن من يسمع كلامه وينفذه فى حياته، فقد إرتفع إلىمستوى القرابـــة للمسيح، ولا يكفى السمع فقط بل العمل أيضاً.

ويلاحظ هنا أنه بعد مثل الزارع، أكد أهمية تطبيق كلام الله فى مثل السراج، ثم أكده مـــرة ثانية عندما زارته أمه وإخوته.

♰ *إتضاع الله يدعوك أن تكون أخاً له بأن تحفظ وصاياه، فكلام الله يقربك إليه لتتمتع بعشرته. فاهتم بقراءة الكتاب المقدس كل يوم.*

(5) إنتهار الرياح والأمواج (ع22 – 25):

ذكرت هذه المعجزة فى (مت8: 23-27؛ مر4: 36-41).

22– وفى أحد الأيام، دخل سفينة هو وتلاميذه، فقال لهم: "لنعبر إلى عَبْرِ البحيرة." فـــأقلعوا. 23– وفيما هم سائرون، نام. فنزل نوء ريح فى البحيرة، وكانوا يمتلئون ماءً، وصاروا فى خطر. 24– فتقدموا وأيقظوه قائلين: "يا معلم، يا معلم، إننا نَهْلِكُ." فقام، وانتهر الريح وَتَمَوُّجَ المـــاء، فانتـــهيا، وصار هُدُوٌّ. 25– ثم قال لهم: "أين إيمانكم؟" فخافوا وتعجبوا، قائلين فيما بينهم: "من هو هذا، فإنه يأمر الرياح أيضا والماء فتطيعه؟!"

ع22: ترك المسيح الجمع وأقاربه، وركب السفينة مع تلاميذه ليعبر من البر الغربى لبحيرة طبرية إلى البر الشرقى.

وهذا يرمز لعبور المسيح بالمؤمنين به من الظلمة إلى النور بواسطة صليبه أو كنيسته التى يرمز إليها بالسفينة.

ع23: نوء ريح رياح شديدة، لأن سطح البحيرة منخفض عن سطح البحر الأبيض المتوسط 600 قدم، والأرض المحيطة به مرتفعة، لذا فالهواء الآتى من وراء التلال المحيطة بالبحيرة يكون شديداً ويهيج المياة فترتفع أمواجها.

ذكر هنا لأول مرة أن المسيح نام ليؤكد ناسوته. ويرمز نومه إلى راحته فى قلوب أولاده وخدامه. وتعرضت السفينة لرياح شديدة رفعت الأمواج واصطدمت بالسفينة بل ودخلتها المياه وأصبحت معرضة للغرق، وبالتالى هلاك كل من فيها.

✝ *قد تزداد الضيقة شدة والله يطيل أناته، ليس إغفالاً منه أو عدم إحساس بك، بل ليتمجد فى النهاية بمعجزة عظيمة تظهر محبته لك.*

ع24: استخدم التلاميذ كل خبرتهم فى قيادة السفن ففشلوا، وأخيراً التجأوا إلى المسيح باضطراب شديد معلنين عجزهم بل وتعرضهم للموت. فقام المسيح وأمر الرياح والأمواج أن تهدأ فأطاعت فى الحال، وهذا يثبت لاهوته وسلطانه على الطبيعة.

✝ *قد يكون سبب تأخر حل المشكلة هو عدم إلتجائك لله.*

ع25: بعدما حل المسيح المشكلة، عاتبهم على ضعف إيمانهم به وتأخر إلتجائهم إليه، أما التلاميذ فظهر بوضوح لهم سلطانه ولاهوته، وتعجبوا جداً من قوته.

✝ *ساعد الآخرين أولاً، ثم عاتبهم وأرشدهم.*

(6) مجنون كورة الجدريين (ع26 – 39):

ذكرت هذه المعجزة أيضاً فى (مت8: 28-34؛ مر5: 1-20).

26– وساروا إلى كورة الجدريين التى هى مقابل الجليل. 27– ولما خرج إلى الأرض، استقبله رجل من المدينة، كان فيه شياطين منذ زمان طويل، وكان لا يلبس ثوبا، ولا يقيم فى بيت بل فى القبور. 2– فلما رأى يسوع، صرخ وَخَرَّ له، وقال بصوت عظيم: "ما لى ولك يا يسوع ابن اللهِ العلىِّ؟ أطلب منك أن لا تعذبنى." 29– لأنه أمر الروح النجس أن يخرج من الإنسان، لأنه منذ زمان كثير كان يخطفُه، وقد رُبط بسلاسل وقيود محروسا، وكان يقطع الربط ويساق من الشيطان إلى البرارى. 30– فسأله يسوع قائلا: "ما اسمك؟" فقال: "لجئون." لأن شياطين كثيرة دخلت فيه. 31– وطلب إليه أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية. 32– وكان هناك قطيع خنازير كثيرة ترعى فى الجبل، فطلبوا إليه أن يأذن لهم بالدخول فيها، فَأَذِنَ لهم. 33– فخرجت الشياطين من الإنسان ودخلت فى الخنازير، فاندفع القطيع من على الجرف إلى البحيرة واختنق. 34– فلما رأى الرعاة ما كان، هربوا، وذهبوا وأخبروا فى المدينة وفى الضياع. 35– فخرجوا لِيَرَوْا ما جرى. وجاءوا إلى يسوع، فوجدوا الإنسان الذى كانت الشياطين قد خرجت منه، لابسا وعاقلا، جالسا عند قدمىْ يسوع، فخافوا. 36– فأخبرهم أيضا الذين رأوا، كيف خلص المجنون. 37– فطلب إليه كل جمهور كورة الجدريين أن يذهب عنهم، لأنه اعتراهم خوف عظيم، فدخل السفينة ورجع. 38– أما الرجل الذى خرجت منه الشياطين، فطلب إليه أن يكون معه، ولكن يسوع صرفه قائلا: 39– ارْجِعْ إلى بيتك وَحَدِّثْ بكم صنع الله بك." فمضى وهو ينادى فى المدينة كلها بكم صنع به يسوع.

ع26: كورة الجدريين هى إحدى المدن العشر فى الجليل، وكان يسكنها مع اليهود أمميون كثيرون، وهى مدن فى شمال اليهودية عند بحر الجليل، وهذه المدينة تبعد حوالى 30 ميلاً جنوب شرق بحر الجليل.

ع27: يصف القديس لوقا لنا هنا حالة تعيسة لرجل سكنت فيه الشياطين منذ سنين كثيرة، فأفقدته عقله وعرته من ثيابه وطردته من السكن بين الناس فأقام فى القبور. وهو يرمز للبشرية البعيدة عن الله، التى تعرت من ثياب البر وفقدت إنسانيتها ومحبتها للبشر، بل صارت ميتة وهى حية إذ سكنت بين الأموات فى القبور، وقد ترك هذا الرجل القبور وأتى ناحية المدينة بتدبير الله ليقابل المسيح.

✝ *تأمل ما تصنعه الخطية بك، وكيف تفقدك سموك كإنسان ومحبتك لمن حولك، وتصير كميت فى نظر الله لترفضها بالتوبة والإعتراف.*

ع28: رغم قسوة وعنف الشياطين، فإنها خضعت فى ضعف وخوف أمام المسيح إذ سجد هذا الرجل له، وطلبت الشياطين من المسيح ألا يعذبها، إذ أن راحتها فى تعذيب البشر وعذابها هو خلاصهم منها.

ع29: أمر المسيح الشياطين، أن تخرج من هذا الإنسان المعذب الذى حرمته من السكن بين الناس، وفشلت كل المحاولات البشرية لربطه ولو بسلاسل، فكان يكسرها بقوة الشياطين التى فيه ويلتجئ إلى الصحراء. فالشياطين لا تُقاوم بالأفكار والأعمال البشرية بل بالصلاة وقوة المسيح.

ع30: **لجئون** أسم لأكبر فرقة فى نظام الجيش الرومانى وعددها من 3-6 آلاف جندى. وقد ذكر القديس مرقس فى إنجيله أن عدد الشياطين ألفان فى هذا الرجل، وإجابة الشياطين على المسيح تعنى أنهم عدد كبير جداً.

ع31: الشياطين تعلم أن نهايتها العذاب الأبدى، وتعلم أيضاً سلطان المسيح عليها، فترجت منه ألا يرسلها إلى الجحيم مكان إنتظار الأشرار حتى يوم الدينونة حين يلقوا فى العذاب الأبدى.

ع32-33: كان هناك قطيع كبير من الخنازير يرعى فى الجبال المحيطة بالمدينة وهذا مخالف للشريعة اليهودية، التى تأمر بعدم تربية أو أكل الخنازير لأنها ترمز للنجاسة والشر، إذ أن الخنزير يتمرغ فى التراب والقذارة (فى العهد الجديد إذ علمنا المعنى الروحى لم يعد أكل الخنازير محرماً بل هو طعام عادى خلقه الله لها). فطلبت الشياطين من المسيح أن يسمح لها بالدخول فى الخنازير، فانجرفت إلى البحيرة وغرقت مختنقة. وقد سمح المسيح بذلك ليعلن غضبه على عدم طاعة شريعته.

ع34-35: إذ رأى الرعاة غرق خنازيرهم، خافوا وأسرعوا يخبرون الناس فى مدينة الجدريين وما حولها، فخرجوا جميعاً لينظروا المسيح ووجدوا الذى كان مجنوناً وعرياناً فى القبور لابساً وجالساً يتعلم عند قدميه.

وهكذا أعادت النعمة للمجنون عقله، واستقر باتضاع محباً للتلمذة الروحية فى تعاليم المسيح. فخافوا جداً من عظمة المعجزة لأن الجميع كانوا يعرفون مشكلة هذا المجنون.

ع36-37: سمع أهل المدينة من الذين رأوا المعجزة تفاصيلها التى أظهرت قوة وسلطان المسيح، وللأسف لم يؤمنوا به بل خافوا منه وطلبوا أن يبتعد عن مدينتهم فركب السفينة ومضى.

وهكذا نجد أن الخوف يحرم الإنسان من التمتع بعشرة الله، ففى الوقت الذى تمتع فيه الذى كان مجنوناً بعشرة المسيح إذ خضع عند قدميه، حرم الخوف أهل مدينته من ذلك لعدم إيمانهم.

ع38-39: إذ تبدلت حالة هذا التعيس إلى فرح بعد تعرفه على المسيح، ورأى جهل أهل مدينته بصرفهم المسيح، ترجى منه أن يتبعه ليتمتع بعشرته. أما المسيح، فعلى غير عادته، طلب منه أن يبشر فى مدينته بهذه المعجزة، فلم يكن يخشى كما فى اليهودية أن يجعوله ملكاً أرضياً عليهم، إذ أن هذه المدينة امتلأت بالأمميين كما ذكرنا، فهذه فرصة أن يؤمنوا بالله أكثر من إيمانهم بقوة الشياطين.

☩ *كن حكيماً فى التحدث عن عمل الله معك ليكون باتضاع وإخفاء لذاتك، فتفيد الآخرين ولا تُحارب بالكبرياء.*

(7) طلبة يايرس (ع40 – 42):

ذكرت هذه المعجزة أيضاً فى (مت9: 18-26؛ مر5: 22-43).

40– ولما رجع يسوع، قبله الجمع لأنهم كانوا جميعهم ينتظرونه. 41– وإذا رجل اسمه يَايْرُسُ قد جاء، وكان رئيس المجمع، فوقع عند قدمىْ يسوع، وطلب إليه أن يدخل بيته. 42– لأنه كان له بنت وحيدة لها نحو اثنتى عشرة سنة، وكانت فى حال الموت. ففيما هو منطلق، زَحَمَتْهُ الجموع.

ع40: رجع يسوع من كورة الجدريين إلى كفرناحوم، أكثر مدن الجليل التى صنع فيها معجزاته وألقى تعاليمه، فوجد أهلها ينتظرونه بإشتياق.

ع41-42: **المجمع** هو المركز الدينى اليهودى فى المدينة الذى تُقرأُ فيه الكتب المقدسة، ويتم فيه الوعظ والتعليم، وكان رئيس المجمع رتبة دينية عظيمة. لذا كان أمراً عجيباً أن يتنازل يايرس ويسرع للمسيح، ساجداً متضرعاً إليه أن يأتى ويشفى إبنته ذات الإثنتى عشر سنة التى تحتضر، وهذا يظهر إتضاعه وإيمانه. ولكن إيمانه كان أقل من إيمان قائد المئة، الذى طلب من المسيح أن يشفى غلامه بكلمة فقط من فمه، أما يايرس فطلب أن يأتى المسيح إلى بيته ليشفى ابنته.

ويايرس أيضاً يرمز للأمة اليهودية التى يأتى المسيح إلى بيتها، أى يولد فيها ليخلصــها، أمـا الأمم فى شكل قائد المئة فتؤمن فقط بكلمته.

الإثنى عشر سنة ترمز إلى أسباط إسرائيل الإثنى عشر.

✞ *بالإيمان تستطيع أن تنال أحتياجاتك من الله أبيك الحنون، الذى يفــرح بطلباتــك ويــود أن يعطيك أكثر مما تطلب أو تفتكر خاصة لو اقترن إيمانك باتضاع فى شــكل تــذلل ودمــوع ومطانيات وأصوام وصلوات متتوالية.*

(8) شفاء نازفة الدم (ع43 – 48):

43– وامرأة بنزف دم منذ اثنتى عشرة سنة، وقد انفقت كل معيشتها للأطباء، ولم تقــدر أن تُشْفَى من أحد. 44– جاءت من ورائه، ولمست هُدْبَ ثوبه، ففى الحال وقف نزف دمها. 45– فقال يسوع: "من الذى لمسنى؟" وإذ كان الجميع ينكرون، قال بطرس والذين معه: "يا معلــم، الجمــوع يُضَيِّقُونَ عليك ويزحمونك، وتقول من الذى لمسنى؟!" 46– فقال يسوع: "قد لمســنى واحــد، لأنى علمت أن قوة قد خرجت منى." 47– فلما رأت المرأة أنها لم تَخْتَفِ، جاءت مرتعدة وخــرّت لــه، وأخبرته قدام جميع الشعب لأى سبب لمسته، وكيف برئت فى الحال! 48– فقال لها: "ثقى يا ابنــة، إيمانك قد شفاكِ، اِذهبى بسلام."

ع43: أصيبت هذه المرأة بمرض جعلها تنزف دماً، وفشلت محاولات الأطباء فى علاجهــا ودام المرض إثنتى عشر سنة، أى مدة طويلة. وبذلت كل أموالها و لم تنتفع شيئاً. بهذا يظهر ضعف البشر فى علاج أنفسهم وحاجتهم للمسيح.

ع44: علمت المرأة أنها نجسة، بحسب الشريعة اليهودية، لأنها تنزف دماً فــلا يصــح أن تلمس المسيح، ولكن إيمانها وإحتياجها دفعاها أن تأتى خفية وتلمس هدب، أى ذيل ثوب المسيح لتشفى، فبرأت فى الحال.

وثوب المسيح يرمز إلى رسله وكنيسته لالتصاقهم به، والمرأة ترمز للذين نالوا الشــفاء مــن خطاياهم بإيمانهم بالمسيح نتيجة كرازة الرسل والكنيسة.

ع45-46: أراد المسيح أن يمجد هذه المرأة فقال من لمسنى، فخافت المرأة فى البداية أن تعلن نفسها، وأنكر الكل أنهم حاولوا لمسه، أما بطرس والتلاميذ فاندهشوا من سؤاله إذ رأوا الجموع يزحمونه، فكيف يقول من لمسنى. أما هو فأوضح أنها ليست لمسة عادية بل لمسة معجزية، إذ خرجت منه قوة لشفاء محتاج.

✠ *لا تتسرع فى الحكم حسب الظاهر، فقد يكون لله حكمة ستفهمها فيما بعد. ففى كل موقف تعلم أن تصلى ليكشف لك الله مشيئة التى تختفى عن عينيك، وعلى قدر اتضاعك وإيمانك فى الصلاة ستفهم حكمة الله.*

ع47-48: بإعلان المسيح حدوث معجزة، لم تجد المرأة بدا من أن تعلن ما حدث لها، وقصت قصتها أمام الجموع. وهنا مجدها المسيح فى ثلاثة أمور:

1- أعلن أبوته لها إذ قال يا إبنة.

2- أعلن عظم إيمانها بلمس ثوبه، إذ أن كثيرين لمسوه و لم ينالوا قوة لعدم إيمانهم.

3- منحها السلام الداخلى، وهو أعظم عطية ينالها الإنسان.

✠ *على قدر ما تخفى نفسك باتضاع يمجدك المسيح، وعلى قدر ما تمجد نفسك تسقط فى الكبرياء وتُحرم من نعمته.*

(9) إقامة إبنة يايرس (ع49 – 56):

49- وبينما هو يتكلم، جاء واحد من دار رئيس المجمع قائلا له: "قد ماتت ابنتك. لا تُتعب المعلم." 50- فسمع يسوع وأجابه قائلا: "لا تخف. آمن فقط، فهى تُشْفَى. 51- فلما جاء إلى البيت، لم يدع أحدا يدخل إلا بطرسَ ويعقوبَ ويوحنا وأبا الصبيةِ وأمَّها. 52- وكان الجميع يبكون عليها ويلطمون. فقال: "لا تبكوا، لم تمت، لكنها نائمة." 53- فضحكوا عليه، عارفين أنها ماتت. 54- فأخرج الجميع خارجا، وأمسك بيدها، ونادى قائلا: "يا صبية، قومى." 55- فرجعت روحُها وقامت فى الحال؛ فأمر أن تُعْطَى لتأكل. 56- فبهت والداها، فأوصاهما أن لا يقولا لأحد عما كان.

ع49-50: تأخر المسيح فى الطريق لإعلان معجزة شفاء نازفة الدم فيتقوى إيمان يايرس، ثم بدأت حروب الشياطين باليأس، إذ أتى واحد من بيته يعلنه بموت إبنته، فشجعه المسيح معلناً أنها مريضة وستشفى ليثبته فى إيمانه. وقد قال المسيح ذلك لأن الموت هو مرض أصاب البشرية والمسيح قادر على شفائه.

ع51: لما جاء المسيح إلى بيت يايرس دخل إلى حجرة الإبنة الميتة وأدخل معـــه تلاميـــذه الثلاثة المقربين: بطرس ويعقوب ويوحنا، وكذلك والدى الصبية، وذلك حتى يروا بأعينهم ويفهموا ويستوعبوا قوة هذه المعجزة، فيزداد إيمانهم ويصيروا شهوداً لما رأوا.

ع52-53: حاول المسيح تهدئة الباكين الذين فى البيت بقوله لهم أنها نائمة، فضـــحكوا عليه لثقتهم أنها ماتت، ولأنه لم يكن لهم إيمان مثل يايرس وزوجته والتلاميذ.

✝ *ضعف إيمانك يحرمك من فهم كلام الله وعمله معك.*

ع54-55: أمسك المسيح بيد الصبية وأمرها أن تقوم ليظهر لاهوته بشـــكل ملمـــوس فيفهمه يايرس، فقامت الصبية فى الحال. وليؤكد المسيح أن روحها عادت إليها، أمر أن تُعطـــى لتأكل، فأكلت أمامهم، وتأكدوا أنها عادت إلى الحياة.

ع56: كانت دهشة عظيمة لوالدى الصبية، أما إيمان التلاميذ فكان أقوى بسبب مـــا رأوه من معجزات سابقة وما سمعوه من تعاليم. وأمر المسيح والديها ألا ينشرا خبر المعجزة، لأنه لا يريد مجداً من الناس بل ويريد شفاء النفوس بتعاليمه، أما معجزاته فهى لتأكيد تعاليمـــه فيؤمنـــوا بـــه ويخلصوا، وحتى لا ينشغلوا بالإعجاز المادى ويجعلوه ملكاً أرضياً عليهم. إذ كانت فكرهم عـــن المسيا المنتظر خطأ، حيث ظنوه ملكاً أرضياً يخلصهم من الرومان وليس الخلاص الأبدى.



الأَصْحَاحُ التاسع

إرسالية التلاميذ وإشباع الجموع والتجلى

η E η

(1) إرسالية التلاميذ (ع1 -6):

ذكرت أيضاً في (مت10: 1-14؛ مر6: 7-13).

1- ودعا تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم قوة وسلطانا على جميع الشياطين وشفاء أمراض. 2- وأرسلهم ليكرزوا بملكوت الله، ويشفوا المرضى. 3- وقال لهم: "لا تحملوا شيئا للطريق، لا عصا ولا مزودا ولا خبزا ولا فضة، ولا يكون للواحد ثوبان. 4- وأى بيت دخلتموه، فهناك أقيموا، ومن هناك اخرجوا. 5- وكل من لا يقبلكم، فاخرجوا من تلك المدينة وانفضوا الغبار أيضا عن أرجلكم، شهادة عليهم." 6- فلما خرجوا، كانوا يجتازون فى كل قرية يبشرون، ويشفون فى كل موضع.

ع1: قبل أن يرسل المسيح تلاميذه للخدمة، أعطاهم سلطاناً على الشياطين وكل أعمالها فى البشر، ليخرجوها ويخلصوهم منها ويشفوا أيضاً كل الأمراض.

☩ *إن كان الله يدعوك لخدمته، فثق أنه يعطيك قوته أولاً، ولا يقف أمامك أى عائق حتى الشياطين، لأن إلهنا قادر على كل شئ، وهو الذى يعمل فيك عندما تخدمه.*

ع2: هدف الخدمة هو التبشير بملك الله على القلوب والتوبة عن كل خطية، ليصير القلب نقياً صالحاً لسكنى الله. وربط هذا التبشير بشفاء الأمراض تأكيداً لقوة هذه التعاليم، ولأننا فىالجسد ولسنا أرواحاً فقط، فنحتاج إلى التعليم الروحى مقترناً بمساندة الجسد، أى شفائه من الأمراض.

ع3: أعلن المسيح لتلاميذه عدم حاجتهم للإمكانيات المادية فى خدمته، لأن الله، الذى وهبهم السطان على الشياطين والأمراض، هو يكفى كل احتياجاقم، فلا يحتاجون إلى (عصا) يستندون عليها أو يدافعون بها عن أنفسهم، لأن المسيح يدافع عنهم بصليبه العصا الحقيقية.

ولا يحتاجون إلى (مزود) الذى يوضع فيه الطعام، لأن المسيح هو طعامهم الحقيقى ويعطيهم إحتياجاتهم من الخبز المادى. ولا أموال العالم (فضة) فهو يغنيهم، ولا يحتاجون إلى (ثياب) فهو يكسيهم بثوب البر، ويحفظ ثيابهم المادية، ويعوضهم عن كل ما يتلف من الماديات.

ع4: أوصاهم أيضاً ألا ينتقلوا من بيت إلى بيت بغرض المجاملات والضيافة، بل يقيموا فى بيت واحد للتركيز على هدفهم وهو التبشير، وليس فى ذلك تثقيلا على هذا البيت لأنهم يقيمون فترة قليلة فى كل قرية.

ع5: نبههم المسيح إلى أن البعض سيرفضون تعاليمهم فلا ينزعجون، بل ينفضون غبار أرجلهم، أى لا يأخذون شيئاً مادياً منهم ولا حتى التراب، ويستمرون فى التبشير للآخرين.

ع6: الجميل أنهم اهتموا بكل قرية أو موضع صغير قدموا الخدمة له بالتبشير والشفاء.

☩ *لا تهمل أحداً مهما بدا صغيراً أو ضعيفاً، بل قدم محبة المسيح للكل، فمنهم إخوة الله، وهذا يفرح قلبه جداً.*

(2) اضطراب هيرودس (ع7 –9):

ذكر هذا أيضاً فى (مت14: 1-5؛ مر6: 14-20).

7– فسمع هيرودس رئيس الربع بجميع ما كان منه، وارتاب، لأن قوما كانوا يقولون إن يوحنا قد قام من الأموات، 8– وقوما إن إيليا ظهر، وآخرين إن نبيا من القدماء قام. 9– فقال هيرودس: "يوحنا أنا قطعت رأسه، فمن هو هذا الذى أسمع عنه مثل هذا؟" وكان يطلب أن يراه.

ع7-8: كان هيرودس أنتيباس رئيس ربع على الجليل، وهو إبن هيرودس الكبير، وقد سمع ببشارة المسيح وتلاميذه فإضطرب بسبب إنتشار بعض الأقوال بين الناس أن يوحنا قد قام من الأموات، وآخرون قالوا إن إيليا الذى صعد إلى السماء قد ظهر على الأرض، وآخرون ظنوا أن المسيح هو أحد الأنبياء القدامى، مثل إشعياء، قد قام وبدأ يبشر.

ع9: أعلن هيرودس جريمته، وهى قتل يوحنا فتعجب هل فعلاً قام من الأموات؟
وكان خوفه مازال شديداً من توبيخات يوحنا له، وتمنى أن يرى المسيح ليتأكد من ذلك.
اسمع عنه مثل هذا:– أى معجزات المسيح القوية.

✝ *الخطية تزعج الخاطئ، وكلام الحق يظل يتردد حتى بعد موت من قاله؛ فاسترجع سلامك بالتوبة حتى لا تنزعج من الحق.*

(3) إشباع الجموع (ع10 – 17):

ذكرت هذه المعجزة أيضاً فى (مت14: 13-21؛ مر6: 35-43).

10– ولما رجع الرسل، أخبروه بجميع ما فعلوا، فأخذهم وانصرف منفردا إلى موضع خلاء، لمدينة تسمى بيت صيدا. 11– فالجموع إذ علموا تبعوه، فقبلهم وكلمهم عن ملكوت الله، والمحتاجون إلى الشفاء شفاهم. 12– فابتدأ النهار يميل، فتقدم الاثنا عشر وقالوا له: "اصرف الجمع ليذهبوا إلى القرى والضياع حوالينا، فيبيتوا ويجدوا طعاما، لأننا ههنا فى موضع خلاء." 13– فقال لهم: "أعطوهم أنتم ليأكلوا." فقالوا: "ليس عندنا أكثر من خمسة أرغفة وسمكتين، إلا أن نذهب ونبتاع طعاما لهذا الشعب كله." 14– لأنهم كانوا نحو خمسة آلاف رجل. فقال لتلاميذه: "أتكئوهم فرقا خمسين خمسين." 15– ففعلوا هكذا، وأتكأوا الجميع. 16– فأخذ الأرغفة الخمسة والسمكتين، ورفع نظره نحو السماء وباركهن، ثم كَسَّرَ وأعطى التلاميذ ليقدموا للجمع. 17– فأكلوا وشبعوا جميعا، ثم رُفِعَ ما فَضَلَ عنهم من الْكِسَرِ اثنتا عشرة قفة.

ع10: بعد رجوع التلاميذ من خدمتهم التى أرسلهم المسيح إليها، جاءوا إليه وأخبروه بكل ما حدث معهم، ثم انصرف المسيح بتلاميذه عن طريق البحر إلى مدينة بيت صيدا، وأتى إلى السهل المجاور للمدينة ليستريح مع تلاميذه فى هذا الموضع الخلاء.

✝ *من المهم أن تقدم تقريراً عن خدمتك لمن أرسلك، أى الله، بالصلاة والشكر، وكذلك للمسئول عن خدمتك ليتابعك ويرشدك.*

ع11: سمعت جموع اليهود بوجوده، فأسرعوا إليه ورحب بهم، ولم يطلب هو ولا تلاميذه راحتهم، بل انتهزها فرصة ليشبعهم بكلامه المحيى، ويشفى من يطلبون الشفاء من أمراضهم.

ونلاحظ أن المسيح قد أعد الجموع بكلامه، وطهرهم من أتعابهم وأمراضهم، قبل أن يأكلوا من الطعام الذى باركه (السمك والخبز).

كما يحدث اليوم عند التناول من الأسرار المقدسة، فلابد أن نستعد بالتعاليم الروحية من خلال قداس الموعوظين وكل صلوات القداس، ونتطهر فى سر التوبة والاعتراف، حينئذ نتأهل لنوال الأسرار المقدسة.

✝ *الله يعطيك، إن كنت تشعر بحاجتك إليه وتطلب منه.*

ع12: من حلاوة كلام المسيح واهتمامه بشفاء كل الأمراض، طال الوقت حتى الغروب، فشعر التلاميذ بجوع الجموع وحاجتهم للراحة، لذا طلبوا من المسيح أن يصرفهم حتى يرجعوا إلى قراهم حيث يجدوا طعاماً ومكاناً للراحة، لأن السهل الذى اجتمعوا فيه كان خارج المدن والقرى.

وهنا يظهر اهتمام الخدام، أى التلاميذ، بمن يخدمونهم.

ع13: تجاوب المسيح باهتمام مع احتياج الجموع للطعام، وطلب من تلاميذه أن يفتشوا عن طعام لإشباع الجموع، فبحثوا ولم يجدوا إلا خمسة أرغفة وسمكتين مع غلام، وحينئذ أخبروا المسيح بأنه لا يوجد معهم طعام، وإن أراد فليذهب التلاميذ ليشتروا طعاماً للجموع من القرى المحيطة. هذا هو آخر قدرات البشر أى الضعف والعجز أمام كبر المشكلة، فقد عرفوها ولكن ليس عندهم حل، إذ لا يتوفر لهم أيضاً أموال لشراء هذا الطعام.

ع14: كان عدد الجموع كبيراً، وهو خمسة آلاف رجل عدا النساء والأطفال، ولم يذكر عدد النساء والأطفال لأن الرجل هو رب الأسرة، فيشير إليها، أى أن الآكلين كانوا 5000 أسرة.

وعدم ذكر النساء والأطفال ليس احتقاراً لهم، بل يرمز روحياً إلى أن المرأة تشير إلى الحياة المتنعمة والطفل إلى عدم النضج، أما الرجل فيشير للحياة الجادة وتحمل المسئولية.

وعدد خمسة يشير إلى أسفار موسى الخمسة أى كل اليهود، وألف يشير للأبدية والحياة السمائية، فالخمسة الآف تشير لليهود الذين يؤمنون بالمسيح ويحيون بالفكر السمائى.

والخمس خبزات تشير للحواس الخمسة، كما يقول العلامة أوريجانوس، أى كمال المجهود الإنسانى. والسمكتان ترمزان إلى العهد القديم والجديد، فقدموا جهد الإنسان بضعفه الشديد فى العهدين للمسيح، أما هو فببركته جعله كثيراً ومشبعاً.

وكما يظهر ضعف الإنسان، تظهر قوة المسيح ولاهوته الذى بدأ فى حل المشكلة، فأمر التلاميذ بتقسيم الجموع إلى مجموعات، كل مجموعة خمسين، وبهذا النظام يمكن أن يصل الطعام للكل، وتظهر عظمة البركة بإشباعهم.

وعدد خمسة كما قلنا يشير للمجهود الإنسانى، وعشرة عدد الكمال، فخمسين ترمز إلى كمال المجهود الإنسانى وهو مجرد تقسيمهم إلى فرق، أما الشبع فيأتى من نعمة المسيح.

ع15-16: أطاع التلاميذ والجمع، وهنا تظهر أهمية النظام والطاعة، ثم أخــذ المســيح السمكتين والخمس خبزات، أى عطية البشر القليلة، ونظر إلى السماء ليرفع القلــوب إلى الحيــاة السمائية ويعلن أنه الله الذى أتى من السماء ليفديهم ثم بارك الطعام وكسر واستمرت البركة حتى وزعوا على كل الجمع.

ع17: أكل الكل وشبعوا وفاض عنهم، فأمر السيح بجمع الكسر حتى يشــعرهم بفــيض البركة فلا نهملها أو نلقيها عنا، وكانت الكسر كثيرة حتى ملأت إثنتى عشرة قفة، بعدد التلاميذ أو عدد أسباط إسرائيل، أى البركة تكفى كل المؤمنين، وإذ يحمل كل تلميذ قفة على كتفه وهو عائد إلى المدينة يتأكد فى قلبه من قوة وبركة المعجزة.

(4) التعرف على شخص المسيح (ع18 – 22):

ورد هذا الكلام أيضاً فى (مت16: 13-16؛ مر8: 27-31).

18– وفيما هو يصَلّى على انفراد، كان التلاميذ معه، فسألهم قائلا: "من تقول الجموع إنى أنا؟" 19– فأجابوا وقالوا: "يوحنا المعمَدان، وآخرون إيليا، وآخرون إن نبيا من القدماء قام." 20– فقال لهم: "وأنتم، من تقولون إنى أنا؟" فأجاب بطرس وقال: "مسيح الله." 21– فانتهرهم، وأوصى أن لا يقولوا ذلك لأحد. 22– قائلا: "إنه ينبغى أن ابن الإنسان يتألم كثيرا، ويُرفض من الشيوخ ورؤســاء الكهنة والكتبة، ويُقتلُ، وفى اليوم الثالث يقوم."

ع18: إنفرد المسيح مع تلاميذه فى موضع هادئ، ورفع صلاة لأجل إيمانهم به ولــيعلمهم أهمية الصلاة والخلوة. فعلى قدر أهمية الخدمة ينبغى أن يسبقها صلاة وخلوة للإمتلاء من الله.

ثم سأل المسيح تلاميذه عما يظنه الناس فيه، ليظهر الفكر البشرى وحدوده، وليشــجعهم أن يعلنوا إيمانهم به بعد ذلك والذى هو أعلى من إيمان الجموع.

ع19: اختلفت آراء اليهود، فظنه البعض يوحنا قد قام من الأموات أو إيليا قد نزل مــن السماء وذلك لقوته فى إعلان الحق مثلهما، ومن أجل كلامه العميق ظنه الآخرون أنه أحد الأنبياء من العهد القديم قد قام وبدأ يبشر ثانيةً.

ع20: مسيح الله الممسوح من الله لفداء البشرية.

سأل المسيح تلاميذه عن إيمانهم به، بعد أن تتلمذوا على يديه، وفهموه أكثر من الجموع الذين مازالوا يعيشون بالفكر البشرى الأرضى المحدود.

فأعلن بطرس، إذ هو جرئ، فكر التلاميذ فى المسيح أنه المسيا المنتظر، الذى تكلمت عنه النبوات.

ع21-22: منعهم المسيح من إعلان ذلك للجموع حتى لا ينشغلوا به كملك أرضى، إذ كان إعتقاد اليهود الخاطئ فى المسيح أن ملكوته أرضى ويخلصهم من الرومان، وأوضح لتلاميذه بأنه ينبغى أن يتألم ويموت ثم بعد ذلك يقوم ظافراً، فالمسيا هو المخلص الفادى الذى يموت لأجلنا ليقيمنا فيه.

✝ *إقبل أن تتألم مع المسيح أولاً، حتى تتمتع بقوته وقيامته فى حياتك، ولا تنشغل برأى الناس فيك حتى لا تتعطل عن هدفك وهو الملكوت.*

(5) حمل الصليب (ع23 – 27):

ذكر هذا الحديث أيضاً فى (مت16: 24-28؛ مر8: 34-38).

23- وقال للجميع: "إن أراد أحد أن يأتى ورائى، فلينكر نفسه، ويحمل صليبه كل يوم ويتبعنى. 24- فإن من أراد أن يخَلِّص نفسه يهلكها، ومن يهلك نفسه من أجلى فهذا يخلصها. 25- لأنه، ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالم كله وأهلك نفسه أو خسرها؟ 26- لأن من استحى بى وبكلامى، فبهذا يستحى ابن الإنسان متى جاء بمجده ومجد الآب والملائكة القديسين. 27- حقا أقول لكم، إن من القيام ههنا قوما لا يذوقون الموت حتى يَرَوْا ملكوت الله."

ع23: بعد أن أعلن المسيح لتلاميذه ضرورة تألمه وموته عن البشرية، يبدو أنه وصل مع تلاميذه إلى إحدى القرى فخرجت الجموع لاستقباله، فأعلن لهم أيضاً شرطاً أساسياً فى تابعيه وهو حمل الصليب، وذلك من خلال الاتضاع وإنكار الذات، ثم احتمال الآلام والضيقات أيضاً، ليس فقط فى بعض الأوقات أو بداية الحياة مع الله، بل كسمة أساسية فى حياة المؤمن كل يوم.

ع24: يخلص نفسه يهتم بإشباع شهواته وراحته الجسدية والجرى وراء الكرامة.

يهلكها: بهذا يبعد عن الله، ويُستعبد لجسده فلا ينتظره إلا الهلاك الأبدى.

يفرح المسيح قلوب سامعيه بأن حمل الصليب هو خلاص النفس، فعلى قدر احتمال الصليب وسحق الذات، تخلص النفس من الخطية وتتمتع بعشرة المسيح، ثم تنال خلاصاً أبدياً.

ع25: معنى حمل الصليب هو التنازل عن لذات العالم الفاسدة، لأن النفس وخلاصها أغلى من كل العالم

ع26: من يرفض حمل الصليب ويخجل من إحتمال الخزى والإهانات والآلام سيخجل أيضاً منه المسيح فى يوم الدينونة أمام الملائكة والقديسين، أى سيُلقى فى العذاب ويفقد كل مجد أبناء الله. فحمل الصليب شرط أساسى للخلاص والمجد الأبدى.

ع27: يختم المسيح كلامه بأن خلاصه سيُعلن قريباً بموته وقيامته، فيؤمن به كل من يقبل حمل الصليب ويملك على قلبه، وهكذا سيرى كثير من سامعيه ملكوت الله على قلوب المؤمنين.

وهناك **تفسير آخر** بأنه يعنى إعلان مجده على جبل التجلى لثلاثة من تلاميذه.

وتفسير ثالث بإنتشار البشارة فى العالم كله خلال سنوات ليست بكثيرة على أيدى الرسل، فيملك الله على قلوب المؤمنين المنتشرين فى العالم كله.

ومعنى هذا تشجيع سامعيه على حمل الصليب لنوال ملكه على قلوبهم ثم الملك الأبدى.

✞ *إقبل الآلام التى تواجهك، فهى بسماح من الله لنمو حياتك الروحية وتخليصك من خطايا كثيرة، وإلتجئ إلى الله وسط هذه الآلام فيثبت إيمانك وتختبر عشرته أكثر من ذى قبل.*

(6) التجلى (ع28 – 36):

وردت أيضاً فى (مت17: 1-9؛ مر9: 2-9).

28– وبعد هذا الكلام بنحو ثمانية أيام، أخذ بطرس ويوحنا ويعقوب، وصعد إلى جبل لِيُصَلِّيَ. 29– وفيما هو يصَلّى، صارت هيئة وجهه متغيرة، ولباسه مُبْيَضًّا لامعا. 30– وإذا رجلان يتكلمان معه، وهما موسى وإيليا، 31– اللذان ظهرا بمجد، وتكلما عن خروجه الذى كان عتيدا أن يكمله فى أورشليم. 32– وأما بطرس واللذان معه، فكانوا قد تثقلوا بالنوم. فلما استيقظوا، رأوا مجده والرجلين الواقفين معه. 33– وفيما هما يفارقانه، قال بطرس ليسوع: "يا معلم، جيد أن نكون ههنا، فلنصنع ثلاث مظال: لك واحدة، ولموسى واحدة، ولإيليا واحدة." وهو لا يعلم ما يقول. 34–

وفيما هو يقول ذلك، كانت سحابة فظللتهم، فخافوا عندما دخلوا فى السحابة. 35- وصار صوت من السحابة قائلا: "هذا هو ابنى الحبيب، له اسمعوا." 36- ولما كان الصوت، وُجد يسوع وحده. وأما هم، فسكتوا ولم يخبروا أحدا فى تلك الأيام بشىء مما أبصروه.

ع28: بعد حديثه عن الآلام والصلب بثمانية أيام (بحساب اليوم الذى تكلم فيه عن الصلب واليوم الذى تجلى فيه، وبهذا يزيد يومين عما ذكره متى ومرقس إذ قالا بعد ستة أيام مت17: 1).

وعدد 8 يشير إلى الأبدية لأن أيام الأسبوع 7، فاليوم التالى لها يدخلنا فيما بعد هذه الحياة أى الأبدية، وهذا لأن التجلى هو لمحة من أمجاد السماء.

أخذ المسيح تلاميذه الثلاثة المقربين، لإستعدادهم الروحى الخاص فى قبول إعلانات إلهية عظيمة وإهتمامهم وفرحهم للوجود أكبر وقت مع المسيح، فصعد بهم إلى جبل وهو على الأرجح جبل حرمون.

والجبل يرمز إلى تنفيذ الوصية، فينبغى الجهاد الروحى للإرتفاع عن الأرضيات إلى السماويات، بتنفيذ الوصية وإحتمال أتعاب الصعود، للتمتع ببركة الله واستعلانه لنا خلال تنفيذنا لوصاياه.

كان الغرض المعلن أولاً للتلاميذ هو الصلاة فى خلوة مع المسيح، وإذ أحبوا الخلوة والصلاة، أعلن لهم المسيح مجده فى التجلى.

✞ *الله مستعد أن يعلن نفسه لك إن كنت تحب أن توجد معه فى الصلاة وتجاهد فى تنفيذ وصاياه.*

ع29: لم يترك المسيح ناسوته، بل تغير أى صار مُمَجداً فهو الإله المتأنس ولاهوته لم يفقده ناسوته.

لباس المسيح يرمز للكنيسة الملتصقة به، فتصير بيضاء من بهاء مجده وعمله فيها. فمجدنا من خلال إلتصاقنا به.

ع30: ظهر مع المسيح فى تجلية موسى وإيليا بشكل رجلين. وموسى يمثل الناموس، وإيليا يمثل الأنبياء، فالمسيح غاية الناموس والأنبياء ورجاء الذين رقدوا مثل موسى، والأحياء المجاهدين مثل إيليا.

ع31: ظهر موسى وإيليا مع المسيح المتجلى بمجد لا يعبر عنه، ليعلن المسيح شيئاً من لاهوته الأزلى ومجد قديسيه فيه، وكان موضوع الحديث هو الفداء الذى سيكمله بالصليب فى أورشليم، إذ هذا هو هدف الناموس والأنبياء وتجسد المسيح. والتجلى لا يشغلنا عن الصليب بل الصليب هو الطريق لإتمام الحب الإلهى للبشرية لتتمجد فيه.

✝ *إن كنت تريد أن يتجلى المسيح فى قلبك، فاحمل آلامه لتختبر محبته.*

ع32: لم يحتمل التلاميذ الثلاثة عظمة مجد المسيح فى تجليه، ونوره الذى هو أقوى من الشمس فى لمعانها كما يذكر متى ومرقس فى أناجيلهما، فناموا لضعف الجسد ولم يسمعوا إلا القليل من حديث المسيح مع موسى وإيليا، ولما استيقظوا وجدوا المنظر كما هو أى المسيح بمجد عظيم.

ع33: لاحظ التلاميذ قرب انصراف موسى وإيليا ومن فرط فرحتهم بمنظر التجلى تمنوا لو يظلوا فيه دائماً. فقال بطرس معبراً عن ذلك بتمنى صنع ثلاث مظال للمسيح وموسى وإيليا، ليستقروا أمام التلاميذ فى هذا المنظر العظيم.

والإنسان يصنع المظلة لتقيه من حرارة وضوء الشمس، أما الآن فالنور يشع من المسيح نفسه فكيف يحتاج إلى مظلة، ولكن بطرس لم يكن مستوعباً كل هذا لأن مجد التجلى قد بهره، فهو فوق الإدراك العقلى.

✝ *التمتع بالمسيح فى الخلوة وتجليه لك لا ينسيك أن تعود إلى خدمتك وتحتمل الآلام، بل إن التجلى هو إعلان إلهى يسندك فى أتعاب الخدمة وآلام الحياة.*

ع34: كان مجد التجلى أعظم من أن يحتمله الثلاثة تلاميذ أكثر من هذا، فظللتهم سحابة وخافوا عندما دخلوا فيها وفقدوا رؤية أى شئ حولهم. والسحابة تشير إلى حضرة الله كما حدث مع موسى على الجبل عندما أخذ الشريعة.

ع35: مما زاد رهبتهم، سماعهم صوت الله يعلن أن المسيح هو إبنه الوحيد، ويأمرهم بسماع تعاليمه ليخلصوا، فهوا الإبن الوحيد فى الجوهر المستعلن للبشرية ليفديها، وقد سبقت نفس هذه الشهادة عند عماد المسيح فى الأردن (مت3: 17).

ع36: بعد ذلك وجد التلاميذ أنفسهم مع المسيح وحدهم، إذ إنصرف موسى وإيليا وأختفت السحابة، و لم يخبر التلاميذ أحداً بالتجلى إلا بعد قيامته كما أمرهم المسيح (ذكر ذلك فى إنجيل متى) وذلك لضعف إيمان الجموع فلن يفهموا أو يستوعبوا لاهوته وتجليه.

(7) إخراج شيطان من إبن وحيد لأبيه (ع37 – 42):

ذكرت هذه المعجزة أيضاً فى (مت17: 14-21؛ مر9: 17-29).

37– وفى اليوم التالى، إذ نزلوا من الجبل، استقبله جمع كثير. 38– وإذا رجل من الجمع صرخ قائلا: "يا معلم، أطلب إليك، اُنظر إلى ابنى، فإنه وحيد لى. 39– وها روح يأخذه فيصرخ بغتة، فيصرعه مُزْبِدًا، وبالجهد يفارقه مُرَضِّضًا إياه. 40– وطلبت من تلاميذك أن يخرجوه، فلم يقدروا. 41– فأجاب يسوع وقال: "أيها الجيل غيرُ المؤمنِ والملتوى، إلى متى أكون معكم وأحتملكم؟ قَدِّمِ ابنك إلى هنا." 42– وبينما هو آتٍ، مزقه الشيطان وصرعه. فانتهر يسوع الروح النجس، وشفى الصبى وسلمه إلى أبيه.

ع37: كان التجلى غالباً ليلاً، وفى صباح اليوم التالى كان المسيح قد نزل مع الثلاثة تلاميذ من على الجبل، فوجد الجموع التى أحبت تعاليمه ومحتاجة إلى الشفاء من يديه تنتظره مع التسعة تلاميذ الباقين.

ع38-39: تقدم نحو المسيح أب له إبن وحيد قد دخله الشيطان، ففقد عقله وإتزانه وصار يصرخ حيناً وفى حين آخر يسقط على الأرض فاقداً وعيه ويسيل لعاب من فمه مثل زبد البحر (الرغاوى)، ويضرب هذا الإنسان نفسه فى الأرض مرات كثيرة من فعل الشيطان فيمتلئ جسمه بالكدمات (مرضضاً إياه)، وبالجهد يتركه الشيطان قليلاً ثم يعود فيصرعه ثانياً، فكان عذابه شديداً وقلب الأب يتمزق من أجل إبنه، لذا طلب من المسيح أن ينظر إليه واثقاً من أبوته وحنانه.

✝ *ثق فى حنان الله وإعرض متاعبك عليه فى الصلاة فأبوته تستجيب لك على قدر اتضاعك وإيمانك.*

ع40: اشتكى الأب للمسيح عجز التلاميذ عن إخراج الشيطان من إبنه.

ع41: كشف المسيح سبب عدم خروج الشيطان وهو ضعف إيمان هذا الأب، مثل ضعف إيمان باقى الجموع، بالإضافة إلى ضعف إيمان التلاميذ كما كشف أيضاً سبب دخول الشيطان فى الناس وهو شرهم وإبتعادهم عن الله. ثم قال للرجل أن يقدم إبنه أمام المسيح ليشفيه.

ع42: فيما هم يحضرون هذا الإبن قبل أن يقترب من المسيح صرعه الشيطان، فسقط مغشياً عليه على الأرض، وهنا إنتهره المسيح بسلطان لاهوته، فخرج الشيطان وشُفى الإبن وأعاده إلى أبيه.

(8) الإنباء بصلبه (ع43 – 45):

سبق هذا الكلام فى (مت17: 22-23؛ مر9: 30-32).

43- وإذ كان الجميع يتعجبون من كل ما فعل يسوع، قال لتلاميذه: 44- "ضعوا أنتم هذا الكلام فى آذانكم، إنَّ ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدى الناس." 45- وأما هم، فلم يفهموا هذا القول، وكان مُخْفًى عنهم لكى لا يفهموه، وخافوا أن يسألوه عن هذا القول.

ع43: كانت معجزة إخراج الشيطان عظيمة لأجل الحالة السيئة التى كان فيها الابن، فانبهر التلاميذ مع الجموع. ولعل تفكير التلاميذ اتجه إلى قرب إعلان المسيح نفسه ملكاً مخلصاً لليهود من إحتلال الرومان، فنبههم المسيح إلى هدف تجسده، وهو الفداء وليس إظهار مجده، لأنه هو الله الممجد منذ الأزل.

ع44: ذكر المسيح تلاميذه بحديثه السابق معهم عن آلامه وصلبه على أيدى البشر، فهذا هو غرض التجسد.

ع45: لم يفهم التلاميذ سبب تألم المسيح إذ إنهمكوا فى تمنيهم أن يملك المسيح أرضياً ويمجدهم معه، ومن انبهارهم بسلطانه على الشياطين خافوا أن يسألوه عن معنى تسليمه لأيدى الناس وإحتماله آلاماً كثيرة حتى الموت.

✝ *لا تنغمس فى طموحاتك المادية وشهوات العالم فتختفى عنك رؤية الحق ومعرفة الله والسلوك السليم، وحينئذ تصبح معرضاً للضيق من أمور كثيرة.*

(9) تعليم الإتضاع بإقامة الولد (ع46 – 48):

سبق هذا الكلام فى (مت18: 1-5 ؛ مر9: 33-37).

46– وداخلهم فكر: من عسى أن يكون أعظم فيهم؟ 47– فعلم يسوع فكر قلبهم، وأخذ ولدا وأقامه عنده. 48– وقال لهم: "من قَبِلَ هذا الولد باسمى يقبلُنى، ومن قَبِلَنى يقبل الذى أرسلنى، لأن الأصغر فيكم جميعا، هو يكون عظيما."

ع46: للأسف لم يفهم التلاميذ كلام المسيح عن آلامه وصلبه وضرورة أن يحمل تابعوه الصليب وراءه لتأثرهم بالفكر اليهودى فى المسيا، أنه يملك ملكاً مادياً ويمجدهم معه. لذا فكروا وتناقشوا فيمن يكون أعظم فى هذا الملكوت الأرضى.

ع47: لم يخبروا المسيح بما تناقشوا فيه، إذ خجلوا من ذلك، ولكن المسيح بلاهوته علم أفكارهم وسقوطهم فى خطية الكبرياء بحثاً عن العظمة المادية، فقدم لهم حلاً بإقامة طفل فى وسطهم، وهو يمثل الإتضاع والبراءة، إذ من السهل على الطفل أن يعلن إحتياجه وضعفه أمام الكل.

ع48: الأصغر فيكم المتضع مثل الولد.

عظيماً ممجداً ومرتفعاً فى نظر الله، ويكون له مكان أعلى فى السموات.

كَّرم المسيح الطفولة التى كان الرومان واليونان يحتقرونها أنذاك وكذا اليهود أيضاً، إذ اعتبر قبول وتكريم طفل قبولاً له، ومن يقبل المسيح يقبل الذى أرسله ليؤكد أنه والله واحد. وقبول الاهتمام بالطفل هو تقديم للإتضاع الظاهر فيه، وهذا الإتضاع هو سبب العظمة الحقيقية فى نظر الله.

✝ *تأمل صفات الأطفال وتعلم من سلوكهم حتى تكتسب الإتضاع.*

(10) منع من يخرج الشياطين (ع49 – 50):

ذكرت هذه الحادثة أيضاً فى (مر9: 38-39).

49– فأجاب يوحنا وقال: "يا معلم، رأينا واحدا يخرج الشياطين باسمك، فمنعناه، لأنه ليس يتبع معنا." 50– فقال له يسوع: "لا تمنعوه، لأن من ليس علينا، فهو معنا."

ع49: ظن يوحنا الحبيب أن عمل المعجزات قاصر على تلاميذ المسيح، فعندما رأى مع باقى التلاميذ شخصاً يخرج الشياطين، منعوه لأنه ليس من التلاميذ. وهذا يظهر أنه ما زالت داخل التلاميذ محبة الرئاسة والكبرياء، التى حاول المسيح علاجها فى الآيات السابقة.

ع50: رد المسيح على يوحنا بإعلان مبدأ هام فى المسيحية، وهو محبة الكل وبتقدير كل عمل صالح، مثل منح الراحة لإنسان بإبعاد الشياطين عنه حتى لو كان صاحب هذا العمل غير مرتبط بنا. فالله يعمل فى كل من يراه مناسباً، ولكن ليس معنى هذا أن نتبع كل من يعمل خير بدون تمييز. فلا نهاجم الهراطقة مثلاً إلا فى هرطقتهم، أما الخير الذى يصنعونه، لا نقف ضده مع الحرص من خداعهم.

✞ *ليتك تتعلم فضيلة من كل إنسان تقابله، حتى لو كان من البعيدين عن الكنيسة، فالله يعمل فى الكل لجذب الكل إليه، وتعلمك الفضائل من الآخرين يدفعك لمحبتهم ويعلمك الاتضاع وينميك روحياً.*

(11) رفض السامريين للمسيح (ع51 – 56):

51- وحين تمت الأيام لارتفاعه، ثَبَّتَ وجهه لينطلق إلى أورشليم. 52- وأرسل أمام وجهه رسلا، فذهبوا ودخلوا قرية للسامريين حتى يُعِدُّوا له. 53- فلم يقبلوه، لأن وجهه كان متجها نحو أورشليم. 54 فلما رأى ذلك تلميذاه يعقوب ويوحنا، قالا: "يا رب، أتريدُ أن نقولَ أن تَنْزِلَ نار من السماء فتفنيهم كما فعل إيليا أيضا؟" 55- فالتفت وانتهرهما، وقال: "لستما تعلمان من أى روح أنتما. 56- لأن ابن الإنسان لم يأت ليهلك الناس، بل ليخلّص." فَمَضَوْا إلى قرية أخرى.

ع51: عندما اقتربت نهاية حياة المسيح على الأرض بصلبه وموته ثم قيامته وصعوده، اتجه مسافراً من الجليل إلى أورشليم حيث سيتألم هناك فارتفاعه هو ارتفاع على الصليب، ثم ارتفاع بالصعود.

و لم يسافر مباشرة إلى أورشليم، بل قضى بضعة شهور فى بيرية شرق الأردن، والأحداث التى حدثت فى هذه المدة مذكورة فى العشرة إصحاحات التالية وينفرد بذكرها إنجيل لوقا إلا أحداث قليلة ذكرها لوقا ولكن فى غير وقتها، لأن لوقا لا يهتم بالترتيب الزمنى.

✞ *إن كانت الآلام تنتظرك، فلا تتراجع عن مسئوليتك لتتمم أهدافك، وثق أن الله يسندك فى كل عمل صالح تقوم به.*

ع52: اقترب المسيح من السامرة، فأرسل بعضاً من تلاميذه أمامه إلى إحدى قرى السامرة، ليعدوا منزلاً يقيم ويعظ فيه.

ع53: رفض السامريون، أن يدخل هذا اليهودى (المسيح) ويقيم عندهم، لأنهم يكرهون اليهود إذ قد اختلطوا منذ القرن الثامن قبل الميلاد بالوثنيين الذين نزحوا إليهم من بلاد المملكة الأشورية، وابتعدوا عن عبادة الله فى أورشليم. ولعلهم رفضوا المسيح لاهتمامه بالعبادة فى أورشليم وليس فى جبل جرزيم الذى يصلون عنده.

وسمح الله أن يرفضوه ليكمل سفره إلى أورشليم ويتمم الفداء بآلامه وصلبه.

ع54: اغتاظ يعقوب ويوحنا من أجل إهانة السامريين للمسيح برفضهم دخوله عندهم، ففكروا أن ينتقم منهم بنزول نار من السماء تأكلهم، مستندين فى هذه الفكرة لما فعله إيليا بعبيد الملك أخزيا، حيث أنزل نار أكلتهم عندما أتوا ليقبضوا عليه (2مل1: 10-11)

ع55-56: رفض المسيح كلام يعقوب ويوحنا، أى رفض روح الإنتقام التى فيهما، وأوضح أنه قد تجسد ليخلص العالم، أما إيليا فى العهد القديم فأراد الله أن يظهر على يديه ضعف عبادة الأوثان، وأنه هو الإله الوحيد القادر أن يهلك كل الأشرار التابعين لعبادة الأصنام.

ثم انصرف المسيح ليكمل تبشيره بهدوء فى قرية أخرى بعيدة عن السامرة.

☩ *إهتم بالعمل الإيجابى واللطف فى التعامل مع الآخرين، حتى لو أساءوا إليك ملتمساً العذر لهم.*

(12) تبعية المسيح (ع57 – 62):

ذكر هذا الكلام فى (مت8: 19-22). ولم يهتم لوقا بالترتيب الزمنى للأحداث

57- وفيما هم سائرون فى الطريق، قال له واحد: "يا سيد، أتبعك أينما تمضى." 58- فقال له يسوع: "للثعالب أوجرةٌ، ولطيور السماء أوكارٌ، وأما ابنُ الإنسانِ فليس له أين يسند رأسه." 59- وقال لآخر: "اتبعنى." فقال: "يا سيد، ائْذَنْ لى أن أمضى أولا وأدفن أبى." 60- فقال له يسوع: "دع الموتى يدفنون موتاهم. وأما أنت، فاذهب ونادِ بملكوت الله." 61- وقال آخر أيضا: "أتبعك يا سيد، ولكن ائذن لى أولا أن أودع الذين فى بيتى." 62- فقال له يسوع: "ليس أحد يضع يده على المحراث وينظر إلى الوراء يصلح لملكوت الله."

ع57-58: تأثر الكثيرون بتعاليم المسيح وقال أحدهم له، أنه يريد أن يتبعه، أى يصير من تلاميذه، ولكن الله العالم بما فى القلوب رد عليه، كاشفاً ما فى قلبه، إذ أنه كان ينظر للمسيح مثل باقى اليهود كملك أرضى، فأراد أن يتبعه لينال مجد ومال.

قال له المسيح أن الحيوانات والطيور لها أماكن تأوى إليها، أما هو فليس له منزل مخصص يبيت فيه، أى لا يملك حتى مكان مثل الحيوانات والطيور، وبالتالى من يتبعه ينبغى أن يتجرد من محبة المال والمجد الأرضى.

وتشير الثعالب للمكر والطيور للكبرياء لأنها تحلق فى الأعالى، فيلزم الإنسان الروحى أن يتحرر من المكر والكبرياء، ليجد المسيح مكان داخله يستقر فيه.

ع59-60: وجد المسيح شخصاً له استعداد روحى للتلمذه الروحية والخدمة، فقال له اتبعنى، ليكشف أحد معطلات تبعيته، إذ أنه أجاب المسيح بالإيجاب أى الموافقة أن يتبعه، لكنه استأذن أولاً أن يدفن أباه وأجَّل اتباع يسوع.

والمقصود هنا بالدفن، رعاية أبيه الشيخ حتى يموت ويدفنه، أو المقصود مراسيم الحزن على الميت التى قد تمتد إلى شهور، وليس مجرد عملية الدفن؛ لأن الله أوصى بإكرام الوالدين وبالتالى الإهتمام بدفنهم.

رد المسيح برفض هذا التأجيل، وأوضح أن الإهتمام بالناس أكثر من الله هو عدم تقدير لمحبته، فينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس، والذى لا يفهم ويقدر أهمية الخلاص والخدمة هو ميت روحياً؛ لذا قال دع الموتى (روحياً) يدفنون موتاهم (جسدياً)، أى المنهمكين فى الماديات ينشغلون بمراسيم الحزن أو العلاقات العاطفية، أما أنت فينبغى أن تهتم بخلاص نفسك قبل كل شئ والذى يتحقق من خلال خدمتك لله والتبشير بملكوته.

ع61-62: أما الحالة الثالثة فهى شخص أراد أن يتبع المسيح ولكنه متردد بين تبعيته وتعلقه بأهله. ولا يعنى الشاب بالوداع، أن يسلم عليهم، فهذا لا يحتاج إلى وقت طويل، ولكن يقصد أن يقضى أياماً كثيرة معهم، وقد لا يستطيع أن يتركهم للتعلق العاطفى وبالتالى لن يتبع المسيح.

وكان رد المسيح عليه بمثل الحراث، فلا يستطيع هذا إكمال عمله إن لم يركز فى النظر أمامه إلى نهاية الحقل الذى سيصل إليه بالمحراث، ضاغطاً بقدمه عليه ليقوم بعمله فى نجاح؛ أما لو نظـــر خلفه فيسير المحراث فى اتجاهات معوجة، ولن يشق الأرض بالعمق المطلوب.

والمقصود هنا أن من ينشغل بالعالم والماديات والعلاقة العاطفية أكثر من الله، ستجعله متردداً بل ويتعطل عن تبعية المسيح.

☩ *المسيح يفرح بتبعيتك له، إن كنت لا تبغى هدفاً سواه لا تنشغل بالماديات أو العلاقات البشرية أكثر منه، حينئذ تستطيع أن تحب الله وتحب جميع الناس.*



الأَصْحَاحُ العاشر

إرسالية الرسل والسامرى الصالح

η E η

(1) إرسالية السبعين رسولاً (ع1 -16):

1- وبعد ذلك، عَيَّنَ الرب سبعين آخرين أيضا، وأرسلهم اثنين اثنين أمام وجهه إلى كل مدينة وموضع حيث كان هو مزمعا أن يأتى. 2- فقال لهم: "إن الحصاد كثير، ولكن الفعلة قليلون، فاطلبوا من رب الحصاد أن يرسل فعلة إلى حصاده. 3- اذهبوا، ها أنا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب. 4- لا تحملوا كيسا ولا مزودا ولا أحذية، ولا تسلموا على أحد فى الطريق. 5- وأى بيت دخلتموه، فقولوا أولا: سلام لهذا البيت. 6- فإن كان هناك ابن السلام، يحل سلامكم عليه، وإلا فيرجع إليكم. 7- واقيموا فى ذلك البيت آكلين وشاربين مما عندهم، لأن الفاعل مستحق أجرته. لا تنتقلوا من بيت إلى بيت. 8- وأية مدينة دخلتموها وقبلوكم، فكلوا مما يقدم لكم. 9- واشفوا المرضى الذين فيها، وقولوا لهم: قد اقترب منكم ملكوت الله. 10- وأية مدينة دخلتموها ولم يقبلوكم، فاخرجوا إلى شوارعها وقولوا: 11- حتى الغبار الذى لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم. ولكن اعلموا هذا، أنه قد اقترب منكم ملكوت الله. 12- وأقول لكم، إنه يكون لسدوم فى ذلك اليوم حالة أكثر احتمالا مما لتلك المدينة. 13- "ويل لك يا كورزين، ويل لك يا بيت صيدا، لأنه لو صنعت فى صور وصيداء القوات المصنوعة فيكما، لتابتا قديما جالستيْن فى المسوح والرماد. 14- ولكن صور وصيداء يكون لهما فى الدين حالة أكثر احتمالا مما لكما. 15- وأنت يا كَفْرَنَاحُومَ المرتفعة إلى السماء، ستهبطين إلى الهاوية. 16- الذى يسمع منكم يسمع منى، والذى يرذلكم يرذلنى، والذى يرذلنى يرذل الذى أرسلنى."

ع1: **آخرين** أى غير الإثنى عشر تلميذاً، ويعتبر كل منهم رسولاً وأسقفاً عاماً فى الخدمة بعد ذلك لكل المسكونة، أما السبعين رسولاً فلم يأخذوا أى رتبة كهنوتية ولكن صار بعضهم شمامسة مثل السبعة شمامسة المذكورين فى (أع6: 3)، وبعضهم أقامهم الإثنا عشر كهنة أو أساقفة ليساعدوهم فى الخدمة.

اختار المسيح سبعين رجلاً من الجموع التى تتبعه، الذين رأى فيهم محبة له وللخدمة. ويقول القديس أمبروسيوس، أنهم (72) ولكن القديس لوقا كتب العدد التقريبى أى (70)، ولكن الكنيسة تذكرهم فى صلواتها بعددهم الكامل وهو (72).

وقد أرسل المسيح قبلاً الإثنى عشر تلميذاً، ثم أرسل السبعين رسولاً.

وعدد إثنى عشر يشير إلى أسباط إسرائيل الإثنى عشر، أما السبعين رسولاً، فيشيرون إلى السبعين شيخاً الذين أختارهم موسى حتى يقضوا للشعب (عد11: 16-25).

نظراً لاتساع الخدمة التى سيقوم بها المسيح وقِصَر الوقت، أرسلهم إلى المدن والقرى التى سيبشر فيها، ليعدوا النفوس لسماع تعاليمه وأرسلهم إثنين إثنين، ليشجع كل منهما الآخر.

وقد انفرد القديس لوقا بذكر السبعين رسولاً وإرساليتهم، لأنهم أُرسلوا إلى بلاد بمنطقة بيرية وهى شرق نهر الأردن حيث اختلط اليهود بالأمم؛ لأن إنجيل لوقا أُرسِلَ إلى الأمم فيهتم بخدمتهم.

ع2: يعلن المسيح حقيقة دائمة، وهى كثرة النفوس المحتاجة للتبشير بالقياس لعدد الخدام، ويضع الحل وهو الصلاة ليختار الله خداماً له، ويحرك مشاعرهم لمحبته وخدمته.

☩ *جيد أن تبدأ خدمتك بالصلاة، فتعتمد على الله فيها وتعضيده بإرسال خدام يكملون العمل معك وبعدك.*

ع3: تبدو الخدمة صعبة فى أن يكرز الحمل للذئب، ولكن قوة الله مع الحمل تجعله يغير النفوس الشرسة مثل الذئب إلى نفوس وديعة مثل الحمل، فتسند الحمل وتحميه من هجمات واضطهادات الأشرار. وإن سمح الله للخادم بالآلام أو حتى الموت لأجله، فسيعطيه مكاناً عظيماً فى السموات ويستخدم إحتماله للآلام لتوبيخ الأشرار وإرجاعهم بالتوبة إليه فيؤمنوا ويخلصوا.

☩ *لا تواجه الشر بالشر، لأن العنف هو اضطراب داخل الإنسان. فكن هادئاً معتمداً على مسيحك القوى، لتمتص ثورة العنفاء وتعلن محبتك القوية للأشرار، لأنهم حتى لو استهانوا بها أولاً، ستؤثر فيهم بعد ذلك... وهكذا تحتفظ بهدوئك وتكسب الآخرين.*

ع4: **كيساً** الذى كانوا يحملون فيه ذهبهم وفضتهم وكل النقود.

مزوداً الذى يحملون فيه الأطعمة.

أحذية لأنها لن تحتمل المشى الكثير بين المدن والقرى أثناء التبشير، فيعتمدون على الله الذى يدبر كل احتياجاتهم.

لا تسلموا على أحد ينبغى التركيز على الهدف وهو التبشير، فلا ينشغل أحد بكثرة التحيات، وطبعاً ليس المقصود عدم إظهار التحية لمن يقابلهم.

يؤكد المسيح ضرورة الإعتماد عليه وليس على الماديات.

ع5-6: إبن السلام من يرحب بالسلام ومستحق له.

يحل سلامكم عليه يتمتع ببشارة الخلاص، فينال سلاماً فى حياته.

يرجع إليكم تحتفظوا بنعمة السلام والخلاص الذى فى المسيح ويثبت فيكم.

يأمرهم أن يقدموا السلام والمحبة لكل من يقابلهم، فإن رفض أحد لا ينزعجوا لأن الرافضين يفقدون السلام المقدم لهم، ويثبت الله السلام فى قلوب الخدام ليواصلوا خدمتهم فى توصيل السلام للكل.

ع7-8: يشجع المسيح رسله بأن يأخذوا احتياجاتهم الضرورية ممن يبشرونهم، وهو الطعام والشراب ومكان الإقامة، أى أقل الضروريات. ويأكلون أى شئ يقدم لهم، غير رافضين أطعمة الأمم التى قد تكون محرمة عند اليهود، لأن هذا التحريم كان رمزاً لرفض الخطايا ليس لشر فى هذا الطعام، وحتى لا يعثروا الأمم الذين يبشرونهم.

الفاعل مستحق أجرته يستحق الخادم أن ينال احتياجاته الضرورية من الخدمة، ولا ينشغل بتدبيرها لتركيز كل جهده فى الخدمة والتبشير.

ويوصيهم بعدم التنقل من بيت إلى بيت طلباً لمكان أو طعام أفضل، بل يقيمون فى مكان واحد تركيزاً على هدفهم وهو الخدمة.

كلوا مما يقدم لكم اكتفوا بما يقدم لكم من طعام، ولا تطلبوا أنواعاً أخرى.

ع9: هدف الكرازة هو تنبيه الناس إلى قرب ملكوت الله، أى الاستعداد له بالتوبة والحياة المقدسة، وعضدهم بصنع معجزات الشفاء لتأكيد بشارتهم وجذب النفوس لسماع تعليمهم.

ع10-11: أخرجوا إلى شوارعها أعلنوا لكل جموع المدينة.

الغبار الذى لصق بنا من مدينتكم ننفضه لكم أى لم نأخذ منكم شيئاً ولا حتى التراب، فلسنا نطلب أى أغراض مادية.

إعلموا هذا إنذار محدد وواضح حتى يتوبوا.

اقترب منكم ملكوت السموات المسيح يريد أن يملك على قلوبكم، فلا تتمادوا فى رفضه لأن نهاية عمركم قريبة وستواجهون الله الديان.

ع12-15: اشتهرت مدينة سدوم بالشر وأحرقها الله (تك19). ومدينتى صور وصيدا، أمر الله بإهلاكهما لشرورهما قديماً (إش 23)، ولكن المدن التى ترفض تعاليم المسيح ورسله، مثل **كفرناحوم** (التى اتصف شعبها بالكبرياء ورفضوا الإيمان بالمسيح الذى صنع عندهم معجزات كثيرة وتعاليم عديدة)، ومثل **كورزين وبيت صيدا**، سيكون عقابهم فى الدينونة أصعب من المدن التى أهلكت قديماً.

لأن من يعرف أكثر، يُطالَب بأكثر، فمن تمتع بخدمة العهد الجديد ورفض، يكون له عقاب أكبر ممن رفض تعاليم الله فى العهد القديم، لأن تعاليم العهد الجديد أكثر وضوحاً وقوة.

ع16: أوضح المسيح أن الرسل يمثلونه، فتعاليمه على شفاههم، ومن يقبل تعاليم الرسل يكون قد قبل المسيح نفسه، ومن يحتقر تعاليمهم يكون قد احتقر المسيح، وبالتالى يحتقر الله الآب الذى أرسله.

✞ *لا ترفض صوت الله فى كل نصيحة تسمعها، ليس فقط فى الكنيسة والكتاب المقدس وأب الإعتراف، بل اهتم أيضاً بنصائح المحيطين بك.*

(2) نتائج إرسالية الرسل (ع17 –20):

17– فرجع السبعون بفرح قائلين: "يا رب، حتى الشياطين تخضع لنا باسمك." 18– فقال لهم: "رأيت الشيطان ساقطا مثل البرق من السماء. 19– ها أنا أعطيكم سلطانا لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو، ولا يضركم شىء. 20– ولكن لا تفرحوا بهذا، أن الأرواح تخضع لكم، بل افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت فى السماوات."

ع17: فرح الرسل بنجاح إرساليتهم ولقبول الناس تبشيرهم، ولعلهم أبرأوا مرضى كثيرين، ولكن الذى جذب انتباههم هو خضوع الشياطين لهم عندما أمروها أن تخرج من الناس المعذبين بها.

ع18: أكد المسيح لرسله فرحهم بإعلانه أنه قد رأى سقوط الشيطان بسرعة كالبرق من السماء، أى بدء تحطيم سلطانه الذى سيتم بالصليب، إذ أنه اهتز نتيجة تبشيرهم وإخراج أعوانه الشياطين من نفوس كثيرة، وبدء رجوع الناس بالتوبة إلى الله.

ع19: أعطى المسيح لرسله سلطاناً، ليس فقط على الشياطين، بل على كل أعمالهم وإثارهم للخليقة ضد البشر. فقد حرك الحية قديماً فى الجنة وأسقط آدم وحواء، ومازال يثير الحيوانات مثل الحيات والعقارب لتؤذى الإنسان، بل يثير تجارب ومتاعب لتضرهم، ولكن كل هذا أصبح تحت سلطان الرسل لمنعه بقوة الله، كما ظهر فى حياة القديسين وأولاد الله على مر التاريخ.

ع20: وجه المسيح نظرهم إلى الفرح الأهم، وهو اعتبارهم أبناء الملكوت، بسلوكهم الروحى بإيمان وتوبة وجهاد فى كل فضيلة. فهذا أعظم بكثير من المواهب العظيمة مثل إخراج الشياطين أو شفاء المرضى، لأن الموهبة لا تبرر صاحبها إن لم يتب ويحيا مع الله، أما ثمار الروح القدس والحياة الفاضلة، فتضمن ملكوت السموات. وإن كانت الأسماء قد كتبت، فينبغى المحافظة عليها وتثبيتها بالاستمرار فى السلوك الروحى حتى الموت لكى لا تُمحى.

☩ *لا تنشغل بالمواهب مثل القدرة على الوعظ والتعليم، بل بالأحرى تحيا مع الله فى توبة وحب، فهذا هو ما يضمن خلاصك. وإن أعطيت موهبة، فاستخدمها لتمجيد الله باتضاع لئلا تسقط مثل الشيطان المتكبر.*

إحمل صليبك فى احتمال وتعب، فلا تضرك شهوات العالم ولا مخاوفه.

(3) تهلل المسيح (ع21 – 24):

21– وفى تلك الساعة، تهلل يسوع بالروح، وقال: "أحمدك أيها الآب رب السماء والأرض، لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء، وأعلنتها للأطفال. نعم أيها الآب، لأن هكذا صارت المسرة أمامك." 22– والتفت إلى تلاميذه وقال: "كل شىء قد دُفع إلىَّ من أبى. وليس أحد يعرف من هو الابن إلا الآب، ولا من هو الآب إلا الابن؛ ومن أراد الابن أن يُعْلِنَ له." 23– والتفت إلى تلاميذه على انفراد وقال: "طوبى للعيون التى تنظر ما تنظرونه. 24– لأنى أقول لكم، إن أنبياء كثيرين وملوكا أرادوا أن ينظروا ما أنتم تنظرون ولم ينظروا، وأن يسمعوا ما أنتم تسمعون ولم يسمعوا."

ع21: رفع المسيح صلاة إلى الآب، وهى حديث داخل الذات الإلهية مثلما يكلم الإنسان نفسه فى حوار داخل عقله.

وكانت هذه الصلاة فرح وتهليل وشكر بالنعمة التى فاضت على البشر الضعفاء المتضعين كالأطفال، أى التلاميذ والرسل، فبشروا بملكوت الله. وفى نفس الوقت أُخفيت هذه الحكمة عن المتكبرين الحكماء فى أعين أنفسهم مثل الكتبة والفريسيين وفلاسفة العالم. فالله خالق وضابط الكل يفرح أن يعطى نعمته للمتضعين ليصيروا أحكم من فى الأرض.

☩ *قدر ما تتضع أمام الله والناس، يعطيك الله حكمة فتعرف طريق خلاصك وتميز بين الأمور وتجذب الكثيرين للإيمان.*

ع22: يعلن هنا مساواة الابن للآب، إذ له كل سلطان الآب ولا يعرف أحد جوهر الإبن إلا الآب ولا جوهر الآب إلا الإبن، ثم يعطى الإبن معرفته للمتضعين الذين يحبونه.

ع23-24: مدح المسيح تلاميذه بتطويبهم (بالسعادهم)، لأنهم رأوه وآمنوا ببشارته التى تمنى الأنبياء والملوك الصالحون فى العهد القديم مثل داود أن يروا المسيح الذى تنبأوا عنه.

☩ *أشكر الله كل يوم أنك ولدت مسيحياً، وتتمتع بالأسرار المقدسة، تنتظرك السعادة الأبدية بعد جهاد هذه الحياة.*

(4) سؤال الناموسى (ع25 – 28):

25– وإذا ناموسى قام يجربه قائلا: "يا معلم، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟" 26– فقال له: "ما هو مكتوب فى الناموس، كيف تقرأ؟" 27– فأجاب وقال: "تحب الرب إلهك من كل قلبك ومن كل نفسك ومن كل قدرتك ومن كل فكرك، وقريبك مثل نفسك." 28– فقال له: "بالصواب اجبت، اِفعل هذا فتحيا."

ع25: الناموسى هو أحد علماء الناموس، وهم فرقة من الكتبة يتميزون بدراستهم المتعمقة للشريعة الموسوية، وقد أتى ليمتحن المسيح و يصطاد عليه خطأ، فكان سؤاله مغرضاً وليس بنية نقية، فسأله عن الطريق للوصول إلى الملكوت الأبدى، لعل المسيح يشير إلى طرق أخرى غير الوصايا والناموس، ويكون بهذا ضد موسى والعهد القديم. وحديث الناموسى مع المسيح غير سؤال الرئيس له المذكور فى (ص18: 18-30)، وإن كان هناك تشابه إلى حد ما فى سؤالهما عن الأبدية.

ع26: علم المسيح أن الناموسى يقصد أن يجربه، فرد على سؤاله بسؤال آخر، وهو مـــاذا تقرأ فى الناموس، أى ما ملخص الوصايا والشريعة؟

ع27: ظهر من إجابة الناموسى علمه بالوصايا العشر، فلخصها فى وصيتين هى محبـــة الله ومحبة القريب، كما ذكر فى (تث6: 5؛ لا19: 18).

ع28: مدح المسيح إجابة الناموسى رغم علمه أنه يجربه، وأشار عليه أن ينفذ مالخصه، أى هذا الحب ليرث الحياة الأبدية.

☩ *جيد أن تعرف الكثير عن الروحيات، ولكن الأهم أن تطبقها فى حياتك لتكون مع المسيح.*

(5) مثل السامرى الصالح (ع29 – 37):

29– وأما هو، فإذ أراد أن يبرر نفسه، قال ليسوع: "ومن هو قريبى؟" 30– فأجاب يســوع وقال: "إنسان كان نازلا من أورشليم إلى أريحا، فوقع بين لصوص، فَعَرَّوْهُ وَجَرَّحُوهُ وَمَضَوْا وَتَرَكُــوهُ بَيْنَ حَيٍّ وَمَيْتٍ. 31– فعرض أن كاهنا نزل فى تلك الطريق، فرآه وجاز مقابله. 32– وكذلك لاوى أيضا، إذ صار عند المكان، جاء ونظر وجاز مقابله. 33– ولكن سامريا مسافرا جاء إليــه، ولمــا رآه تحنن، 34– فتقدم وضمد جراحاته وصب عليها زيتا وخمرا، وأركبه على دابته وأتى بــه إلى فنــدق واعتنى به. 35– وفى الغد لما مضى، أخرج دينارين وأعطاهما لصاحب الفندق، وقال له: اعــتن بــه، ومهما أنفقت أكثر، فعند رجوعى أوفيك. 36– فأى هؤلاء الثلاثة تَرَى صار قريبا للذى وقــع بــين اللصوص؟" 37– فقال: "الذى صنع معه الرحمة." فقال له يسوع: "اذهب أنت أيضا واصنع هكذا."

ع29: إذ لم يستطع الناموسى أن يجد خطأً فى كلام المسيح، سأله سؤالاً آخر تختلف فيــه الأراء، وهو من هو القريب، هل هو اليهودى فقط، أم يمكن إضافة آخرين، أم يقتصر على بعــض اليهود وليس كلهم؟

ع30: أجاب المسيح على الناموسى بمثل، وهو قصة رجل يهودى كان فى أورشليم الكائنة على جبل، وكان مسافراً إلى مدينة أريحا التى تنخفض عن أورشليم حوالى 1000متر (ألف متر)،

وتبعد عنها مسافة سبع ساعات فى طريق حجرى ليس فيه زراعات، يمتلئ بالكهوف وبالتالى يكثر فيه اللصوص ويسمى بالطريق الأحمر لكثرة سفك الدماء فيه.

هجم اللصوص على هذا المسافر، وسرقوا ما معه حتى ثيابه وضربوه وجرحوه، وتركوه فى حالة سيئة تقترب من الموت.

هذا **الإنسان** يشير للبشرية، **وأورشليم** هى مكان السلام والحياة مع الله، **وأريحا** المدينة ذات الأسوار المنخفضة تمثل العالم وشهواته، أما **اللصوص** فهم الشياطين الذين يحاربون البشر بالخطايا، ويسرقون منهم ثياب البر، ويجرحوهم بالآثام، ويتركوهم فى حالة من الضعف الروحى تقترب من الموت، لأنهم تركوا أورشليم أى الكنيسة وهبطوا إلى انشغالات العالم.. أى أريحا.

ع31: رآه عن بعد: رغم أن حالته كانت تستدعى الاقتراب منه ومساعدته، لم يهتم واكتفى بالنظر من بعيد ثم تركه.

الكاهن يرمز إلى الناموس والشريعة التى عجزت عن تخليص البشرية من خطاياها، بل نظرت وحكمت عليها بالضعف فقط.

مر أحد الكهنة النازلين من أورشليم إلى أريحا على هذا المسافر، ووقف وتطلع ورأى حالته السيئة، ولكن يبدو أنه خاف أن يسعفه لئلا يهاجمه اللصوص، أو نتيجة انشغاله بأموره الخاصة، تركه و لم يساعده.

ع32: لاوى سبط لاوى كان مكرساً لخدمة الهيكل، وكل فرد منه هو خادم يشبه الشماس أو الخادم فى العهد الجديد.

جاء ونظر: اقترب منه ورأى حالته الصعبة المحتاجة إلى إسعاف سريع، ولكن لقساوة قلبه لم يهتم وتركه ومضى.

مر لاوى نازلاً من أورشليم، وتطلع فرأى هذا المسافر، ولكنه لم يساعده وتركه ومضى، غالباً لنفس الأسباب التى فكر فيها الكاهن.

اللاوى يرمز للأنبياء فى العهد القديم، الذين أعلنوا كلام الله للبشرية ولكنهم لم يستطيعوا تخليصها من حكم الموت المقضى به عليها.

ع33: سامرى أحد سكان الجزء الشمالى من بلاد اليهود، وهم يهود انفصلوا عن العبادة فى أورشليم وعبدوا الأوثان، فصارت مقاطعة بينهم وبين اليهود، فلا يختلط سامرى بأحد اليهود.

أتى بعد ذلك رجل سامرى، ومر فى هذا الطريق ورأى الجريح وحالته السيئة، فتحركت مشاعر الحنان والشفقة نحوه.

وكلمة سامرى معناها حارس، وهو يرمز للمسيح المملوء حناناً، الذى أشفق على البشرية الساقطة، وفداها بدمه وحرسها من حروب الشياطين.

ع34: أركبه على دابته تحمل تعب السير فى الطريق، ليريح الجريح الراكب على الدابة، بل ويسنده طوال الطريق حتى وصل إلى الفندق.

اقترب السامرى من الجريح وأسعفه، إذ ربط له جراحاته بقطع من ثيابه بعد أن صب عليها زيتاً وخمراً، وهى المواد المستخدمة فى إسعاف الجروح وقتذاك، ثم حمله على دابته وصار بجواره حتى أوصله إلى فندق، واعتنى بطعامه وشرابه وراحته.

المسيح ستر خطايانا وعالجها ببره، ووضع عليها زيتاً، لتليين الجرح وخمراً لتطهيره، الأول ملطف، والثانى مؤلم، هكذا الروح القدس يعالج خطايانا باللطف والحزم. ثم حمله على الدابة، وهى تمثل جسد المسيح الذى حمل فيه كل خطايانا وأتعابنا، وأوصله على الفندق أى الكنيسة، حيث يجد كل عناية وراحة وطعام الذى هو جسده ودمه الأقدسين.

ع35: بعد أن سهر السامرى على راحة الجريح، أوصى صاحب الفندق للعناية به وأعطاه دينارين (يكفيان لإطعام 50 فرد وجبة واحدة آنذاك)، ووعده أن يأتى بعد فترة ليفتقده وإن أنفق عليه أكثر من الدينارين، سيعطيه كل ما صرفه.

بعد أن تمم المسيح الفداء وقام من الأموات، أوصى تلاميذه أى أساقفه الكنيسة أن يعتنوا بالبشرية، وأعطاهم **دينارين** وهما يشيران إلى معرفة الآب والإبن، أو الحب لأن الحب يكون بين إثنين، أو الكتاب المقدس بعهديه أى كلمة الله، ثم وعد أن يأتى فى مجيئه الثانى ويعوض كنيسته وخدامه عن كل تعبهم مهما بذلوا.

ع36: سأل المسيح الناموسى بعد أن سرد عليه هذا المثل، من هو قريب هذا المسافر من الثلاثة الذين مروا به؟

ع37: اضطر الناموسى أن يعلن الحق، وهو أن السامرى هو أقرب إنسان لهذا اليهودى الجريح، وإن كان لم يذكر إسم السامرى، بل قال من صنع معه الرحمة، لأن اليهود يكرهون السامريين. فأجاب عليه المسيح بأن يحيا بهذا الحب، فيكون قريباً لكل إنسان فى العالم.

بهذا غير المسيح مفهوم القرابة والحب عند اليهود، ليتسع القلب فى المسيحية لمحبة الكل مهما كانوا بعيدين أو مرفوضين.

☩ *لا تهمل احتياجات من يطلب مساعدتك، وأسرع لنجدته قبل أن تنسيك مشاغلك الاهتمام بعمل الرحمة. وإن لم يطلب مساعدتك لخجله، فلا تتوانَ عنه، بل ابحث عن المحتاجين بكل نوع وخاصة المحتاجين روحياً أى البعيدين عن الله لتساعدهم.*

(6) مريم ومرثا (ع38 – 42):

38- وفيما هم سائرون دخل قرية، فَقَبِلَتْهُ امرأة اسمها مرثا فى بيتها. 39- وكانت لهذه أخت تدعى مريم، التى جلست عند قدمىْ يسوع وكانت تسمع كلامه. 40- وأما مرثا، فكانت مرتبكة فى خدمة كثيرة، فوقفت وقالت: "يا رب، أما تبالى بأن أختى قد تركتنى أخدم وحدى؟ فقل لها أن تعيننى." 41- فأجاب يسوع وقال لها: "مرثا، مرثا، أنت تهتمين وتضطربين لأجل أمور كثيرة. 42- ولكن الحاجة إلى واحد، فاختارت مريم النصيب الصالح الذى لن ينزع منها."

ع38: سائرون فى طريق سفرهم نحو أورشليم.

قرية هى بيت عنيا، وتبعد عن أورشليم حوالى ثلاثة أرباع الساعة.

اعتاد المسيح أن يذهب إلى قرية بيت عنيا ويستريح فى بيت لعازر وأختيه مرثا ومريم، ويبدو أن مرثا كان لها تقدم فى القيادة والاهتمام بالضيوف، فرحبت بالمسيح فى بيتهم.

ع39: اهتمت مرثا بإعداد وليمة فاخرة تليق بضيفها العظيم الرب يسوع، وشاركتها مريم فى بداية الأمر، ولكن إذ بدأ المسيح تعاليمه المحيية شعرت مريم بأن الأفضل هو الإكتفاء ببعض الأطعمة، واهتمت أن تجلس قريبة من المسيح عند قدميه باتضاع لتتمتع بتعاليمه.

ع40: قد تركتنى هذا معناه أن مريم كانت تساعد مرثا فى إعداد الطعام أولاً، ثم تركتها لأنها شعرت أن الإستماع إلى كلام المسيح أهم من كثرة الأطعمة فى الوليمة، ويستحسن الإكتفاء بما أُعد أولاً.

استمرت مرثا فى إعداد الوليمة الفاخرة، ولم تقتنع برأى مريم. ومن كثرة العمل توترت أعصابها، وسقطت فى إدانة للمسيح ولأختها مريم، فاتهمته بعدم المبالاة بأتعابها الكثيرة، وتقصيره فى تنبيه مريم أن تشاركها إعداد الوليمة العظيمة، وطلبت منه أن يأمر أختها أن تترك سماع تعاليمه لتساعدها.

ع41: رغم أهميته ما تعمله مرثا، وهو إعداد الطعام الضرورى للحياة الجسدية، لكنها انهمكت فيه بمبالغة، لدرجة أنها اضطربت، فعاتبها المسيح. وهو طبعاً يقدر محبتها واهتمامها بتكريمه، ولكن الإنشغال الزائد بإكرام المسيح مادياً يمكن أن يربك ويوتر الإنسان.

ع42: الحاجة إلى واحد أى الإرتباط والتعلم من المسيح، وليس الاهتمام الزائد بحاجات الجسد.

أوضح المسيح أنه يكفى صنف واحد أو الطعام الضرورى. ومن ناحية أخرى فإن مريم اختارت النصيب الأفضل، وهو سماع تعاليمه، عن الإنهماك فى الأعمال المادية، وهذا الاختيار هو الذى يشبع النفس ويخلصها إلى الأبد.

لن ينزع فمحبة المسيح تدوم فى القلب وتوصل المسيحى إلى الملكوت الأبدى، ولا تفنى مثل الأطعمة والماديات.

إن مرثا ترمز للخدمات المادية والأعمال البشرية المفيدة فى كل مجالات الحياة، أما مريم فترمز لمحبة كلام الله والتأمل فيه، وهذا هو الأهم، ولا تخلص النفس بدونه. فمع تقدير المسيح للأعمال العالمية المفيدة وكل الخدمات المادية، مثل مساعدة المرضى، والمسنين، وإعالة الفقراء مادياً، لكنها لا تغنى الخادم أو الإنسان الروحى عن علاقته الشخصية بالمسيح فى الكنيسة من خلال الأسرار المقدسة والصلاة وقراءة الكتاب المقدس والعظات الروحية.

✝ *لا تنهمك بالأعمال المادية، حتى ولو كانت خدمة للمسيح، عن عبادة الله، واعطِ أولوية لصلواتك وقراءاتك وتمتعك بالأسرار المقدسة. وحتى فى الخدمة تعلم وطبق المعانى الروحية فى حياتك قبل أن تقولها لغيرك.*



الأَصْحَاحُ الحادى عشر

الصلاة والتغلب على الشياطين

η E η

(1) الصلاة الربانية (ع1 -4):

ذكرت الصلاة الربانية فى (مت6: 9- 15) ويلاحظ أن لوقا لا يهتم بالترتيب، إذ أنها قيلت قبل هذا الوقت الذى ذكره لوقا.

1- وإذ كان يصَلّى فى موضع، لما فرغ، قال واحد من تلاميذه: "يا رب، علّمنا أن نصَلّى كما علّم يوحنا أيضا تلاميذه." 2- فقال لهم: "متى صَلّيتم فقولوا: أبانا الذى فى السماوات، ليتقدّس اسمك، ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك كما فى السماء كذلك على الأرض. 3- خبزنا كفافنا أعطنا كل يوم. 4- واغفر لنا خطايانا، لأننا نحن أيضا نغفر لكل من يذنب إلينا، ولا تدخلنا فى تجربة، لكن نجنا من الشرير."

ع1: كان المسيح يصلى لأنه إنسان كامل يحتاج إلى الصلاة، كما أنه إله كامل، وهو أيضاً نائب عن البشرية يرفع صلاة من أجلنا لتتقدس صلواتنا فيه، وليقدم لنا نموذجاً نتمثل به فى حياتنا الروحية.

لاحظ التلاميذ حرارة صلاة المسيح، فتمنوا أن يعلمهم هذه الصلاة الحارة، خاصة وأن القادة الروحيين مثل يوحنا المعمدان والفريسيين علموا تلاميذهم صلوات معينة.

وهذا التلميذ الذى سأل المسيح كان يعبر عن مشاعر كل التلاميذ لأنه قال علمنا كيف نصلى؟

ع2: لكيما نتقدم للصلاة، ينبغى أن ندخل بروح البنوة لله كأب سماوى، فنكون نحن بالتالى سمائيين فى أفكارنا وسلوكنا، وبنوتنا تعطينا دالة وثقة فى الصلاة أن الله يستجيب لنا ويهتم بكلامنا.

والصلاة الربانية هى المثال الذى نتبعه فى كل صلواتنا الخاصة، بالإضافة إلى ترديدنا إياها لعمق المعانى التى تشملها.

تشمل الصلاة الربانية جزئين، الأول هو تمجيد الله المذكور فى هذه الآية، والثانى طلبات خاصة لنا وهو المذكور فى الآيتين التاليتين، لنتعلم أن نمجد الله أولاً قبل أن نطلب شيئاً.

اسم الله قدوس منذ الأزل، ولكن طلبنا أن يتقدس إسمه يعنى تقديسه فينا فى كلامنا وأعمالنا الصالحة.

ثم نطلب أن يملك الله على قلوبنا، فنخرج من عبودية الخطية وشهوات العالم. وهى صلاة تعبر عن أشواقنا لطاعة الله والخضوع له، بل وأشواقنا للملكوت الأبدى.

ثم إذ ننظر لتدبير الله فى السماء وطاعة الملائكة له، نشتاق أن نسلم حياتنا له، فتقودنا مشيئته وليست أغراضنا المعرضة للخطأ. وتعنى أيضاً مشيئة الله فى السماء والأرض أى فى الروح والجسد.

ع3: الخبز اليومى يعنى المسيح سواء جسده أو دمه الأقدسين، أو كلمته المحيية لأن المسيح هو الخبز النازل من السماء كما قال فى (يو6: 58). وفى ترجمات أخرى مثل القبطية يقول خبزنا الآتى أو الذى للغد أو الجوهرى، فكلها تعنى أن المسيح هو خبزنا الروحى.

والخبز اليومى يعنى أيضاً أن نطلب من الله إحتياجاتنا المادية يوماً بيوم، لأننا نتكل عليه فى كل أمورنا، فنحن محتاجون إليه ولا نظن أننا مكتفون بقدرتنا الشخصية.

وليس معنى هذا إنهماكنا فى الطلبات المادية، بل احتياجنا للضروريات أى الخبز لأننا فى الجسد، ولا ننشغل بالمستقبل واحتياجاته التى تربك أفكارنا.

ع4: نعترف بخطايانا ليغفرها لنا الله، الذى نثق فى قدرته على الغفران، ولا نستطيع أن ننال هذا الغفران لخطايانا وهى كبيرة لأنها موجهة نحو الله، إن لم نغفر نحن أولاً للآخرين خطاياهم فى حقنا، وهى صغيرة إذ أنها بين البشر. ومعنى هذا أن عدم التسامح يحرمنا من غفران خطايانا.

ثم إذ نشعر بضعفنا، نطلب من الله ألا يسمح لنا بتجارب، ولكن هذا الاتضاع ليس معناه رفض مشيئة الله إن أراد أن يمتحنا بتجربة تفيدنا روحياً، لذلك نقول له إن سمحت لنا بتجربة فنجنا من إبليس الشرير الذى يريد إسقاطنا فى الخطية وإبعادنا عنك.

☩ *ليتك تصلى الصلاة الربانية بهدوء لتعى معانيها، فتخضع لله وتتمتع بعشرته فتحب كل أحد وتحيا مطمئناً.*

(2) الصلاة بلجاجة (ع5 -13):

5- ثم قال لهم: "من منكم يكون له صديق ويمضى إليه نصف الليل ويقول له: يـا صـديق، أقرضنى ثلاثة أرغفة. 6- لأن صديقا لى جاءنى من سفر، وليس لى ما أقدم له. 7- فيجيب ذلك من داخل ويقول: لا تزعجنى، الباب مغلق الآن، وأولادى معى فى الفراش، لا أقدر أن أقوم وأعطيـك. 8- أقول لكم: وإن كان لا يقوم ويعطيه لكونه صديقه، فإنه من أجل لجاجته يقوم ويعطيه قـدر مـا يحتاج. 9- وأنا أقول لكم: اسألوا تُعْطَوْا، اطلبوا تجدوا، اِقرعوا يُفتح لكم. 10- لأن كل من يسأل يأخذ، ومن يطلب يجد، ومن يقرع يفتح له. 11- فمن منكم، وهو أب، يسأله ابنه خبزا، أفيعطيـه حجرا؟ أو سمكة، أفيعطيه حية بدل السمكة؟ 12- أو إذا سأله بيضة، أفيعطيه عقربـا؟ 13- فـإن كنتم، وأنتم أشرار، تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة، فكم بالحرى الآب الذى مـن السـماء يعطى الروح القدس للذين يسألونه؟"

ع5-6: أعطى المسيح مثلا فى أهمية اللجاجة فى الصلاة، ليس لأنه لا يعرف احتياجاتنا أو لأن التكرار فى حد ذاته مفيد، بل لأنه يظهر إيمان المصلى وتمسكه بالله، وإعلان ضعفه واحتياجه، فينال مراحم الله التى يود أن يفيضها عليه.

والمثل يحكى قصة إنسان أتاه ضيف فى نصف الليل، أى فى وقت حرج، ولم يكن له الطعام الضرورى ليطعمه، فذهب إلى جارة وصديقه يقرع بابه يطلب منه طعاماً.

نصف الليل: يرمز لوقت الضيقة، الذى يمر به إنسان، فيلتجئ إلى الآخرين ليساعدوه، وهـو يطلب من أجل ضيف أتى إليه من سفر، أى يصلى إلى الله من أجل احتياجات الآخرين، لينقـذ هؤلاء الخطاة أو المتضايقين.

والثلاثة أرغفة ترمز للطعام الضرورى، وهو الإيمان بالثالوث القدوس، وترمز إيضاً للإيمـان والرجاء والمحبة، وكذلك لاحتياج الروح والنفس والجسد.

ع7: أجاب الصديق من الداخل، معلناً أن الوقت غير مناسب لإجابة طلبته، إذ هو نـائم ومعه أولاده. فهذا النائم أنانى يفكر فى راحته، ولا يريد أن يساعد جاره مهما كان إحتياجه.

إن مسيحنا لم يحبنا من داخل السماء بل تجسد وأتى إلينا، وهو مسـتيقظ دائمـاً لا ينـام وملائكته (أولاده) أيضاً منتبهون يسبحونه دائماً ويطلبون عنا، والباب لم يعد مغلقاً بتجسد المسيح وفدائه، فقيامته من الأموات تشبع كل إحتياجاتنا.

ع8: رفض الصديق من الداخل إجابة طلبة صديقه فى أول الأمر، ولكن نتيجة الإلحاح قام وأعطاه بعد ذلك ما طلبه. فإن كان النائم الأنانى الكسول تحرك نتيجة اللجاجة وأعطى جاره، فكم بالأولى الله المحب، الذى يفرح بلجاجة أولاده فى الصلاة ويعطيهم احتياجاتهم.

ع9-10: ذكر ما يشبه هذا الجزء (ع9-13) فى (مت7: 7-11)، وقد قاله المسيح فى وقت آخر غير هذه المناسبة.

إلهنا المحب يحثنا على الطلب منه والإلحاح، ليفيض علينا بعطاياه، فهو يريد أن يعطى ونحن لا نريد أن نسأل، وتباطؤه فى إجابة طلباتنا ليس إهمالا لنا بل لاختبار محبتنا وتمسكنا به.

وتكرار السؤال ثلاث مرات لتكون من الفكر والكلام والعمل، أى نفكر فى الله، ونرفع أصواتنا بالصلاة ومعها أيضاً أيدينا، ونسجد مرات كثيرة متضرعين إليه ويلاحظ تزايد الطلب حتى يصل للقرع بالأيدى بشدة لكثرة الاحتياج.

ع11-12: يعطى المسيح مثالاً آخر فى الاستجابة للصلاة، وهو طلب إبن من أبيه خبزاً، فمن المتوقع أن يعطيه إياه، وليس من المعقول أن يعطيه حجراً بدل الخبز، لأن حنان الأبوة يرفض ذلك.

ونفس الأمر إذا طلب الإبن سمكة، فلن يعطيه ثعباناً يضره بدل الطعام الذى طلبه، أو إذا طلب بيضة، فمن غير المعقول أن يعطيه بدلاً منها عقرباً يقتله بسمه.

الخبز: يرمز للحب لأنه عطية الأب لأولاده ليحيوا.

الحجر: يشير إلى قساوة القلب أى عدم الحب.

السمكة: ترمز للإيمان إذ تسبح بعيداً عن الأنظار داخل الماء.

البيضة: ترمز للرجاء، إذ رغم صغر حجمها، نترجى أن ينطلق منها طائر يتحرك ويطير، ولا يمكن أن يعطينا الله بدل الرجاء ما يبعدنا عنه ويخيفنا.

فالطلبات الثلاثة ترمز إلى طلب الإيمان والرجاء والمحبة، وتظهر أن الأبوة تقتضى حتما العناية بطلبات الأبناء وإتمامها.

ع13: يأخذ المسيح دليلاً من هذا المثل، أن الآباء الجسديين يفهمون كيف يعطون عطايا جيدة لأولادهم لأنهم يحبونهم، فكم بالأولى الله الآب السماوى، مصدر كل الأبوة والحنان الذى

يعطى لأولاده الطالبين منه ليس فقط ما يطلبونه من عطايا مادية، بل بالأحرى عمل روحه القدوس فيهم، ليثبت إيمانهم ومحبتهم ورجاءهم فيه، فيؤمنوا أنه يستجيب لطلباتهم المادية بحنانه الأبوى، وكذلك يعزى قلوبهم ويسندهم فى كل حياتهم.

☩ *إن الله الحنون يريد أن يعطيك الكثير من كنوز محبته، فأطلب منه بإيمان يظهر فيه مثابرتك وإلحاحك عليه فى دالة البنوة، مهما كان الطلب صعباً، وحتى لو تأخر الله فى الاستجابة، فلا تيأس واتكل عليه لأنه يعتنى بك إلى أن يستجيب لطلبك. وإن كانت مشيئته شيئاً آخر غير ما تطلبه، فسيعطيك راحة وفرح بتدبيره الإلهى الأفضل لحياتك.*

(3) إتهام المسيح ببعلزبول (ع14 – 20):

ذكرت أيضاً فى (مت12: 22- 30)، ولكن لوقا لا يهتم بالترتيب الزمنى فذكر هذه الحادثة فى غير وقتها الذى حدثت فيه.

14– وكان يخرج شيطانا، وكان ذلك أخرسَ. فلما أخرج الشيطان تكلم الأخرسُ، فتعجب الجموع. 15– وأما قوم منهم فقالوا: "ببعلزبول رئيس الشياطين يُخرج الشياطين." 16– وآخرون طلبوا منه آية من السماء يجربونه. 17– فعلم أفكارهم وقال لهم: "كل مملكة منقسمة على ذاتها تَخْرَبُ، وبيت منقسم على بيت يسقط. 18– فإن كان الشيطان أيضا ينقسم على ذاته، فكيف تثبت مملكته؟ لأنكم تقولون إنى ببعلزبول أخرج الشياطين. 19– فإن كنت أنا ببعلزبول أخرج الشياطين، فأبناؤكم بمن يخرجون؟ لذلك هم يكونون قضاتكم. 20– ولكن إن كنت بإصبعِ الله أخرج الشياطين، فقد أقبل عليكم ملكوت الله.

ع14: سكن شيطان فى إنسان وأفقده القدرة على الكلام، فأخرجه المسيح منه وعاد يتكلم، فانبهرت الجموع من عظمة المعجزة حتى بما فيهم الكتبة والفريسيون الذين يضادون المسيح.

☩ *الخطية تفقدك القدرة على النطق بكلام الله، وبالتوبة تستعيد الكلام الصالح.*

ع15: بعلزبول: هو النطق الأرامى لبعلزبوب، إله العقرونيين ومعناه إله الذباب، أى الذى يطرد الذباب.

لم يستطع المقاومون للمسيح أن ينكروا المعجزة، ولأنهم لا يريدون أن يؤمنوا بـــه وقســـوا قلوبهم، اتهموه أنه يتعامل مع بعلزبول رئيس الشياطين حتى يستطيع إخراج الشياطين، وليس هـــذا سلطاناً منه على الشيطان، بل بسلطان الشيطان يخرج الشياطين.

ع16: مجموعة أخرى من المقاومين رافضوا الإيمان، رغم عظمة المعجزة، طلبـــوا معجـــزة جديدة ليؤمنوا، وبالطبع لن يستطيعوا لأن روح الشك كان داخلهم ولذا لم يستجب لهم المسيح.

ع17-18: رد المسيح على شكوكهم بأن أوضح حقيقة منطقية، وهى أن الإنقسام يهدم أى بيت أو مملكة، وبالتالى فانقسام مملكة الشيطان يخربها، وهذا دليل على أن المسيح له ســـلطان على الشياطين، وليس رئيس الشياطين هو الذى يخرج الشياطين.

☩ *كم هى خطورة الإنقسام داخل البيت أو الكنيسة أو أى مجتمع، فمهما كانت التضحية نسعى نحو الوحدانية لنحتفظ بالله داخلنا ويعمل فينا.*

ع19: استكمالاً لرده قال، إن إفترضنا أن قوتى هى قوة رئيس الشياطين، فأبنـــاؤكم، أى تلاميذه اليهود الذين يعرفونهم، بأى سلطان أخرجوا الشياطين. قطعاً ليس بعلاقـــة مـــع رئـــيس الشياطين، بل بالسلطان الذى وهبته لهم، وبإيمانهم يدينونكم ويفضحون شكوككم.

ع20: **أصبع الله:**- يعنى به يد الله وروحه، أى أن المسيح سلطانه من نفسه لأنه هـــو الله، وهذا معناه أن ملكوت الله قد اقترب من اليهود بتجسد المسيح، فيملك على قلوب أولاده المؤمنين ويدين غير المؤمنين الرافضين ملكه.

(4) مثل القوى والأقوى (ع21 – 23):

21- حينما يحفظ القوى داره متسلحا، تكون أمواله فى أمان. 22- ولكن، متى جاء من هـــو أقوى منه، فإنه يغلبه، وينزع سلاحه الكامل الذى اتكل عليه، ويوزع غنائمه. 23- من ليس معـــى فهو عليَّ، ومن لا يجمع معى فهو يفرق.

ع**21: القـــوى** هو الشيطان، الذى كان يقوى الناس بشروره ويجذبهم إلى الجحيم قبل مجئ المسيح. وأسلحة الشيطان هى الشهوات، وداره هى الجحيم، وأمواله هى النفوس الخاضعة له الـــتى سلكت فى الشر.

ع**22: الأقوى منه** هو المسيح، الذى يغلبه بالصليب ويسلب غنائمه، أى النفوس المقبوض عليها فى الجحيم، فيطلقها المسيح القائم ويصعدها إلى الفردوس.

وهذا ما يحدث عندما يسقط الشيطان أى إنسان فى الشهوات الرديئة، لكن إذا إلتجأ بالتوبة للمسيح، يغفرها له ويحرره من عبودية إبليس، بل يثبته فى الحياة الجديدة بجسده ودمه الأقدسين.

ع**23:** يوجه المسيح هنا الأنظار لأهمية العمل الإيجابى، فمن يرفض أن يجمع النفوس مـــع المسيح يعطى الشيطان فرصة أن يفرقها، وبهذا يشاركه فى إبعاد البشر عن الله فيكون ضد الله.

☩ *لا تخف من قوة إبليس أو تهديداته وحروبه، فهى لا شئ أمام قوة الله الذى معك. أطلب الله باتضاع وإلحاح فى كل ضيقاتك، وعندما يحاربك إبليس أو حتى بعد ما تسقط فى الخطية، فهو يحركك ويسندك ويبعد إبليس عنك.*

(5) مثل السبعة أرواح النجسة (ع24 – 26):

ذكر هذا المثل فى (مت12: 43- 45)

24- متى خرج الروح النجس من الإنسان، يجتاز فى أماكن ليس فيها ماء يطلب راحة. وإذ لا يجد، يقول: أرجِع إلى بيتى الذى خرجت منه، 25- فيأتى ويجده مكنوسا مزينا. 26- ثم يـــذهب ويأخذ سبعة أرواح أخر أشر منه، فتدخل وتسكن هناك، فتصير أواخر ذلك الإنسان أشر من أوائله."

ع**24:** أعطى المسيح مثلاً جديداً ليؤكد أهمية العمل الإيجابى بقوله، أن هناك إنسان به روح نجس استطاع بنعمة الله أن يتخلص منه، فعاد هذا الإنسان صحيحاً، أما الروح النجس فظل يبحث عن إنسان آخر شرير يسكن فيه ولم يجد ماء، أى فرصة للحياة والسكن فى إنسان آخر، ففكر أن يعود إلى صديقه الأول لعله يستطيع أن يجد فيه استعداداً للشر ويدخل فيه ثانية.

هذا يعلن نشاط الشيطان وبحثه الدائم عن فرصه ليحاربنا، فينبغى الإحتراس المستمر بالحياة مع الله، حتى لا يجد له ثغره يدخل من خلالها حياتنا.

ع25: وجد الشيطان صديقه الأول، أى روحه وجسده، فارغاً من كل عمل صالح، ومُزينا بالميل للشهوات الرديئة.

ع26: فرح الشيطان جداً ووجدها فرصة ليتعاون مع مجموعة من الشياطين عددهم سبعة، أى عدد كامل كبير، فأتى بهم وسكنوا فى هذا الإنسان، لذا إندفع فى شرور كثيرة فصارت نهايته سيئة أكثر من بداية حياته.

☩ *ينبغى أن ننتهز الفرص الروحية عندما يبعد الله عنا حروب الشياطين، ولو لفترة قصيرة، لنتمسك بالله وننمو فى محبته، فإن حاول إبليس مهاجمتنا مرة أخرى، يجدنا فى قوة أكبر فيخاف ويبتعد.*

(6) تطويب العذراء (ع27 – 28):

27– وفيما هو يتكلم بهذا، رفعت امرأة صوتها من الجمع، وقالت له: "طوبى للبطن الذى حملك والثديين اللذين رضعتهما." 28– أما هو، فقال: "بل طوبى للذين يسمعون كلام الله ويحفظونه."

ع27: من عظمة كلام المسيح ومعجزاته، طوبت واحدة من الجمع أم المسيح، لأن المرأة فى المجتمع اليهودى تُطوب من خلال نسلها الصالح.

ع28: لم يرفض المسيح تطويب أمه، بل وجه النظر إلى الأهم، وهو تطويب من يسمع ويعمل بكلامه، وهذا هو تطويب أكثر للعذراء فهى لم تلد فقط المسيح، بل هى إنسانة روحية تحفظ كلام الله على أعلى مستوى.

☩ *الباب مفتوح لك لتشارك العذراء وتكون مُطوباً إذا إعتنيت بقراءة الكتاب المقدس وتنفيذه كرسالة شخصية لك كل يوم.*

(7) آية يونان (ع29 – 32):

ذكر هذا الحديث فى (مت12: 38- 42)

29- وفيما كان الجموع مزدحمين، ابتدأ يقول: "هذا الجيل شرير، يطلب آية، ولا تعطى لــه آية إلا آية يونان النبى. 30- لأنه كما كان يونان آية لأهل نينوَى، كذلك يكون ابن الإنسان أيضــا لهذا الجيل. 31- ملكة التيمن ستقوم فى الدين مع رجال هذا الجيل وتدينهم، لأنها أتت من أقاصــى الأرض لتسمع حكمة سليمان؛ وهوذا أعظم من سليمان ههنا. 32- رجال نينوى سيقومون فى الدين مع هذا الجيل ويدينونه، لأنهم تابوا بمناداة يونان، وهوذا أعظم من يونان ههنا.

ع29: طلب كثير من اليهود أن يروا آيات من المسيح رغم أنه عمل معجـــزات كـــثيرة، ولكنهم مازالوا يطلبون معجزات أخرى، فأعلن لهم المسيح بوضوح أنهم محتاجون إلى آية يونـــان النبى، أى مناداته بالتوبة لأهل نينوى، فهم محتاجون للتوبة عن شكوكهم وكبريائهم، ولن ينفعهم نظر أى معجزات بدون التوبة.

ع30: كما نادى يونان بالتوبة لأهل نينوى، كذلك المسيح ينادى لليهود بالتوبة، لأنه قد اقترب منهم ملكوت السموات. وكما خرج يونان من بطن الحوت بعد ثلاثة أيام حياً، كـــذلك مات المسيح ثلاثة أيام ثم قام. وكما أعطى يونان الحياة لأهل نينوى بطاعتهم لكلامـــه، كـــذلك يعطى المسيح الحياة الأبدية لمن يحفظون وصاياه.

ع31: يوبخ المسيح سامعيه لعدم إيمانهم، مع أن ملكة التيمن أى سبأ (الحبشة أو الـــيمن) الأممية آمنت بحكمة سليمان، أما اليهود فأمامهم أُقنوم الحكمة نفسه، الله الكلمة، ويرفضون الإيمان به.

ع32: يوضح المسيح الدينونة التى تنتظر سامعيه، إذا أصروا على عدم إيمـــانهم، لأن أهـــل نينوى الأمميين بإيمانهم عند سماع كلام يونان سيدينون اليهود الرافضين بشارة المسيح، الذى هـــو أعظم من يونان.

✝ *لا ترفض كلام الله المرسل لك بطرق متنوعة يدعوك للتوبة حتى تخلص فى يوم الدينونة.*

(8) العين البسيطة (ع33 – 36):

ذكر بعظة المسيح على الجبل فى (مت5: 15، 6: 22-23؛ مر4: 21)

33- "ليس أحد يوقد سراجا ويضعه فى خفية ولا تحت المكيال، بل على المنارة لكى ينظر الداخلون النور. 34- سراج الجسد هو العين، فمتى كانت عينك بسيطة، فجسدك كله يكون نَيِّرًا، ومتى كانت شريرة، فجسدك يكون مظلما. 35- أُنظر إذًا، لئلا يكون النور الذى فيك ظلمة. 36- فإن كان جسدك كله نَيِّرًا ليس فيه جزء مظلم، يكون نَيِّرًا كله كما حينما يضىء لك السراج بلمعانه."

ع33: سراجاً هو كلمة الله التى ينبغى إعلانها من خلال حياتنا، وإذا أخفيناها لن يستفيد منها الميحطون بنا، فلا نضعها تحت مكيال المشاغل العالمية، أو القياسات المنطقية البشرية.

خفية أى إخفاء التعاليم، وعدم إعلانها لأن هذا سيمنع إستفادة الناس منها.

مكيال هو إناء ذو فوهة أضيق من قاعدته، يستخدم فى قياس أحجام الحبوب عند بيعها بدلاً من الموازين.

كان الفريسيون يتهمون المسيح بعدم إعلان تعاليمه، ويطالبونه بآيات مع أنه كان يعلن تعاليمه ويعمل معجزات، ولكن المشكلة كانت فى عدم إستعدادهم للإيمان وهم يضعون مكيال الشك على قلوبهم فلا يستطيعون أن يؤمنوا.

ع34-35: النور الذى فيك ظلمه أى عينك التى كان المفروض أن تكون نوراً لجسدك، تدخل إليه مشاعر طيبة تساعد على الإيمان، تصير على العكس مظلمة بشرها، لا ترى إلا الشك والإدانة فتبعد القلب عن الإيمان.

ينقل المسيح الكلام من السراج إلى العين، فالعين البسيطة هى سراج للجسد. ومعنى العين البسيطة، أى التى ترى الله وأعماله فى كل ما حولها، وترى فضائل الآخرين وتشكر الله على كل شئ، وحينئذ يمتلئ الإنسان سلاماً ويستضئ بنور الله داخله. أما العين الشريرة، أى التى ترى خطايا الآخرين، فتدينهم وتتذمر، فيمتلئ جسدها اضطراباً وتعباً.

وهنا يوضح المسيح للفريسيين سبب عدم إيمانهم، وهو أن عيونهم شريرة تشك فيه، فترفض قلوبهم الإيمان به.

✠ *ينبغى فحص عينيك حتى تكون نظراتك بسيطة، أى مصدر راحة وسعادة لك، وتبعد عن كل نظرة شريرة تظلم حياتك وتفسدها.*

ع36: إحرص أن تكون نظرتك بسيطة، فيضئ لك المسيح السراج الحقيقى بلمعان يفرح حياتك دائماً.

(9) توبيخ الفريسيين (ع37 – 44):

هذا جزء من توبيخ المسيح للفريسيين المذكور فى (مت23).

37– وفيما هو يتكلم، سأله فريسى أن يتغدى عنده، فدخل واتكأ. 38– وأما الفريسى فلما رأى ذلك، تعجب أنه لم يغتسل أولا قبل الغداء. 39– فقال له الرب: "أنتم الآن أيها الفريسيون تُنَقُّونَ خارج الكأس والقصعة، وأما باطنكم فمملوء اختطافا وخبثا. 40– يا اغبياء، أليس الذى صنع الخارج صنع الداخل أيضا؟ 41– بل أعطوا ما عندكم صدقة، فهوذا كل شىء يكون نقيا لكم. 42– ولكن ويل لكم أيها الفريسيون، لأنكم تعشّرون النعنع والسَّذَابَ وكل بقل، وتتجاوزون عن الحق ومحبة الله؛ كان ينبغى أن تعملوا هذه ولا تتركوا تلك. 43– ويل لكم أيها الفريسيون، لأنكم تحبون المجلس الأول فى المجامع، والتحيات فى الأسواق. 44– ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المراؤون، لأنكم مثل القبور المختفية والذين يمشون عليها لا يعلمون."

ع37: فيما كان المسيح يعلم الجموع، دعاه أحد الفريسيين ليأكل طعام الغذاء عنده، وقبل المسيح ودخل وجلس على المائدة.

والفريسيون طائفة متكبرة من اليهود، يشعرون بتميزهم فى المعرفة الروحية، ويمثلون الطبقة الأرستقراطية.

ورغم علم المسيح أن هذا الفريسى لم يكن نقياً فى دعوته، بل أراد اصطياده فى خطأ، لكنه قبل الدعوة، وانتهزها فرصة لتعليمه ومن معه من فريسيين.

✝ *كن إيجابياً رغم شر الميحيطين بك. لا تخف منهم، وأعلن الحق لهم لأجل خلاص نفوسهم بالطريقة التى تناسبهم.*

ع38: من تقاليد الفريسيين، أن يغتسلوا قبل الغذاء، ويشير هذا لأهمية التطهير قبل أى عمل، وهو يرمز للمعمودية قبل تناول جسد الرب ودمه ولم يرد الفريسيون أن يفهموا النبوات عن المسيح، واكتفوا أن يتمسكوا بالرموز، وقد قصد المسيح ألا يغتسل قبل الأكل، ليس لأنه ضد التطهير الخارجى، ولكن ليعلم الفريسيين الاهتمام بطهارة القلب قبل الطهارة الخارجية بإغتسال اليدين قبل الأكل. وأدان الفريسى (بينه وبين إخوانه الفريسيين) المسيح لأنه لم يغتسل.

ع39-40: ذكرت أيضاً فى (مت23: 25-26)

اهتم الفريسيون بالمظاهر الروحية الخارجية لنوال تمجيد الناس، أما قلوبهم فامتلأت شراً، فوبخهم المسيح، ليس لأن الاغتسال قبل الطعام خطأ، ولكن للتمسك بالمظهر دون الجوهر، والاهتمام بمديح الناس لهم دون تنقية قلوبهم الداخلية.

والمقصود بالقصعة، أى الطبق، فمن غير المعقول أن يكون داخل الكأس أو الطبق مملوء قذارة ويأكل ويشرب الإنسان منهما، مكتفياً بنظافتها الخارجية.

فالله هو خالق الجسد الخارجى والروح الداخلى، بل أن القلب الداخلى أهم من المظهر الجسدى الخارجى، والله يطلب النقاوة الداخلية ثم النقاوة الخارجية.

ع41: وضع المسيح حلاً لمشكلة الفريسيين، وهى الكبرياء والأنانية، بأن يخرجوا عن التفكير فى أنفسهم إلى الإحساس بالآخرين، ويعطوا صدقة للمحتاجين فتمتلئ قلوبهم محبة، وتتطهر من الأنانية.

وهذا يوضح أنهم محتاجون للعطاء ومحبة الآخرين قبل الاهتمام بالطهارة الخارجية، فإن تصدقوا على الآخرين يصير طعامهم وممتلكاتهم نقية بسبب محبتهم أكثر من طهارتها بسبب إغتسالهم أو تطهير أوانيهم من الخارج.

ع42: ذكرت فى (مت23: 23)

امتداداً فى التمسك بمظاهر العبادة دون جوهرها، اهتم الفريسيون فى تعليمهم للشعب أن يعطوا عشور كل شئ، حتى نباتات النعناع والسذاب وهو نبات طبى، وكذلك نباتات البقول، وأهملوا إعلان الحق ومحبة الله، فدعاهم المسيح أن يهتموا بالجوهر ثم الاهتمام بمظاهر العبادة الخارجية.

ع43: ذكرت فى (مت23: 6)

وبخ المسيح أيضاً محبتهم وسعيهم نحو مديح الناس، واهتمامهم أن يُمَجَدَوا منهم فى أماكن العبادة مثل المجامع أو الأماكن العامة مثل الأسواق، وبهذا يزداد كبرياؤهم الداخلى.

ع44: ذكرت فى (مت23: 27)

شبه المسيح رياء الفريسين المتمسكين بالعبادة الظاهرية مع امتلاء قلوبهم بالكبرياء والشـــر، كقبور مختفية تحت الأرض ويبدو سطحها أرض جميلة ولكن داخلها عظام أموات، فخارجهم يبدو حياً مع الله، وداخلهم الموت لابتعادهم عنه والناس يمجدونهم ولا يعلمون شر قلوبهم.

☩*جيد أن يكون لك مظهر سليم، ولكن الأهم أن يكون قلبك نقياً فى توبة ورفـــض للأفكـــار الشريرة، فتظهر نقاوة قلبك فى ميلك للمحبة والعطاء وخدمة من حولك.*

(10) توبيخ الناموسيين (ع45 – 54):

45- فأجاب واحد من الناموسيين وقال له: "يا معلم، حين تقول هذا، تشتمنا نحن أيضـــا." 46- فقال: "وويل لكم أنتم أيها الناموسيون، لأنكم تُحَمِّلُونَ الناس أحمالا عسرة الحمل، وأنـــتم لا تمسون الأحمال بإحدى أصابعكم. 47- ويل لكم، لأنكم تبنون قبور الأنبياء، وآباؤكم قتلوهـــــم. 48- إذًا، تشهدون وترضون بأعمال آبائكم، لأنهم هم قتلوهم وأنتم تبنون قبورهم. 49- لـــذلك أيضا قالت حكمة الله: إنى أرسل إليهم أنبياء ورسلا، فيقتلون منهم ويطردون. 50- لكى يُطلب من هذا الجيل دم جميع الأنبياء المهرق منذ إنشاء العالم. 51- من دم هابيل، إلى دم زكريا الذى أُهلك بين المذبح والبيت. نعم، أقول لكم إنه يطلب من هذا الجيل. 52- ويل لكم أيها الناموســـيون، لأنكـــم أخذتم مفتاح المعرفة؛ ما دخلتم أنتم، والداخلون منعتموهم." 53- وفيما هو يكلمهم بهـــذا، ابتـــدأ الكتبة والفريسيون يحنقون جدا، ويصادرونه على أمور كثيرة، 54- وهـــم يراقبونـــه، طـــالبين أن يصطادوا شيئا من فمه لكى يشتكوا عليه.

ع45: اعترض أحد الناموسيين الحاضرين فى بيت الفريسى على توبيخ المسيح، لأنه موجه أيضاً للناموسيين، فهم يشاركون الفريسيين الخطايا السابقة.

والناموسيون هم المتمسكون بالناموس ويعلمون الشريعة للشعب، وكـــان أكثـــرهم مـــن الفريسيين.

ع46: ذكرت أيضاً فى (مت23: 4)

لم يضطرب المسيح من اعتراض الناموسيين، بل انتهزها فرصة لتوبيخهم حتى يتوبوا، فقال لهم أنهم يطالبون الناس بتعاليم ثقيلة وصعبة ولا يطبقون أصغرها فى حياتهم الشخصية.

✝ *ليتك تحاول تنفيذ كل ما تعلمه لغيرك فى حياتك أولاً، حتى يكون كلامك قوياً، مختبراً ومؤثراً فى الآخرين، ويكون كلامك وتعاليمك لتنميك روحياً وتستفيد منها قبل من يسمعونك.*

ع47-48: ذكرت أيضاً فى (مت23: 29)

وبخ المسيح أيضاً اهتمام الناموسيين ببناء قبور الأنبياء وتزيينها، و لم يتوبوا عن خطايا آبائهم الذين قتلوا الأنبياء و لم يخضعوا لتعاليمهم التى تتحدث عن المسيح القائم فى وسطهم الآن. وبهذا يشهدون على أنفسهم أنهم أبناء قتلة الأنبياء، و لم يتطهروا من هذه الصفة لأنهم لم يتوبوا و لم يطيعوا تعاليم المسيح.

ع49-51: ذكرت فى (مت23: 34-36)

قالت حكمة الله، أى المسيح، أن يرسل أنبياء ورسل كثيرين حتى يدعوهم للتوبة، وإن لم يتوبوا، فتكون دماء هؤلاء الأنبياء شاهدة على شرهم، ويعاقب فى العذاب الأبدى كل الأشرار من أجل سفك دماء الشهداء، من دم هابيل أول شهداء العالم إلى دم زكريا الذى يقال أنه زكريا أبو يوحنا المعمدان، الذى قتله الجند بعد ما وضع الطفل يوحنا على المذبح واختطفه الملاك ليذهب به إلى البرية، فاغتاظ الجند المكلفون بقتل أطفال بيت لحم الأقل من سنتين، وقتلوا زكريا.

ع52: ذكرت فى (مت23: 3)

كان الناموسى فى سن الثلاثين يعطونه مفتاح، دليل على سلطانه فى تعليم الآخرين معرفة الله، وهدف الناموس هو معرفة المسيا المنتظر ولكنهم لم يؤمنوا به، بل بتعاليمهم منعوا الآخرين أيضاً أن يؤمنوا، أى استخدموا سلطانهم بطريقة خاطئة فعقابهم شديد.

ع53-54: يحنقون يغتاظون ويحقدون عليه، وينوون الإساءة له.

يصادرون يناقشونه ويجادلونه لعلهم يسقطونه فى أى خطأ.

يصطادوه أى يمسكوا عليه أى كلمة تدينه.

يشتكوا عليه لرؤساء اليهود أنه مجدف، أو للرومان أنه مهيج للشعب.

اغتاظ الكتبة والفريسيون والناموسيون، إذ فضح المسيح أخطاءهم، وبدلاً من أن يتوبوا حاولوا مقاومة كلامه واصطياد خطأ عليه ليحاكموه ويمنعوا تعاليمه التى تظهر خطاياهم.

✝ *اقبل صوت الله على فم الآخرين إن كان هذا يظهر أخطاءك لتتوب، ولا تتضايق منـــهم بـــل أشكرهم.*



الأَصْحَاحُ الثانى عشر

الرياء والخوف والاهتمام بالماديات

η E η

(1) الرياء (ع1 -3):

1– وفى أثناء ذلك، إذ اجتمع ربوات الشعب، حتى كان بعضهم يدوس بعضا، ابتدأ يقول لتلاميذه: "أولا، تحرزوا لأنفسكم من خمير الفريسيين، الذى هو الرياء. 2– فليس مكتوم لن يستعلن، ولا خفى لن يعرف. 3– لذلك، كل ما قلتموه فى الظلمة يُسمع فى النور، وما كلمتم به الأذن فى المخادع يُنادَى به على السطوح.

ع1: **ذكرت فى (مت16: 6–12)**

وجه المسيح كلامه السابق للكتبة والفريسيين، أما الآن فإلى تلاميذه، فهذا التحذير الآتى لهم خاصة وللمؤمنين عموماً، وهو الاحتراس من خطية الرياء ومثالها الواضح هو الفريسيون الذين يمثلون القيادة الدينية لليهود، فقد اهتموا بمظهر القداسة ولكن داخلهم مملوء شراً بدليل رفضهم الإيمان بالمسيح، بل محاولة اصطياد أخطاء عليه لأن كبرياءهم أبى أن تتركهم الجموع وتتبع المسيح.

وشبه الرياء بالخميرة، لأن الخميرة تعطى حجماً كبيراً لقطعة العجين الصغيرة ولكن الداخل هو فقاعات هوائية، وتعمل الخميرة فى الداخل بعيداً عن الأعين، كما يسرى الشر داخل القلب ويظهر الإنسان بمظهر قداسة كبير يختلف تماماً عما فى داخله.

ع2: **ذكرت أيضاً فى (مت10: 26)**

كل ما يفعله الإنسان من شرور فى هذه الحياة، سيعلن فى يوم الدينونة، بالإضافة إلى فضح كثير من خطاياه مع مرور الزمن أثناء حياته، وبالتالى لا داعى للرياء الذى سينفضح ويظهر خزى صاحبه.

ع3: **ذكرت فى (مت10: 27)**

ما يفعله الفريسيون سراً، سينفضح أمام نور المسيح العارف بما فى قلوبهم، وبالإنجيل الذى يكشف بشاعة خطية الرياء.

السطوح المقصود به سمو بشارة الروح القدس على فم الرسل والمبشرين، الذين سيفضحون الخطايا ومنها الرياء.

ويقصد أيضاً أن تعاليم التلاميذ التي تقال فى الخفاء مع أعداد قليلة بسبب الاضطهاد، ستنتشر تدريجياً ويأتى وقت السلام وتُعلن جهاراً فى النور ومن على الأماكن العالية مثل السطوح ويسمعها الكثيرون ليؤمنوا بها.

☩ *إعلم أن كل شر تخفيه فى قلبك ستدان عليه، فتب عنه سريعاً وابعد عن الإدانة التى تقولها سراً، فكل شئ سينفضح وقد يعلم من تدينه بما قلته سراً عنه، فتسوء علاقتك به، وبدلاً من كلام الشر، إحرص أن تتكلم عن المحبة والخير ولو مع شخص واحد، فستنتشر هذه المحبة تدريجياً وتعلن للكل، ويروها فى حياتك وحياة من كلمتهم عنها.*

(2) عدم الخوف والشهادة للمسيح (ع4 –12):

ذكرت هذا الحديث فى (مت10: 28- 33)

4– ولكن، أقول لكم يا أحبائي: لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد، وبعد ذلك ليس لهم ما يفعلون أكثر. 5– بل أريكم ممن تخافون: خافوا من الذى، بعدما يقتل، له سلطان أن يُلقى فى جهنم، نعم أقول لكم من هذا خافوا. 6– أليست خمسة عصافير تباع بفلسين، وواحد منها ليس منسيا أمام الله؟ 7– بل شعور رؤوسكم أيضا جميعها محصاة، فلا تخافوا أنتم أفضل من عصافير كثيرة. 8– وأقول لكم: كل من اعترف بى قدام الناس، يعترف به ابن الإنسان قدام ملائكة الله. 9– ومن أنكرنى قدام الناس، يُنكر قدام ملائكة الله. 10– وكل من قال كلمة على ابن الإنسان يُغفر له، وأما من جدّف على الروح القدس فلا يغفر له. 11– ومتى قدموكم إلى المجامع والرؤساء والسلاطين، فلا تهتموا كيف أو بما تحتجون أو بما تقولون. 12– لأن الروح القدس يُعَلِّمُكُمْ فى تلك الساعة ما يجب أن تقولوه."

ع4-5: يا أحبائى هذه هى أول مرة يظهر المسيح هذا التعبير نحو تابعيه، فهو يعلن أنهم خاصته المحبوبون الذين يميزهم عن باقى العالم الشرير ويحفظهم منه.

يعالج المسيح مشكلة الخوف، محتقراً كل عنف واضطهاد البشر لأولاده، إذ أن حدود اضطهادهم هو الإساءة للجسد، ولكنهم لا يستطيعون أن يضروا الروح، بل على العكس تتمسك بالله وتنمو فى معرفته. لكن من يستحق أن تخافه هو الله الذى له سلطان على الروح والجسد، فإذا خافته النفس تخلص من العذاب الأبدى ولا تعود تخاف من الناس لأن الله يحفظها من المخاطر، ولا تحدث لها تجربة إلا بإذنه.

ع6: كان العصفوران يُباعان بفلس، وهو أقل عملة مستخدمة، وإذا اشترى الإنسان أربعة عصافير بفلسين، يعطى له عصفور خامس هدية، فتصير الخمسة عصافير بفلسين وهذا العصفور الذى بلا ثمن، أى الهدية، لا ينساه الله، بل يعتنى به ويعطيه طعامه.

والعصافير الخمسة تشير إلى الحواس الخمسة، وهى تبحث عن طعامها فى الأرض فتسقط على شباك الصياد، ولكن حينما ترتفع إلى السماء تأكل ثمار الأشجار، أى إذا انحدرت الحواس إلى الأرضيات يصطادها الشيطان، وإن أرتفعت إلى السماء تقتنى الثمار الروحية.

ع7: يؤكد المسيح عنايته بنا مهما كنا ضعفاء أو مرذولين وبلا قيمة فى نظر الناس مثل هذا العصفور، بل وأيضاً يعتنى بأدق تفاصيل حياتنا، فيُحصى شعور رؤوسنا أى يعرف عددها، ويعلم تفاصيل كل شعرة فيها. وبالتالى لا مجال للخوف أو القلق، مادام إلهنا يحبنا ويعتنى بنا إلى هذه الدرجة.

ع8-9: يظهر المسيح أهمية إعلان الإيمان وليس الاقتناع به قلبياً فقط، ومكافأته هو التمتع بالأبدية، لأن من يشهد للمسيح فى الأرض يشهد له هو فى السماء، فيعطيه مكاناً فى الأبدية.

والعكس صحيح، فمن ينكره على الأرض ينكره أيضاً المسيح فى السماء، أى يرفضه ويذهب للعذاب الأبدى.

☨ *الاعتراف بالمسيح، ليس فقط بإعلان مسيحيتك، بل بإظهار الحق ومساندة المظلوم والسلوك المسيحى فى التمسك بوصايا الله واحتمال الآلام لأجل ذلك.*

ع10: جدف على الروح القدس إذا أنكر إنسان المسيح يمكن أن يتوب ويغفر له، ولكن من جدف على الروح القدس أى رفض عمله فيه، الذى يدعوه للتوبة، واستمر مصراً على الخطية طوال حياته، فلن يغفر له، لأن من ينكر المسيح يمكن أن يستجيب بعد ذلك لعمل الروح القدس فيه فيتوب ويستعيد إيمانه، أما من يرفض التوبة فلا خلاص له. وهنا تظهر أهمية سر التوبة والإعتراف الذى هو الطريق الوحيد للخلاص.

ع11-12: يدعونا المسيح ألا نخاف ممن يضطهدنا مهما كان عنفه أو ضعفنا، لأن الروح القدس يعمل فينا ويعلمنا ما نقوله أمام هذه المواجهات، كما حدث فى محاكمة الشهداء، وكيف أفحموا الولاة الذين حاكموهم مهما كان ضعف تعليمهم أو ذكائهم أو شخصياتهم.

✠ *لا تضطرب من أى مواجهة فى حياتك، بل التجئ إلى الصلاة واثقاً من قوة الله التى فيك.*

(3) مثل الغنى الغبى (ع13 – 21):

13– وقال له واحد من الجمع: "يا معلم، قل لأخى أن يقاسمنى الميراث." 14– فقال له: "يا إنسان، من أقامنى عليكما قاضيا أو مُقسِّما؟" 15– وقال لهم: "انظروا وتَحَفَّظُوا من الطمع، فإنه متى كان لأحد كثير، فليست حياته من أمواله." 16– وضرب لهم مثلا قائلا: "إنسان غنى أخصبت كورته. 17– ففكر فى نفسه قائلا: ماذا أعمل؟ لأَنْ ليس لى موضعٌ أجمع فيه أثمارى. 18– وقال: أعمل هذا، أهدم مخازنى وأبنى أعظم، وأجمع هناك جميع غلاتى وخيراتى. 19– وأقول لنفسى: يا نفس لك خيرات كثيرة موضوعة لسنين كثيرة، استريحى وكلى واشربى وافرحى. 20– فقال له الله: يا غبى، هذه الليلة تُطلب نفسك منك، فهذه التى أعددتها لمن تكون؟ 21– هكذا الذى يكنز لنفسه وليس هو غنيا لله."

ع13: كثيراً ما يحدث خلاف على الميراث بين الإخوة، وكان المعتاد سؤال المعلمين للفصل فى هذه القضايا، ويبدو أن أحدهم كان طماعاً، يريد أن يأخذ نصيباً أكثر مما يستحقه من الميراث.

ع14: رفض المسيح أن يكون قاضياً ومقسماً للميراث، لأن هدفه روحى وهو خلاص النفس وليس المُلك الأرضى. وكانوا بهذا أيضاً يحاولون اصطياد خطأ عليه، وهو أنه أقام نفسه قاضياً مدنياً دون إذن من السلطة المدنية أو الدينية.

ع15: **حياته** أى سعادته على الأرض، فهى هبة من الله لأولاده.

ثم واجه المسيح المشكلة الحقيقية فى النزاع بين البشر، وهو الطمع فى الماديات، وأعلن حقيقة واضحة أن الحياة السعيدة ليست بالمال، بل بالوجود مع الله، فلماذا محبة المال؟

ع16-17: ضرب لهم المسيح مثلاً، أن إنساناً غنياً له حقول كثيرة، وفى أحد السنين كان محصول أرضه عظيماً أكثر من باقى السنين الماضية، وبالتالى لا تسعها مخازنه. لم يفكر فى توزيع

هذا الخير على المحتاجين، بل انشغل بكيفية إيجاد مخازن كثيرة تسع كل هذا الخير ليستخدمه لنفسه فقط.

ع18-19: غلاتى وخيراتى نسب الخير لنفسه و لم يشكر الله.

موضوعة لسنين كثيرة نسى هذا الغنى أنه لا يعرف متى ينتهى عمره، وظن أن أمامه سنين كثيرة، فلم يستعد لأبديته بعمل الخير.

كلى واشربى وافرحى ظن أن الفرح هو بكثرة الأكل والشرب وليس بالله، كأنه حيوان يهمه الطعام فقط، وليس إنسان فيه روح تشبع وتفرح بالله.

فكر هذا الغنى فى حل مشكلته بأن يهدم مخازنه ويبنى مخازن أكبر تتسع لثمار محاصيلة الكثيرة، وشعر بالطمأنينة والفرح، وحدث نفسه أن تتمتع إذ لها الأمان فى كثرة المخزون عنده من ثمار تكفيه سنيناً كثيرة مقبلة من عمره.

ع20-21: تطلب نفسك منك تموت وتنفصل روحك وتقف أمام الديان العادل لتحاسب على إنشغالها بالماديات عن الله.

لمن تكون لن يكون لك سلطان على كل هذه الخيرات التى اقتنيتها، بل توزع على آخرين، أى الذين يرثونك، وقد يكون بعضهم ممن لا تريد أن تعطيهم، فلن تأخذ شيئاً منها وستعطى لآخرين.

يكنز لنفسه فهو أنانى يجمع خيرات الأرض لنفسه، وليس ليتصدق بها على المحتاجين مع أنه غنى ويفيض عنه الكثير.

ليس هو غنياً لله لم يهتم بمحبته لله وعبادته، وكذلك لم يهتم بالإحسان على المحتاجين، ليكنز له كنزا فى السماء.

فى اليوم الذى فكر فيه الغنى بهذه الأفكار، حدثه الله منذراً إياه أنه سيموت فى هذه الليلة ولن يستفيد من كل هذه الخيرات المادية.

فكل من يعتمد على الماديات دون الله هو غبى جاهل، لا يعرف كيف يعيش، لأن الحياة هى فى الله الذى يدوم معه إلى الأبد.

✞ *إسأل نفسك فى نهاية كل يوم، كم انشغلت بمحبة المال، وكم من الوقت انشغلت بمحبة الله؟*

(4) الاهتمام بالماديات (ع22 – 31):

ذكر هذا الحديث أيضاً فى (مت6: 25- 33)

22– وقال لتلاميذه: "من أجل هذا أقول لكم: لا تهتموا لحياتكم بما تأكلون، ولا للجسد بما تلبسون. 23– الحياة أفضل من الطعام، والجسد أفضل من اللباس. 24– تأملوا الغربان، إنها لا تزرع ولا تحصد، وليس لها مخدع ولا مخزن، والله يُقِيتُهَا، كم أنتم بالحرىِّ أفضل من الطيور؟ 25– ومن منكم إذا اهتم، يقدر أن يزيد على قامته ذراعا واحدة؟ 26– فإن كنتم لا تقدرون ولا على الأصغر، فلماذا تهتمون بالبواقى؟ 27– تأملوا الزنابق كيف تنمو، لا تتعب ولا تغزل، ولكن أقول لكم إنه ولا سليمان، فى كل مجده، كان يلبس كواحدة منها. 28– فإن كان العشب الذى يوجد اليوم فى الحقل ويُطرح غدا فى التَّنُّورِ يلبسه الله هكذا، فكم بالحرى يلبسكم أنتم يا قليلى الإيمان؟ 29– فلا تطلبوا أنتم ما تأكلون وما تشربون، ولا تقلقوا، 30– فإن هذه كلها تطلبها أمم العالم، وأما أنتم، فأبوكم يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه. 31– بل اطلبوا ملكوت الله، وهذه كلها تزاد لكم.

ع22-23: من أجل هذا: ما بينه فى مثل الغنى الغبى من بطلان الماديات.

يواجه المسيح مشكلة كل البشر، وهى التعلق والانشغال بالماديات، فيدعوهم إلى عدم الاهتمام بالطعام واللباس، موجها النظر إلى الغرض من كل هذه الوسائل وهو الحياة التى ينبغى أن نتمتع بها مع الله.

✢ *حقا ما أغرب أن ينشغل الإنسان بالوسيلة عن الهدف، فيخسر الهدف. فى بداية كل يوم، تذكر هدفك، وهو محبة الله، واترك عنك هموم العالم والمناقشات غير المفيدة.*

ع24: يعطى المسيح مثالاً واضحاً فى عدم الإهتمام بالطعام، وهو الطيور التى اختار منها الغربان. فرغم أنها طيور غير محبوبة، كما أنها لا تهتم بتدبير طعامها، فلا تزرع ولا تحصد ولا تجمع ولا تهتم بإعداد مساكن تقيم فيها، لكن الله يقوتها من بواقى المزروعات المنتشرة فى العالم.

فإن كان الله يهتم بالطيور، فكم بالأحرى الإنسان رأس الخليقة كلها؟!

ع25-26: الأصغر زيادة طول أحدكم نحو 50سم، فهو شئ ضئيل بالقياس بخلقة الإنسان كله الذى عمله الله.

البواقى احتياجات الإنسان من الطعام اللباس.

ثم يقدم دليلاً منطقياً على عدم الإهتمام بالطعام، وهو أنه مهما كان اهتمـــام الإنســـان، لا يستطيع أن يضيف إلى طوله ذراعاً واحداً (أى حوالى نصف متر). فإن كان لا يقـــدر أن يزيـــد طوله، فهو أيضاً لا يستطيع أن يحافظ على جسده، بل الله هو الذى يحفظه له ويـــدبر احتياجاتـــه المادية.

فالإنسان عاجز عن أقل شئ، لذا يلزمه أن يتكل على الله الذى خلقه، ويـــدبر لـــه كـــل احتياجاته.

ع27-28: تتعب وتغزل تهتم بصنع مظهرها وملابسها.

قليلى الإيمان دعوة لنا لنؤمن بأبوة الله وبتدبيره لحياتنا، فلا نقلق وننشغل باحتياجاتنا المادية.

يعطى المسيح لنا مثالاً لعدم الاهتمام بالملبس، وهو الأزهار بألوانها وأشكالها الجميلة، والـــتى يحاول الإنسان تقليدها فيجعل ملابسه مثل ألوانها وأشكالها، ولكن الأصل وهو الأزهار الطبيعيـــة شكلها أفضل، فسليمان الملك فى كل مجده بملابسه الفاخرة لم يصل جماله إلى جمال هذه الأزهار، أى الزنابق. وهذه الزنابق هى أعشاب أى نباتات تنمو فى الحقل لبضعة شهور، ثم تجف وتُلقى فى التنور (الفرن) فإن كان الله يهتم بها ويعطيها هذا الشكل الجميل، ألا يهتم بملابسنا وشكلنا إن آمنا به واتكلنا عليه؟

ع29-31: أبوكم يعلن الله كأب يهتم بأولاده ويعرف كل احتياجاتهم.

تُزاد لأن الله يعطينا الحياة معه وهى الأهم، ثم يزيد عليها احتياجات الجسد.

يعطى هنا الخلاصة، وهى عدم القلق لأجل الطعام واللباس، فالعالم كله يجرى ورائها، أمـــا نحن، أبناء الله، فنثق فى إلهنا الذى يدبر لنا احتياجاتنا، لنطلب ما هو أهم، أى ملك الله على قلوبنا، وكل الاحتياجات المادية هى شئ صغير يسميه الباقى، وهو مضمون من يد الله المهتم بنا.

☩ *تذكر عناية الله بك وبكل الخليقة المحيطة، حتى لا تقلق على شئ.*

(5) الاستعداد للملكوت (ع32 – 48):

32- "لا تخف أيها القطيع الصغير، لأن أباكم قد سُرَّ أن يعطيكم الملكوت. 33- بيعوا ما لكم وأعطوا صدقة. اِعملوا لكم أكياسا لا تَفنَى وَكَنْزًا لا يَنْفَدُ فى السماوات، حيث لا يقرب ســـارق ولا يُبْلِى سوس. 34- لأنه حيث يكون كنزكم، هناك يكون قلبكم أيضا. 35- لتكن أحقاؤكم مُمَنْطَقَةً

وَسُرُجُكُمْ موقدة، 36- وأنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس، حتى إذا جاء وقرع يفتحون له للوقت. 37- طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين، الحق أقول لكم، إنه يتمنطق ويُتكئهم، ويتقدم ويخدمهم. 38- وإن أتى فى الهزيع الثانى، أو أتى فى الهزيع الثالث، ووجدهم هكذا، فطوبى لأولئك العبيد. 39- وإنما اعلموا هذا، أنه لو عَرَفَ رب البيت فى أية ساعة يأتى السارق، لسهر ولم يدع بيته يُنقب. 40- فكونوا أنتم إذًا مستعدين، لأنه فى ساعة لا تظنون، يأتى ابن الإنسان." 41- فقال له بطرس: "يا رب، ألنا تقول هذا المثل أم للجميع أيضا؟"42- فقال الرب: "فمن هو الوكيل الأمين الحكيم، الذى يقيمه سيده على خدمه ليعطيهم العلوفة فى حينها؟ 43- طوبى لذلك العبد الذى إذا جاء سيده يجده يفعل هكذا. 44- بالحق أقول لكم، إنه يقيمه على جميع أمواله. 45- ولكن، إن قال ذلك العبد فى قلبه: سيدى يبطئ قدومه. فيبتدئ يضرب الغلمان والجوارى، ويأكل ويشرب ويسكر. 46- يأتى سيد ذلك العبد فى يوم لا ينتظره، وفى ساعة لا يعرفها، فيقطعه، ويجعل نصيبه مع الخائنين. 47- وأما ذلك العبد الذى يعلم إرادة سيده، ولا يستعد، ولا يفعل بحسب إرادته، فَيُضْرَبُ كثيرا. 48- ولكن، الذى لا يعلم ويفعل ما يستحق ضربات، يضرب قليلا. فكل من أُعْطِيَ كثيرا يُطلب منه كثير، ومن يُودِعُونَهُ كثيرا يطالبونه بأكثر.

ع32: يدعو المسيح أولاده المؤمنين به القطيع الصغير، لأن المؤمنين السالكين بحسب وصاياه أقلية، ليس فقط فى وقت وجوده على الأرض بل وحتى الآن. إذ أن الإنسان ينجذب إلى الشر بسهولة. ولكن يطمئنهم أنه أبوهم وأنهم متميزون عن العالم كله، بأن الله أعد لهم الملكوت ويفرح أن يسكنهم فيه.

☩ *تأمل أبوة الله، فهو يفرح أن يهبك الملكوت، ليطمئن قلبك وسط ضيقات الحياة، ويدفعك هذا للتمسك بوصاياه فى جهاد مستمر لتتمتع بكل ما أعده لك.*

ع33-34: **بيعوا** تخلصوا من التعلق بالماديات.... أى بيعوها من قلوبكم.

مالكم كل ما تملكون من ماديات.

أكياساً لا تبلى يشبه الكنز السماوى بكيس لا يتلف إلى الأبد، يوضع فيه ليس الفضة والذهب بل أعمال الرحمة.

كنزاً لا ينفذ طبيعة أموال العالم أنها معرضة للنقص والانتهاء، أما الكنز السماوى فيبقى إلى الأبد.

يوجه المسيح نظر أولاده لكيفية الاستعداد للملكوت، وذلك بعمل الصدقة لكل محتاج، فيتنازل الإنسان عن كل ماله من مال وصحة وقدرات مختلفة ويعطيها بحب للآخرين. وبهذا يحول كنوزه المادية المعرضة للسرقة والفساد بفعل الزمن أو الحشرات، ويرسل هذه الكنوز إلى السماء بعمل الرحمة.

وبعمل الرحمة يصير الكنز فى السماء، فيتعلق القلب أكثر بها، فيزداد فى الصلوات وعمل الخير.

ع35: يدعونا المسيح أيضاً إلى منطقة الأحقاء، والمنطقة هى حزام جلدى يُربط على وسط الإنسان فيكون مستعداً للعمل، وهذا الحزام مصنوع من جلود الحيوانات الميتة، فيرمز لموت الجسد عن التعلقات المادية بالصوم والتجرد وضبط الشهوات.

ويستكمل الاستعداد بإيقاد السُرج. والسراج هو النور الذى فى الإنسان، أى النفس عندما تستنير بمحبة الله والعبادة الروحية واقتناء الفضائل.

ع36-37 : يتمنطق: السيد هو المسيح، الذى لبس جسدنا، وتمنطق به لكى يحمل فيه كل خطايانا وأتعابنا ويفدينا على الصليب.

يتكئهم: أعطى المسيح راحة لأولاده فى بشارته على الأرض بشفاء المرضى وإخراج الشياطين وإشباع الجموع، كل هذا رمز للراحة التى يهبها لهم فى الملكوت، والكرامة العظيمة بجلوسهم فى مجد سماوى، وخادمهم المسيح بدمه الفادى.

يقوم فيخدمهم حين رفع على الصليب وسفك دمه فداء للبشرية. ويظل يخدمهم فى الملكوت ببركاته التى لا تنتهى.

يدعونا المسيح إلى أمر رابع فى الاستعداد للملكوت، وهو السهر الروحى، من خلال مثل مجموعة من العبيد ينتظرون رجوع سيدهم من العرس، ويطوبهم إن كانوا ساهرين.

وهؤلاء العبيد يرمزون لقدرات ومواهب الإنسان، التى تنتظر المسيح الآتى فى مجيئه الثانى من السماء، حيث عرسه مع ملائكته فى فرح وتهليل دائم. فإن كان العبيد ساهرين دائماً، يسرعون بملاقاة سيدهم متى قرع الباب، أى ناداهم لإنهاء حياتهم على الأرض والوجود معه فى السماء.

والسهر الروحى هو ارتباط الإنسان بالعبادة الروحية والتوبة والابتعاد عن مصادر الخطية، أى الاهتمام الدائم بخلاص النفس.

ويقدم السيد محبة فوق إدراك العقل، إذ يتشدد بمنطقة ويقوم فيخدم عبيده بنفسه، وهذا يرمز إلى محبة المسيح الفادى الذى يكرم أولاده المؤمنين فى الملكوت، ويفرحهم باستحقاقات دمه المسفوك على الصليب، الذى بذله لأجله فيمجدهم معه إلى الأبد.

ع38: يشرح المسيح أهمية السهر فى المثل السابق، بأن السيد إن أتى فى الهزيع الثانى أو الثالث من الليل، أى الربع الثانى أو الثالث منه، يجدهم ساهرين فيطوبهم.

ويرمز الهزيع الأول للطفولة، أما الثانى فللرجولة، والثالث للشيخوخة. ففى أى وقت يطلب الله نفس الإنسان، يجده مستعداً. ولم يذكر الهزيع الأول، لأن الطفل ناقص فى إدراكه وتحمله لمسئولية الخطية، فيحاسب فقط الرجل أو الشيخ. وأيضاً ليس من المعتاد رجوع أحد من العرس فى الهزيع الأول، وهو من بداية الليل فى السادسة مساءً إلى التاسعة ليلاً.

والهزيع الثانى هو التاسعة ليلاً إلى الثانية عشر، أى منتصف الليل، والهزيع الثالث من الثانية عشر إلى الثالثة صباحاً، وليس من المعتاد أيضاً قديماً الرجوع فى الهزيع الرابع الذى يصل إلى السادسة صباحاً أى الفجر.

ع39-40: ذكر هذا المثل فى (مت24: 42-44)

ينقب أى يحفر ويكسر فى جدران البيت ليدخل السارق من هذه الثغرة ويسرق ما يريد.

يؤكد أهمية السهر بمثل آخر، وهو حراسة البيت من اللصوص، فحيث أن رب البيت لا يعلم أية ساعة يأتى السارق، فيلزم أن يسهر دائماً حتى لا يُسرق بيته.

☩ *من كل ما سبق، ينبغى علينا السهر الروحى لئلا يطلب الله حياتنا فى أى وقت، أو يأتى فى مجيئه الثانى. واليقظة الروحية تعنى التوبة المستمرة والبعد عن مصادر الخطية، والاهتمام بأعمال الخير والخدمة.*

ع41: بعد ما سمع بطرس كلام المسيح عن الاستعداد للملكوت، سأل عن المقصود بالعبيد، أهم تلاميذ المسيح أم كل الجموع؟

ع42: ذكر هذا المثل فى (مت24: 45-51)

رد المسيح على سؤال بطرس بسؤال آخر، سيجيب عليه بنفسه، وهو من هو الوكيل الأمين الحكيم، الذى يقيمه سيده على عبيده.

والعبيد أو الخدم هم حواس الإنسان وقدراته، فهو وكيل عليها ليرعاها ويستخدمها حسناً.

والعبيد أيضاً يرمزون للأبناء، والوالدين وكلاء من الله لرعايتهم والإهتمام باحتياجاتهم. كذلك خدام الكنيسة هم مسئولون عن رعاية من يخدموهم أطفال أو كبار.

إذا إجابة المسيح على سؤال بطرس، أن الاستعداد للملكوت موجه لكل الشعب وليس فقط الرسل، فكل إنسان لديه مسئوليات، هو وكيل عليها ويلزم أن يقدم حساب وكالته لله.

ع43-44: يطوب المسيح الوكيل الأمين، لأنه فهم أن سلطانه مأخوذ من الله وهو مجرد وكيل فكان أميناً فى تفاصيل حياته. ومكافأة هذا الوكيل هو أن يقيمه السيد على جميع أمواله، أى يعطيه المُلك الأبدى.

ع45-46: سيدى يبطئ قدومه: يهمل الاستعداد للملكوت، متناسياً أن الله يمكن أن يطلبه فى أى لحظة وينهى حياته.

يضرب الجوارى والغلمان: يكون قاسياً على من يخدمهم، فلا يتعاطف مع المحتاجين أو الخطاة وبقسوته يبعدهم عن الملكوت.

يأكل ويشرب ويسكر ليس فقط يأكل ويشرب ما يحتاجه جسده، بل ينهمك فى الشرب حتى السكر أى ينغمس فى الاهتمامات المادية.

فى يوم لا يتوقعه وساعة لا يعرفها الموت يأتى فجأة للإنسان، فى وقت لا يتوقعه غير المستعد للملكوت.

يقطعه ينهى حياته.

نصيبه مكافأة حياته.

الخائنين كل وكيل غير أمين هو خائن لسيده، ويعنى بهم الأشرار الذين يلقيهم فى العذاب الأبدى، ويقصد أيضاً بالخائنين الشياطين الذين عصوا الله.

أما إن كان الوكيل غير أمين فى العناية بمن هو مسئول عنهم، سواء حواسه أو أبنائه أو من يخدمهم فى الكنيسة، وذلك لإنهماكه فى شهواته، فلا ينتظر هذا العبد إلا مفاجأة سيده له بأن ينهى حياته، ويلقيه مع الأشرار الخائنين فى العذاب الأبدى.

ويُفهم مما سبق أهمية السهر الروحى بالأمانة فى كل إمكانياتنا التى وهبها الله لنا.

ع47-48: يوضح المسيح درجات فى العقاب والعذاب الأبدى، فمن تمتع بنعمة العهد الجديد وعرف محبة المسيح الفادى، ثم خالف وصاياه، سيعاقب فى الأبدية أكثر من الذى أخطأ نفس الأخطاء ولكنه لم يعرف المسيح.

فمن يعرف أكثر عن الله ويصر على الخطية، يكون عقابه شديداً أما من يعرف قليلاً عن الله أو لا يعلم وصايا الله فضميره هو صوت الله له، فيعاقب ولكن أقل من السابق.

☩ *إن كنت قد عرفت طريق المسيح والكنيسة، فتمتع به لئلا إذا أهملته سيكون عقابك مخيفاً.*

(6) الإيمان والألم (ع49 – 53):

49– "جئت لألقى نارا على الأرض، فماذا أريد لو اضطرمت؟ 50– ولى صِبْغَةٌ أصطبغها، وكيف أنحصر حتى تُكْمَلَ؟ 51– أتظنون أنى جئت لأعطى سلاما على الأرض؟ كلا أقول لكم، بل انقساما. 52– لأنه يكون من الآن خمسة فى بيت واحد، منقسمين ثلاثة على اثنين، واثنان على ثلاثة. 53– ينقسم الأب على الابن والابن على الآب، والأم على البنت والبنت على الأم، والحماة على كنتها والكنة على حماها."

ع49: ناراً لهيب علم الروح القدس فى أولاده، والتى فى نفس الوقت تظهر شر الأشرار فيقومون على أولاده ويضطهدونهم، فالنار ترمز أيضاً إلى الإضطهادات.

اضطرمت اشتعلت، ويقصد زيادة عمل الروح القدس، فيجذب قلوب الكثيرين الذين يضحون بكل شئ لأجله، إذ هو أول من أحتمل هذه النيران فى جسده بموته على الصليب لفداء أولاده، حتى يتعلموا منه ويحملوا صليبهم وراءه.

ع50: الصبغة هى صبغة الألم التى قبلها المسيح منذ تجسده حتى الصليب، ليسير كل أولاده المؤمنين فى نفس الطريق، فيحتملوا الآلام من أجل تطبيق وصاياه، ويسعون بالحب نحو الكل، محتملين أتعاباً كثيرة مثل فاديهم حتى تكمل محبتهم له فينطلقوا إلى فردوس النعيم.

كيف أنحصر أى لا أستطيع إلا أن أتمم الفداء.

تكمل إتمام الفداء.

ع51: ذكر هذا الكلام أيضاً فى (مت10: 34-36).

على مستوى الأسرة، عندما يؤمن بعضها تثور الأفراد الأخرى عليه، ويحتمل المؤمن لأن محبته لله أعظم من محبته للبشر مهما كان قربهم إليه، فيحدث انقسام داخل الأسرة بين المؤمنين وغير المؤمنين سببه شر غير المؤمنين، فلا يكون سلام فى العلاقات داخل الأسرة، ولكن يحتفظ المؤمنون بسلامهم الداخلى فى المسيح يسوع.

ع52-53: **الإثنان** هما اليهود والأمم، ضد ثلاثة أى المسيحين المؤمنين بالثالوث القدوس.

الأب يرمز للشيطان، الذى يقيم نفسه أباً للعالم ضد إبنه الوثنى الذى صار مسيحياً.

الأم هى مجمع اليهود ضد **إبنتها** أى الكنيسة المكونة من اليهود المتنصرين.

الحماة ترمز أيضاً إلى مجمع اليهود، ضد **كنتها** أى الأمم الذين صاروا مسيحيين.

يعطى المسيح مثالاً لأسرة تتكون من خمسة أفراد، فينقسم إثنين على ثلاثة، وبالتفصيل يقوم الأب على إبنه، والأم ضد ابنتها، والحماة ضد كنتها (زوجة إبنها) والعكس صحيح.

✝ *هل تتمسك بوصايا الله حتى لو عارضك أهل بيتك؟ وهل تحتمل الألم بفرح من أجل المسيح؟*

(7) روح التمييز(ع54 – 59):

54- ثم قال أيضا للجموع: "إذا رأيتم السحاب تطلع من المغارب، فللوقت تقولون إنه يأتى مطر، فيكون هكذا. 55- وإذا رأيتم ريح الجنوب تهب، تقولون إنه سيكون حر، فيكون. 56- يا مراؤون، تعرفون أن تميزوا وجه الأرض والسماء، وأما هذا الزمان، فكيف لا تميزونه؟ 57- ولماذا لا تحكمون بالحق من قِبَلِ نفوسكم؟ 58- حينما تذهب مع خصمك إلى الحاكم، ابْذُلِ الجهد وأنت فى الطريق، لتتخلص منه، لئلا يجرك إلى القاضى، ويسلمك القاضى إلى الحاكم، فيلقيك الحاكم فى السجن. 59- أقول لك: لا تخرج من هناك حتى توفى الفلس الأخير."

ع54-55: اعتمد العالم على الزراعة كحرفة أساسية، والزارع اعتاد أن يميز الظواهر الطبيعية المؤثرة على زراعته، مثل الضباب الذى يمطر على النباتات فتنمو، ورياح الجنوب التى تحمل دفئاً يساعد على النمو.

ترمز الأمطار روحياً إلى النعم السمائية، **ورياح الجنوب** الحارة إلى عمل الروح القدس، وهذا ما تم بتجسد المسيح وفدائه إذ أفاض على البشرية بالخلاص، ووهبهم الروح القدس المجدد لطبيعتهم.

ع56: إن كان الإنسان يفهم تمييز حالة الجو وما ينبئ به، فلماذا لم يفهم اليهود نبوات الأنبياء عن المسيح الذى يرونه أمامهم؟ بالطبع هناك أسباب، وهى كبرياء الإنسان وانغماسه فى الماديات الذى يفقده روح التمييز والحكمة.

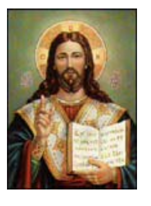
ع57: إمتداداً لعدم التمييز، لا يُحاسب الإنسان نفسه على خطاياه ليتوب ويرجع إلى الله، أى يرفض الخضوع للحق الإلهى ويتمادى فى الخطية مبرراً نفسه.

ع58-59: وردت أيضاً فى العظة على الجبل (مت5: 25)

يقدم مثالاً عملياً وهو حدوث نزاع مع خصم، فإن لم تصالحه ستقف أمام القاضى الذى يحكم على خطأك ويسلمك إلى الحاكم الذى يلقيك فى السجن، ولا تخرج منه حتى توفى العدالة حقها بالكمال، فإن كنت قد إغتصبت شيئاً فستوفى أياماً فى السجن مقابل أخر فلس (أصغر عملة نقدية).

وإلى جانب أن هذا يدعونا لفض النزاعات مع الآخرين والإبتعاد عن المحاكم بكل طاقتنا، لكنه يرمز روحياً إلى النزاع مع الله، والخصم هو الوصية أو الضمير أو الروح القدس، والقاضى هو الله الديان فى اليوم الأخير، والحاكم أو الشرطى كما يقول إنجيل متى هم الملائكة الذين يلقون النفس فى السجن أى العذاب الأبدى، وحيث أن خطايانا غير محدودة لأنها موجهة لله غير المحدود، فلن نستطيع أن نوفى أخر فلس بل نظل إلى الأبد فى العذاب.

✝ *إخضع لوصايا الله ولصوت ضميرك ولعمل الروح القدس، أطع أب إعترافك وتعاليم الكنيسة، وتمسك بحياة التوبة فتخلص فى اليوم الأخير وتتمتع بالملكوت السماوى.*



الأَصْحَاحُ الثالث عشر
دعوة للتوبة والجهاد الروحى

η E η

(1) دعوة للتوبة (ع1 -5):

1- وكان حاضرا فى ذلك الوقت قوم يخبرونه عن الجليليين الذين خلط بيلاطس دمهم بذبائحهم. 2- فأجاب يسوع وقال لهم: "أتظنون أن هؤلاء الجليليين كانوا خطاة أكثر من كل الجليليين لأنهم كابدوا مثل هذا؟ 3- كلا أقول لكم، بل إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تَهْلِكُونَ. 4- أو أولئك الثمانية عشر الذين سقط عليهم البرج فى سلوام وقتلهم، أتظنون أن هؤلاء كانوا مذنبين أكثر من جميع الناس الساكنين فى أورشليم؟ 5- كلا أقول لكم، بل إن لم تتوبوا، فجميعكم كذلك تَهْلِكُونَ."

ع1: بعد حديث المسيح المذكور فى الإصحاح السابق، سأله البعض عن بيلاطس والى اليهودية، أى القسم الجنوبى لفلسطين، وكيف قتل الجليليين سكان القسم الشمالى منها إذ اشتهروا بكثرة الفتن، وقد قاموا بثورة تدعو لعدم الخضوع لقيصر، ويبدو أنهم أتباع يهوذا الجليلى (أع5: 37)، فأرسل بيلاطس عساكره إليهم، وهم فى الهيكل يقدمون ذبائحهم، فقتلهم وخلط دماءهم بذبائحهم.

ع2: يبدو أنه كان هناك خلاف بين الفريسيين، الذين لا يميلون لإستخدام العنف ضد السلطة، وبين طائفة الغيوريين، الذين يميلون لذلك، واختلفوا فى حكمهم على هذه الحادثة، فالفريسيون اعتبروهم أشراراً يستحقون العقاب، أما الغيورون فثاروا ضد عنف بيلاطس الظالم.

ظن البعض أن هؤلاء الجليليين أشراراً أكثر من باقى الناس، لأن الله سمح بقتلهم وهم يقدمون ذبائحهم فى الهيكل، أى لم يقبلها. بالإضافة إلى فكر شائع آنذاك، أن من تأتى عليه مصيبة فذلك لأجل شره، ومن لا تأتى عليه فهو بار، وهذا طبعاً فكر خاطئ لأن الله يسمح بضيقات لأولاده حتى ينميهم روحياً، وقد يعطى بركات للخطاة ليخلصهم حتى يتوبوا.

ع3: نفى المسيح أن القتل كان نتيجة أن خطاياهم أعظم من غيرهم؛ حقاً أنهم خطاة مثل غيرهم، لكن المسيح دعا الكل للتوبة مستخدماً هذه الحادثة كإنذار.

فليس لكل خطية عقاب أرضى، أو أن العقاب الأرضى الأشد معناه خطورة الخطية، لكن

✠ *ليتنا عندما نسمع أو يقابلنا ضيقة يقودنا هذا للتوبة، لنخلص ليس من الضيقات الزمنية بل بالأحرى من العذاب الأبدى.*

ع4: ذكر المسيح حادثة يبدو أنها كانت قريبة وحدثت فى أورشليم، وهى سقوط برج على مجموعة من الناس كانوا فيه، فمات ثمانية عشر منهم.

وهذه ضيقة ليست بفعل إنسان، وتساءل هل يا ترى هؤلاء اليهود كانوا أشر من باقى اليهود؟

ع5: أجاب المسيح بالنفى على سؤاله، معلناً أن الكل خطاة، وينبغى أن تدعوهم هذه الحوادث للتوبة والإستعداد للأبدية.

✠ *ليتنا نستعد دائماً بالتوبة عندما نسمع عن أى ضيقات تحدث للآخرين أو سقوط البعض فى خطايا ولا ندينهم.*

(2) مثل التينة غير المثمرة (ع6 –9):

6– وقال هذا المثل: "كانت لواحد شجرة تين مغروسة فى كرمه، فأتى يطلب فيها ثمرا ولم يجد. 7– فقال للكرام: "هوذا ثلاث سنين آتى أطلب ثمرا فى هذه التينة ولم أجد. اِقطعها، لماذا تُبَطِّلُ الأرض أيضا؟" 8– فأجاب وقال له: "يا سيد، اتركها هذه السنة أيضا، حتى أنقب حولها وأضع زبلا. 9– فإن صنعت ثمرا، وإلا ففيما بعد تقطعها."

ع6: **واحد** هو الله صاحب الكرم.

الكرم هو الحياة.

شجرة التين تمثل حياة الإنسان.

الثمر هو العبادة وأعمال الخير.

تُزرَع أشجار الفاكهة لأجل ثمارها، فإن لم تأتِ بثمر فهى بلا نفع؛ كذلك الإنسان خلقه الله ليعمل أعمالاً صالحة، فإن لم يكن له هذه الثمار فلا فائدة من وجوده فى الحياة.

ع7: أتى أطلب ثمراً هذا معناه تكرار طلب الله للثمر منا، فهو ينتظره دائماً ويأتى إلينا من خلال تنبيهاته فى الكتاب المقدس والعظات الروحية وفضائل المحيطين التى ينبغى أن تحركنا للتمثل بهم.

صبر الله على الشجرة ثلاث سنوات، وهى فترة طويلة فلم تعطِ ثمراً، فاستوجبت بهذا أن تقطع حتى لا تمتص غذاء وتشغل مكاناً بلا فائدة.

والسنة الأولى ترمز لحياة البشرية بعد السقوط، والسنة الثانية هى عصر الآباء إبراهيم واسحق ويعقوب، أما السنة الثالثة فهى عصر الناموس والأنبياء.

فى كل هذا لم تخلص البشرية من الخطية، وتعطى تجاوب المحبة المطلوب مع الله.

☩ *لا تستهن بطول أناة الله عليك، بل انتهز الفرصة للتوبة والأعمال الصالحة لئلا تهلك حياتك.*

ع8: الكرام هو المسيح الذى يشفع فى البشرية، ويرمز أيضاً للكاهن والخادم الذى يهتم برعاية النفوس ودعوتها للتوبة ومساعدتها بوسائط النعمة.

أتركها هذه السنة ترمز لعهد النعمة الذى تؤمن به النفس وفيها تخلص، وترمز أيضاً إلى بقية العمر الذى تحياه، فهى فرصتها للتوبة.

أنقب حولها أى أحفر حول الشجرة لقلع الحشائش والتخلص من الحشرات الضارة. وهو يرمز للتوبة والاتضاع بكل جهادهما، لأن الحفر عميق إلى أسفل مثل الاتضاع، وفحص الأرض وتقطيع الحشائش هو مراجعة النفس بالتوبة والإعتراف.

زبلاً هو السماد المعطى للشجرة، الذى يرمز للطعام الروحى بالتغذى من التناول وقراءة الكتاب المقدس والصلوات.

ع9: رجاء المسيح فيك أن تصنع ثمراً كما الكرام فى شجرة التين، فإن خيَّبت رجاءه فلا ينتظرك إلا القطع أى الموت، ثم ما هو أكثر من هذا، أى الذهاب إلى العذاب الأبدى.

☩ *تذكر ما دمت حياً أن الله يحبك وينتظر منك ثمراً ويساعدك إن أطعت وصاياه.*

(3) شفاء المرأة المنحنية (ع10 – 17):

10– وكان يعلم فى أحد المجامع فى السبت. 11– وإذا امرأة كان بها روح ضعف ثمانى عشرة سنة، وكانت منحنية، ولم تقدر أن تنتصب البتة. 12– فلما رآها يسوع، دعاها وقال لها: "يا امرأة،

إنك محلولة من ضعفك." 13- ووضع عليها يديه، ففى الحال استقامت، ومجدت الله. 14- فأجاب رئيس المجمع وهو مغتاظ، لأن يسوع أبرأ فى السبت، وقال للجمع: "هى ستة أيام ينبغى فيها العمـــل، ففى هذه ائتوا واستشفوا، وليس فى يوم السبت." 15- فأجابه الرب وقال: "يا مرائى، ألا يَحُلُّ كل واحد منكم فى السبت ثوره أو حماره من المذود، ويمضى به ويسقيه؟ 16- وهذه، وهى ابنة إبراهيم، قد ربطها الشيطان ثمانى عشرة سنة، أما كان ينبغى أن تُحَلَّ من هـــذا الربـــاط فى يـــوم الســـبت؟" 17- وإذ قال هذا، أخجل جميع الذين كانوا يعاندونه؛ وفرح كل الجمع بجميع الأعمال المجيدة الكائنة منه.

ع10: كان الهيكل فى أورشليم أما المجامع فانتشرت فى كل البلاد حيث تُقـــرأ الأســـفار المقدسة وتفسر، فدخل المسيح أحد هذه المجامع فى يوم السبت، ويبدو أن الناس توقعوا مجيئه إليـــه فحضر بعض المرضى ليشفيهم ويسمعوا تعاليمه، لأنه كان معتاداً أن يعلم فى هذه المجامع، إذ أنـــه أتى ليكمل الناموس والأنبياء.

ع11: حضرت إلى المجمع إمرأة مصابة بمرض أحنى ظهرها منذ ثمانية عشر سنة، وكان هذا من روح نجس (روح ضعف) أى عمل الشيطان، فجعلها تنظر إلى الأرض مثل الحيوانات، وليس مثل باقى الناس منتصبة تنظر إلى السماء.

عدد عشرة يرمز إلى الوصايا والناموس وعدد ثمانية يشير إلى القيامة التى حـــدثت فى اليـــوم الثامن. فلما اكتمل الناموس مع القيامة أى مر ثمانية عشر عاماً شفاها المسيح، أى أنه بالمسيح يتم شفاء البشرية وتحررها من سلطان إبليس.

ع12-13: أمرها المسيح بكلمته، أى بسلطان لاهوته، فأنحلت من ضـــعفها وإنحنائهـــا، وتحررت من سلطان الشيطان، بعد أن لمسها بيده فشفيت فى الحال وسبحت الله ومجدته.

ع14: اغتاظ رئيس المجمع اليهودى لأنه حسد المسيح، إذ تعلقت به القلوب بعـــد هـــذه المعجزة، وأخفى حسده تحت ستار تمسكه بشريعة عدم العمل فى السبت، معتبراً الشفاء هو عمـــل طبيب. وخوفاً من أن يكلم المسيح وبخ الناس وطلب منهم أن يأتوا للاستشفاء فى غير يوم السبت، مع أن المرأة لم تطلب من المسيح أن يشفيها بل هو بمحبته دعاها.

ع15: وبخ المسيح رئيس المجمع لريائه، فهو ليس مهتماً بالسبت بل يحسد المسيح لمحبة الناس له، وكذلك الشفاء هو معجزة وليس عملاً يخالف الشريعة.

وقدم المسيح دليلاً على ذلك أخجل به رئيس المجمع ومن معه من الفريسيين، بأن الشريعة تسمح فى يوم السبت بالأعمال الضرورية مثل حل الحيوانات والذهاب بها لتستقى.

ع16: بالأولى هذه اليهودية، التى تسلط عليها الشيطان منذ ثمانية عشر سنة بمرض الإنحناء، كان ينبغى أن تُحل فى يوم السبت، لأن ذلك إحتياج ضرورى وهى بالطبع أفضل من الحيوانات. فإن كان الحيوان يربط مدة الليل فقط ونشفق عليه من العطش فنسقيه، فبالأحرى هذه المرأة إبنة إبراهيم، أى يهودية من شعب الله، تستحق الرحمة بعد 18 سنة قيدها الشيطان وأتعبها جداً.

ع17: خجل المعاندون الذين كانوا مع رئيس المجمع، وفرحت الجموع بمعجزات المسيح لشفائهم.

♱ *لا تكن مغرضاً فى كلامك مع الناس، بل إفرح بعمل الخير من أى إنسان وفى كل مكان.*

(4) أمثال حبة الخردل والخميرة (ع18 – 21):

ذكر هذان المثلان أيضاً فى (مت13: 31- 33)

18– فقال: "ماذا يشبه ملكوت الله، وبماذا أشبّهه؟ 19– يشبه حبة خردل أخذها إنسان وألقاها فى بستانه، فنمت، وصارت شجرة كبيرة، وتآوت طيور السماء فى أغصانها." 20– وقال أيضا: "بماذا أشبّه ملكوت الله؟ 21– يشبه خميرة أخذتها امرأة وخبأتها فى ثلاثة أكيال دقيق حتى اختمر الجميع."

ع18-19: يشبه ملكوت الله بحبة خردل وهى حبة صغيرة جداً، إذا أُلقيت فى الأرض ودُفنت تخرج شجرة كبيرة. هكذا الكنيسة بدأت صغيرة فى اليهودية ثم انتشرت فى العالم كله.

ولابد أن يُدفن الإنسان مثل حبة خردل، ليقوم مع المسيح كشجرة عظيمة تأوى فيها طيور السماء، أى يلتصق بالمؤمن كل الروحانيين الذين يسبحون الله.

ع20-21: بعد أن أعطى المسيح مثلا قريب إلى ذهن الزراع، أعطى مثلاً آخر تفهمه بسهولة النساء اللائى يقمن بعمل الخبز، وهو وضع خميرة داخل الدقيق فيختمر بإنتشار الخميرة فى العجين كله ويصلح أن يصير خبزاً.

هكذا فإن كلمة الله تعمل فى داخل النفس، وثلاثة تشير إلى الجسد والنفس والروح، والخميرة هى البشارة التى انتشرت فى العالم كله، لأن العالم خرج من ثلاثة هم أبناء نوح، والخميرة هى البشارة بالثالوث المقدس الذى صار طعاماً روحياً لكل أولاد الله.

✝ *لا تستهن بضعفك، فالله قادر أن يعمل بك فتؤثر فى الكثيرين، وصلاتك وقراءاتك مهما كانت قليلة ستغير حياتك. ثابر فى التمسك بالله وفى خدمته.*

(5) الباب الضيق (ع22 – 30):

ذكر أيضاً هذا الحديث فى (مت7: 13، 7: 21-23)

22– واجتاز فى مدن وقرى يعلّم، ويسافر نحو أورشليم. 23– فقال له واحد: "يا سيد، أقليل هم الذين يَخْلُصُونَ؟" فقال لهم: 24– "اجتهدوا أن تدخلوا من الباب الضيّق، فإنى أقول لكم إن كثيرين سيطلبون أن يدخلوا ولا يقدرون. 25– من بعد ما يكون رب البيت قد قام وأغلق الباب، وابتدأتم تقفون خارجا وتقرعون الباب، قائلين: "يا رب، يا رب، افتح لنا." يجيب ويقول لكم: "لا أعرفكم من أين أنتم. 26– حينئذ تبتدئون تقولون: أكلنا قدامك وشربنا، وعلمت فى شوارعنا." 27– فيقول: "أقول لكم لا أعرفكم من أين أنتم، تباعدوا عنى يا جميع فاعلى الظلم. 28– هناك يكون البكاء وصرير الأسنان، متى رأيتم إبراهيم وإسحاق ويعقوب وجميع الأنبياء فى ملكوت الله، وأنتم مطروحون خارجا. 29– ويأتون من المشارق ومن المغارب ومن الشمال والجنوب، ويتكئون فى ملكوت الله. 30– وهوذا آخرون يكونون أولين، وأولون يكونون آخرين."

ع22: اتجه المسيح نحو أورشليم حيث سيصلب من اليهود لفداء البشرية، وكان يعلم فى المدن والقرى التى يجتاز بها يدعوهم إلى التوبة، ويعدهم لحمل الصليب استعداداً للملكوت.

ع23-24: سأله واحد من الجمع عن عدد الذين يصلون إلى الملكوت، فلم يجب عليه لأنه سؤال نظرى لا يفيد فى خلاص النفس. ثم وجه نظر السامعين إلى كيفية الخلاص والوصول إلى الملكوت، وذلك بالجهاد الروحى الذى عبر عنه بالدخول من الباب الضيق، الذى يعنى الإنحناء والاتضاع والتجرد من التعلقات المادية حتى نستطيع المرور فيه. وأوضح أن كثيرين سيطلبون

الدخول منه ولن يقدروا لتمسكهم بالشهوات المادية والكبرياء وعدم إستعدادهم للجهاد المستمر فى الصلوات والأصوام واحتمال الآخرين والتعب فى خدمتهم.

ع25: يشبه الله برب البيت الذى يغلق هذا الباب الضيق المؤدى إلى الملكوت، وهذا ما يحدث بنهاية عمر الإنسان، بعد هذا يحاول الناس الدخول فيرفض الله معلناً عدم معرفته لهم أى انهم ليسوا أولاده لأنهم فضلوا محبة العالم عن محبته، وتهاونوا فى التمسك بوصاياه متباطئين حتى انتهى عمرهم.

ع26: يرد الأشرار ويقولون أنه كان لنا علاقة بك فى حياتنا يا الله فى معيشتنا اليومية (الأكل والشرب)، وسمعنا تعليمك (علمت فى شوارعنا). هؤلاء كان لهم علاقة ظاهرية فى ممارسات روحية ولكن بلا عمق ولا محبة حقيقية من القلب.

ع27: يؤكد الله أنه لا يعرف هؤلاء الأشرار ويسألهم من أين أنتم أى إنكم لستم أولادى، بل أولاد إبليس، ويذكرهم بشرورهم وظلمهم للآخرين ولأنفسهم بإهمال خلاصهم إذ ساروا فى طريق الخطية، وينتهرهم ليبعدوا عنه ويذهبوا إلى العذاب الأبدى.

ع28-29: يصف العذاب الأبدى بأن فيه حزن شديد من مظاهره البكاء، وأيضاً رعب وعذاب لا يتخيله أحد ويُرمز إليه بصرير الأسنان.

على الجانب الآخر فى الملكوت يجلس الآباء إبراهيم وإسحق ويعقوب وكذلك الأنبياء الذين يعرفهم اليهود فى فرح وتهليل، ينظر إليهم اليهود الأشرار الذين رفضوا الإيمان بالمسيح والسلوك الروحى ولا يستطيعون الدخول إليهم، ويرون معهم كثيرين من المؤمنين من أصل أممى يأتون من العالم كله، أى من المشارق والمغارب، ويفرحون مع الآباء والأنبياء فى الملكوت.

ع30: يعلن المسيح لسامعيه ممن يرفضون الإيمان به، بأن من كانوا يظنون أنفسهم أولين فى الدخول إلى الملكوت، مثل اليهود، سيكونون بعيدين فى العذاب الأبدى لعدم إيمانهم بالمسيح، والآخرون مثل الأمم أو اليهود البسطاء الذين آمنوا بالمسيح سيكونون أولين فى الدخول إلى الملكوت والتمتع بالوجود مع الله والقديسين.

✝*إن كنت تحتمل أتعاب فى الجهاد وتحارب شهواتك متمسكاً بالمسيح، فسيرفعك الله ويعطيك مكاناً متقدماً فى الملكوت.*

(6) تهديد هيرودس للمسيح (ع31 – 35):

31– فى ذلك اليوم، تقدم بعض الفريسيين قائلين له: "اخرج واذهب من ههنا، لأن هيرودس يريد أن يقتلك." 32– فقال لهم: "امضوا وقولوا لهذا الثعلب: ها أنا أخرج شياطين، واشفى اليوم وغدا، وفى اليوم الثالث أُكَمَّلُ. 33– بل ينبغى أن أسير اليوم وغدا وما يليه، لأنه لا يمكن أن يَهْلِكَ نبى خارجا عن أورشليم. 34– يا أورشليم، يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء وراجمة المرسلين إليها، كم مرة أردت أن أجمعَ أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها، ولم تريدوا. 35– هوذا بيتكم يترك لكم خرابا. والحق أقول لكم إنكم لا تَرَوْنَنِى، حتى يأتى وقت تقولون فيه: مبارك الآتى باسم الرب."

ع31: هيرودس هو هيرودس أنتيباس الوالى من قبل الرومان على الجليل وكذلك بيرية التى كان يكرز فيها المسيح حينئذ، وهو الذى قتل يوحنا المعمدان وكذلك أرسل إليه بيلاطس المسيح مقيداً ليحاكمه.

حسد الفريسيون المسيح لمحبة الناس له، ويبدو أهم أثاروا هيرودس ضده وأخافوه من شعبية وقوة المسيح، فأخذوا منه كلمة بخروج المسيح من أورشليم ليتخلص منه هيرودس دون حدوث فتنة ومشاكل بين الشعب. وتظاهر الفريسيون بمحبتهم للمسيح وأهم يريدون المحافظة على حياته من بطش هيرودس، ولكنهم كانوا مخادعين يريدون التخلص من المسيح.

ع32: شبه المسيح هيرودس أنتياس بأنه ثعلب، فهو مخادع وقاس القلب، وأعلن عدم خوفه منه، إذ أرسل مع الفريسيين رسالة قوية له بأنه مستمر فى رعايته لشعبه بإخراج الشياطين وشفاء المرضى حتى يكمل عمله الفدائى معلناً قيامته فى اليوم الثالث.

وكان تعبير اليوم وغداً وفى اليوم الثالث أكمل تعبير معروف عند اليهود يُراد به أنها مدة قصيرة، أى أن الثلاثة أيام تشير إلى قرب نهاية تبشيره.

ع33: اليوم وغداً وما يليه لا يقصد بضعة أيام، ولكن الفترة التى يبشر فيها وهى صغيرة لأنه قد اقترب إتمام الفداء.

لا يمكن أن يهلك نبى خارجاً عن أورشـــليم حيث مجمع السنهدريم، وهو المجلـــس اليهـــودى الأعلى الذى يحكم ظلماً على الأنبياء فيقتلهم أو على المسيح فيصلبه؟؟

وليس معنى هذا القول كل الأنبياء ولكن أغلبهم يهلكون فى أورشليم.

يؤكد المسيح استمراريته فى رعاية شعبه حتى يموت فى أورشليم التى أهلكت الكثـــرين مـــن الأنبياء المرسلين منه.

ع34 : ذكرت أيضاً فى (مت**23**: **37-39**).

يعاتب المسيح أورشليم، أى اليهود الساكنين فيها، بسبب كثرة سفكهم لـــدماء الأنبيـــاء، ويعلن محبته لها على مر التاريخ وحتى الآن، ومحاولته أن يجمع أولادها ويرعاهم بحبه كما تحتضـــن الدجاجة فراخها بحب تحت جناحيها لضعفهم واحتياجهم للدفء، ولكن للأسف رفض اليهـــود سماع كلام الله والإيمان به.

✞ *نعمة الله مستعدة أن تخلصك من كل متاعبك وخطاياك، فتجاوب معها وتمتع بأحضان الله.*

ع35: لا تروننى لأن المسيح سيموت ويقوم ويصعد إلى السماء، ولن يروه متجولاً مبشراً بينهم بعد ذلك.

مبارك الآتى بإسم الرب نبوة من المسيح أن اليهود الرافضين الإيمان به، سيؤمن بعضهم فيمـــا بعد ويعلنوا إيمانهم أن يسوع هو المسيا المنتظر المبارك من الله، الآتى من السماء بإسم الرب لخلاص العالم.

يعلن المسيح الحقيقة المؤسفة، وهى خراب أورشليم من أجل كبريائها وعنادها وعدم إيمانها، لعل اليهود يرجعون ويؤمنون.

وحقيقة أخرى وهى عدم إيمان اليهود بأنه المسيح المخلص، ولكن سيأتى وقت سيؤمن فيـــه بقية اليهود ويعلنون إيمانهم قائلين مبارك الآتى بإسم الرب.



الأَصْحَاحُ الرابع عشر

شفاء المستسق ، المتكأ الأخير ، مثل عشاء السيد وحساب النفقة

η E η

(1) شفاء المستسق (ع1 -6):

1- وإذ جاء إلى بيت أحد رؤساء الفريسيين فى السبت ليأكل خبزا، كانوا يراقبونه. 2- وإذا إنسان مُسْتَسْقٍ كان قدامه. 3- فأجاب يسوع، وكلم الناموسيين والفريسيين، قائلا: "هل يحل الإبراء فى السبت؟" 4- فسكتوا. فأمسكه وأبرأه، وأطلقه. 5- ثم أجابهم وقال: "من منكم يسقط حماره أو ثوره فى بئر، ولا ينشله حالا فى يوم السبت؟" 6- فلم يقدروا أن يجيبوه عن ذلك.

ع1: دعا أحد رؤساء الفريسيين المسيح إلى وليمة فى يوم السبت، وذلك ليس بغرض إكرامه بل ليمسك عليه خطأ فيشكك الشعب فيه أو يثير السلطة عليه، وقبل المسيح الدعوة لأنه لا يخاف من حيلهم، ولينتهز الفرصة لعمل الخير أو تعليمهم الحق؛ فهو يبحث عن خلاص الكل.

☩ *لا تنزعج من مكايد المحيطين بك فالله يحميك منهم، واستمر فى صنع الخير والمحبة معهم لأجل المسيح.*

ع2: وجد يسوع أمامه شخصاً مريضاً بمرض الاستسقاء، وهو احتجاز كميات من الماء فى الجسم، فينتفخ ولا يستفيد من شرب الماء لأنه لا يصل إلى أعضائه بل يختزن بلا فائدة.

ولعل هذا الإنسان قد سمع بمجئ المسيح فأتى ليشفى.

ع3: الناموسيين: هم المهتمون بتطبيق الناموس، وكانوا حاضرين فى بيت الرئيس الفريسى.

علم المسيح ما فى قلوب الفريسيين والناموسيين من محاولة اصطياد خطأ عليه، فسألهم هل يحل الإبراء فى السبت كعمل خير أم لا، ليعلمهم أن يوم الرب هو تفرغ من الأعمال المادية لنملأه بالعبادة وعمل الخير.

ع4: أمسكه ليعلن شفقته وحنانه عليه.

أطلقه ليعود إلى بيته ويبعده عن توبيخات الفريسيين له بسبب شفائه فى يوم السبت.

عجز الناموسيون عن أن يثبتوا من الناموس فكرهم السئ بعدم عمل الخير فى السبت فصمتوا. و لم يتعطل المسيح بأفكارهم عن عمل الخير، فأمسك بالمريض وشفاه ثم أطلقه متمتعاً بالصحة والحرية من المرض.

ع5-6: أكد لهم المسيح ضرورة عمل الخير فى السبت بدليل أن الناموس يقضى بأنه إذا سقط ثور أحد أو حماره فى حفرة سينشله حتى لا يموت (تث22: 4)، فكم بالأحرى الناس، ينبغى أن نشفق عليهم ونساعدهم فى يوم السبت. وعجزوا أيضاً عن الرد عليه لقوة حجته.

(2) المتكأ الأخير (ع7 –11):

7– وقال للمدعوين مثلا، وهو يلاحظ كيف اختاروا المتكآت الأولى، قائلا لهم: 8– "متى دعيت من أحد إلى عرس، فلا تتكئ فى المتكإ الأول لعل، أكرم منك يكون قد دُعِىَ منه، 9– فيأتى الذى دعاك وإياه، ويقول لك: أعط مكانا لهذا. فحينئذ تبتدئ، بخجل، تأخذ الموضع الأخير. 10– بل متى دعيت، فاذهب واتكئ فى الموضع الأخير، حتى إذا جاء الذى دعاك، يقول لك: يا صديق، ارتفع إلى فوق. حينئذ، يكون لك مجد أمام المتكئين معك. 11– لأن كل من يرفع نفسه يتضع، ومن يضع نفسه يرتفع."

ع7: كان الفريسيون يشعرون أنهم أفضل من غيرهم، لذلك حرصوا على الجلوس فى موائد الولائم بالأماكن الرئيسية على صدر المائدة. فلكيما يعالج هذا الكبرياء فى كل الناس، والذى قد يكون لاحظه فى عشاء هذا الفريسى الذى استضافه، قال المثال التالى.

ع8-9: إذا دعيت إلى وليمة عرس، فلا تجلس فى أماكن الصدارة لئلا يأتى صاحب العرس ويطلب منك أن تترك هذا المكان لأن إنساناً ذا مركز أفضل قد حضر بعدك، فتتخجل وتترك المكان وتذهب إلى مكان أقل شرفاً. فالإنسان إذا ظن أنه أفضل من غيره، سيأتى الرب بالمتضعين ويضعهم فى السماء مكانه، أما هو فيذهب بعيداً عكس ما كان يظن.

ع10: نصح المسيح سامعيه أن يبحث الإنسان عن المتكأ الأخير باتضاع، إذ يشعر أنه أقل من غيره، ولأن المسيح اتضع بتجسده وموته على الصليب. فإن أخذت الموضع الأقل، تجد المسيح بجوارك، أى تشعر بوجوده معك ويملأ قلبك. ولكن إن دعاك صاحب العرس لمكان أفضل، فاشكره ولا مانع من اتخاذ المكان الأفضل، فتقبله كنعمة من الله لا تستحقها.

وبالطبع لا تأخذ المكان الأخير بغرض أن يكرمك صاحب المكان أمام الكل، فيظهر اتضاعك وتنتفخ متكبراً بفضيلة الإتضاع لأن هذا نفاق واتضاع مزيف.

وتقديم صاحب العرس لك إلى مكان أفضل يعنى أن الله يكرمك ويمجدك أمام الخليقة كلها فى يوم الدينونة.

ع11: أعلن المسيح الحقيقة واضحة، وهى أن المتكبر الذى يرفع نفسه يضعه الله إلى أسفل، أما من يسعى إلى الاتضاع، يرفعه الله ويكرمه.

☩ *الاتضاع والخفاء فى معاملاتك مع الآخرين ليسا تنازلاً عن مكان أفضل، بل هى حكمة روحية لأنه بعيداً عن العظمة الظاهرة أمام الناس، فتختبر المسيح وتشعر بوجوده معك. فأنت باتضاعك أحكم الناس لأنك تبحث عن أهم شئ وهو عشرة الله التى لا تعطى إلا للمتضعين. ولا تتضايق إن اهملك الناس وشعرت بالوحدة والعزلة، بل أطلب الله وانتهز هذه الفرصة لصلوات وقراءات أكثر، فيستعلن لك الله وتفرح به فرحاً لا يعبر عنه.*

(3) إضافة المساكين (ع12 – 14):

12– وقال أيضا للذى دعاه: "إذا صنعت غداء أو عشاء، فلا تَدْعُ اصدقاءك ولا إخوتك ولا أقرباءك ولا الجيران الأغنياء، لئلا يدعوك هم أيضا، فتكون لك مكافاة. 13– بل إذا صنعت ضيافة، فادعُ المساكين الجُدْعَ العرج العمى، 14– فيكون لك الطوبى، إذ ليس لهم حتى يُكَافُوكَ، لأنك تُكَافَى فى قيامة الأبرار."

ع12: وجه المسيح كلامه لمن يقيمون ولائم، أن لا يدعون أحباءهم العظماء حتى يكافئون بولائم مماثلة فى بيوقم، وبهذا تصبح الولائم تجارة، إذ يأخذون مقابل ما يعطون، وليس فيها أى عطاء للمحتاجين. ولا تكون الولائم أيضاً فرصة للتفاخر بكثرة الأطعمة وترتيبات الوليمة، فالذى يعمل هذا ينال أيضاً أجره، وهو مديح الناس، وليس له أجر عند الله.

ولكن ليس معنى هذا أن ولائم المحبة للأقارب والأصدقاء مرفوضة، إن كان غرضها هو المحبة والترابط والإحساس بوجود الله وسطهم.

ع13-14: الجدُع: من قطعت أنفهم أو أحد أطرافهم، فهم مشوهون ومعوقـــون عـــن الأعمال العادية، وبالتالى فقراء.

قيامة الأبرار أى اليوم الأخير حيث يكافأ الأبرار فى ملكوت السموات، ويُطرح الأشـــرار فى العذاب الأبدى.

نصح المسيح بإضافة المساكين سواء الضعفاء والمشوهين (الجدُع) أو العرج والعمى، وكـــل إنسان يبدو فقيراً أو أقل مقاما فى المجتمع، فهؤلاء غير قادرين على عمل ولائم مماثلة، وبهذا تكون وليمتك محبة بلا مقابل، فيعوضك الله عنها بالأجر السمائى، أى يكرمك ويضيفك فى ملكـــوت السموات.

✠ *اهتم بالعطاء دون مقابل، أى لا ترجُ مقابل من كل من حولك فالأجر السمائى أفضل من كل مقابل أرضى. واخدم ليس فقط الفقراء مادياً، بل بالأحرى الضعفاء والمشوهين روحياً بكثـــرة الخطايا، والعرج الذين لا يستطيعون السير فى طريق الملكوت، والعمى الذين لا يبصـــرون الله لإنهماكهم فى شهوات العالم.*

(4) العشاء والمدعوين (ع15 – 24):

15– فلما سمع ذلك واحد من المتكئين، قال له: "طوبى لمـــن يأكـــل خبزا فى ملكـــوت الله." 16– فقال له: "إنسان صنع عشاءً عظيما، ودعا كثيرين. 17– وأرسل عبده فى ساعة العشاء ليقول للمدعوين: "تَعَالَوْا، لأن كل شىء قد أعد. 18– فابتدأ الجميع برأى واحد يستعفون، قال له الأول: إنى اشتريت حقلا، وأنا مضطر أن أخرج وأنظره. أسألك أن تعفينى. 19– وقال آخر: إنى اشـــتريت خمسة أزواج بقر، وأنا ماض لأمتحنها. أسألك أن تعفينى. 20– وقال آخر: إنى تزوجـــت بـــامرأة، فلذلك لا أقدر أن أجىء. 21– فأتى ذلك العبد وأخبر سيده بذلك. حينئذ، غضب رب البيت، وقال لعبده: اخرج عاجلا إلى شوارع المدينة وأزقّتها، وأدخل إلى هنا المساكين والجدع والعرج والعمـــى." 22– فقال العبد: "يا سيد، قد صار كما أمرتَ، ويوجد أيضا مكان." 23– فقال الســـيد للعبـــد: "اخرج إلى الطرق والسياجات، وألزمهم بالدخول حتى يمتلئ بيتى. 24– لأنى أقول لكم، إنه لـــيس واحد من أولئك الرجال المدعوين يذوق عشائى."

ع15: يبدو أن واحداً من الفريسيين أو اليهود قد فرح بكلام المسيح عن المكافأة السمائية لمن يضيف المساكين، فمدح من يأكل طعاماً فى ملكوت السموات، لأن فكرته عن السماء كانت مادية، إذ يظن أن هناك أكلا وشربا مثلما فى العالم.

ع16: دعا قبول الدعوة هو الاستعداد للحياة مع الله وليس هو الحياة نفسها، بـدليل أن كثيرين قد قبلوا الدعوة ولكن فى وقت التنفيذ رفضوا لأسباب كثيرة كما يحدث اليوم، إذ يعلـن كثيرون إيمانهم نظرياً ولكن عند التطبيق العملى فى عبادة الله ومحبة الآخرين يعتـذرون بأسـباب مختلفة.

أعطى المسيح بهذه المناسبة مثلاً عن الاستعداد للملكوت السماوى، وهو أن إنسـاناً صـنع عشاءً، ودعا إليه كثيرين.

هذا **الإنسان** يرمز إلى الله، وقد صنع **عشاءً** بموته على الصليب، وتقديم جسده ودمـه علـى المذبح كل يوم فى الكنيسة، الذى هو عربون الوليمة السمائية الروحيـة الـتى يهبـها لأولاده فى السماء. **ودعا كثيرين**، فهو مات لفداء العالم كله فهو "الذى يريد أن جميع الناس يخلصـون وإلى معرفة الحق يقبلون" (1تى2: 4).

ع17: عبده: أى المسيح الذى أخذ صورة العبد بتجسده، وأتى يدعو البشر لوليمة جسده ودمه الأقدسين التى يتممها على الصليب. كما يرمز العبد أيضاً للرسل الذين يـدعون النـاس إلى الكنيسة والإستعداد للملكوت.

كل شئ قد أعد الكنيسة مفتوحة وفيها جسد الرب ودمه، وتنتظر المؤمنين ليتحدوا به.

ع18-20: الجميع يقصد أغلب المدعويين أولاً، وهم اليهود شعب الله.

برأى واحد: اتفقوا على إهمال الإيمان بالمسيح منشغلين بالماديات والكرامة.

خمسة أزواج بقر ترمز للخمسة حواس أى الشهوات الحسية.

عند دعوة المدعويين اعتذروا عن الحضور، فالله يدعونا للتوبة مرات كثيرة ونحن نرفض.

وكانت الأعذار سخيفة جداً، فالأول اعتذر لأنه قد اشترى حقلاً ويريد أن ينظره، مـع أن فحص الحقول لا يكون ليلاً وقت العشاء.

وهذا الأول يرمز للمنهمكين فى الأرضيات ومحبة القنية.

أما الثانى، فاعتذر لشرائه خمسة أزواج بقر ويريد أن يمتحنها. وهذا أيضاً لا يتم وقت العشاء بل فى النهار، وهو يرمز للمنشغلين بالشهوات الجسدية.

أما الثالث، فاعتذر لزواجه. وهو يرمز للمنشغلين بالعالم وارتباطاته.

وهؤلاء الثلاثة يشيرون لمن يرفضون الله من اليهود لأن الله دعاهم أولاً فرفضوا، ثم دعا بعد ذلك الأمم.

☦ *إفحص الأعذار التى تقولها لنفسك لتبرر ابتعادك عن الكنيسة والصلوات والخدمة، لئلا تكون سخيفة وتفقدك الملكوت.*

ع21: غضب الله، صاحب العشاء، لرفض الفريسيين والكهنة ورؤساء اليهود دعوته للخلاص، وأرسل يدعو عامة اليهود المساكين والبسطاء، وكذا الأمم إلى ملكوته، وجمعهم من أماكنهم الحقيرة فى الشوارع والأزقة ليرفعهم بحبه إلى السماء.

ع22: فعل العبيد، أى الرسل، كما أمرهم الله، ودخل الكثيرون من اليهود البسطاء والأمم إلى الإيمان، فأخبر الرسل الله بكل خدمتهم وبأنه يوجد مكان أيضاً فى الملكوت، أى أن دم المسيح مقدم لخلاص الكل إن آمنوا.

ع23-24: **الطرق والسياجات** أماكن خارج المدن وترمز للأمم البعيدين.

حتى يمتلئ بيتى لأن الله يفرح بقبول كل المؤمنين فى ملكوته.

ليس واحد من أولئك الرجال المدعوين السابق دعوتهم فى بداية المثل، ورفضوا الحضور للعشاء أى الحياة مع الله على الأرض، فهؤلاء ليس لهم مكان فى ملكوت السموات.

أرسل الله خدامه مرة ثانية ليلزموا المساكن البعيدين عن الله، أى يشجعوهم ويسندوهم بقوة، إذ من فرط ضعفهم وقعوا فى اليأس ومحتاجين للمساندة، فهو يطلب خلاص كل البعيدين الذين لا يعرفون الطريق إلى الملكوت، أما العارفين الرافضين فالله يؤكد أنه لن يدخلهم إلى ملكوته. فالله يشفق على الضعفاء والخطاة، يبحث عنهم ويسندهم ويدفعهم فى طريق الملكوت، ولكنه يكره العناد والأستهتار واستباحة الخطية.

(5) حساب النفقة (ع25 – 35):

ذكر بداية هذا الحديث فى (مت10: 37-38)

25– وكان جموع كثيرة سائرين معه، فالتفت وقال لهم: 26– "إن كان أحد يأتى إلىَّ ولا يبغض أباه وأمه وامرأته وأولاده وإخوته وأخواته حتى نفسه أيضا، فلا يقدر أن يكون لى تلميذا. 27– ومن لا يحمل صليبه ويأتى ورائى، فلا يقدر أن يكون لى تلميذا. 28– ومن منكم، وهو يريد أن يبنى برجا، لا يجلس أولا ويحسب النفقة، هل عنده ما يلزم لكماله؟ 29– لئلا يضعَ الأساس ولا يقدرْ أن يُكَمِّلَ. فيبتدئ جميع الناظرين يهزأون به. 30– قائلين: هذا الإنسان ابتدأ يبنى ولم يقدر أن يُكَمِّلَ. 31– وأى ملك إن ذهب لمقاتلة ملك آخر فى حرب، لا يجلس أولا ويتشاور: هل يستطيع أن يلاقى بعشرة آلاف الذى يأتى عليه بعشرين ألفا؟ 32– وإلا، فما دام ذلك بعيدا، يرسل سفارة ويسأل ما هو للصلح. 33– فكذلك كل واحد منكم لا يترك جميع أمواله، لا يقدر أن يكون لى تلميذا. 34– الملح جيد. ولكن، إذا فسد الملح، فبماذا يُصْلَحُ؟ 35– لا يَصْلُحُ لأرض ولا لمزبلة، فيطرحونه خارجا، من له أذنان للسمع فليسمع."

ع25-26: جموع كثيرة سائرين كان المسيح فى طريقه من الجليل إلى أورشليم، فكان أهل المدن والقرى يخرجون إليه ويتبعونه لسماع تعاليمه وشفاء أمراضهم.

لكيما يقاوم المسيح السطحية فى حياة تابعيه، وضع شروطاً للخلاص وطالبنا أن نراجع أنفسنا عليها، فهى نفقات الحصول على الخلاص. فبالرغم أن الخلاص مجانى بدم المسيح، لكن لا يهبه إلا للمجاهدين الروحيين. وأول شرط فى الجهاد الروحى هو أن نحب الله من كل القلب، ونحب أقاربنا وأحباءنا الذين وهبهم الله لنا، ولكن إن كانت محبتنا لأحد أو لأنفسنا تعطلنا عن الله فلنبغضها ونرفضها. فنحب الناس وأنفسنا من خلال الله ومن أجل الله الذى وهبنا إياها.

ع27: الشرط الثانى فى الجهاد الروحى هو حمل الصليب، أى احتمال الآلام لأجل التمسك بالإيمان، وكذلك جهاد العبادة الروحية والخدمة وبهذا نصير تلاميذ المسيح.

ع28-30: أعطى المسيح مثالاً فى حساب النفقة، وهو إن إنساناً يريد أن يبنى برجاً فيحسب هل يملك تكاليف البناء، لئلا يضع الأساس ولا يستطيع استكمال البناء، فيهزأ به الناس لأنه أضاع أمواله عبثاً و لم يصل إلى شئ.

فالإنسان الروحى الذى يريد أن يبنى برجاً، أى علاقة روحية تربطه بالسماء، ينبغى أن يضع الأساس وهو الإيمان بالمسيح، ويكون له استعداد للجهاد فى الصلوات والأصوام والتمسك بالوصايا والتوبة بانسحاق، حينئذ لا تهزأ به الشياطين أعداؤه.

فمن يريد أن يتبع المسيح، يسأل نفسه هل هو مستعد ألا ينشغل بمحبة نفسه والتعلق بالآخرين، وكذلك هل مستعد للتجرد واحتمال الآلام لأجل الإيمان؟!

إن كان كذلك، فليتقدم بالثقة فى الحياة الروحية، ولكن من يتأثر بكلام المسيح ولكن قلبه متعلق بمحبة العالم والتعلقات العاطفية التى تشغله عن الله، لن يستطيع استكمال طريقة مع الله. فدعوة المسيح لحساب النفقة ليس تخويفاً لتابعيه من صعوبة الطريق، لكن ليدفعهم حتى يستعدوا بوضعه هدفاً وحيداً لهم والإرتباط بمحبته، فيضمنوا الوصول للملكوت والتمتع بعشرته المفرحة دائماً.

ع31-32: المثل الآخر فى حساب النفقة هو ملك له جيش مكون من عشرة آلاف جندى، سيحارب آخر قوامه عشرون ألف جندى، فينبغى أن يفكر أولاً هل له إمكانيات الإنتصار أم يعقد صلحاً حتى لا يتعرض للهزيمة والموت. والمقصود أن هذا الملك المحارب ينبغى أن يفحص قوته، هل هو قادر على مواجهة جيش الأعداء؟ وكذلك أيضاً من يريد أن يسير مع الله ليفحص استعداده لترك تعلقه بالماديات والبشر من أجل الله، حتى ينجح فى الإنتصار على كل شهواته وظروف الحياة المعاكسة ويضمن بالتالى الوصول للملكوت.

ويرمز اللملك المحارب ذو العشرة آلاف جندى إلى الإنسان الروحى، وعدد عشرة يشير للوصايا، والألف للسماء. فالإنسان الروحى يحارب بوصايا الله والتعلق بالأبدية، أما العدو وهو الشيطان فيحارب بعشرين، وهى حرب تنقسم إلى قسمين: القسم الأول ويرمز إليه بعشرة أى حرب كاملة تتمثل فى الضربات اليمينية وهى المبالغة فى العبادة وعمل الخير بغرض الكبرياء، والقسم الثانى ويرمز إليه بالعشرة الثانية أى حرب كاملة أيضاً تتمثل فى الضربات اليسارية التى هى جميع أنواع الخطايا والشهوات.

فإن شعر الإنسان إنه ضعيف، ينبغى أن يتصالح مع الله ليكون هو قوته فيغلب الشياطين، فهو يرسل شفاعة القديسين، أى السفارة، ويتوب عن خطاياه فيصطلح مع الله.

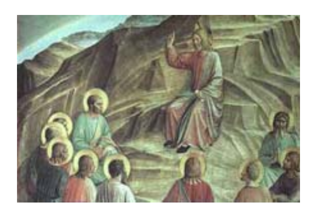
ويمكن أيضاً أن يرمز الملك المحارب بالعشرة آلاف إلى الروح، والملك العدو الذى له عشرين ألف يرمز للجسد، فيفحص الإنسان نفسه هل الروح قوية وقادرة أن تنتصر على الجسد وتقوده فى طريق الحياة الروحية، وإلا يرسل سفاره أى يستشير أب إعتراف ويتصالح مع جسده بأخذ تداريب روحية أقل يستطيع الجسد احتمالها، ثم بالتدريج ينمو فى جهاده وتداريبه الروحية والروح والجسد متفقان ومتصالحان فى طريق الملكوت.

ع33: يضع المسيح الشرط الثالث فى الجهاد الروحى، وهو الإعتماد على الله وليس أموال العالم، فيتجرد منها الإنسان الروحى ويعطيها للمحتاجين، ولا ينزعج إذا خسر شيئاً منها.

ع34-35: أذنان يقصد أن يسمع بكلتى أذنيه، أى بكل إهتمام، ويقصد أيضاً بالأذنين الأذن الخارجية والأذن الداخلية فى القلب أى الفهم الروحى، ويعنى سماع كلامه وفهمه وتطبيقه فى الحياة.

الملح يحفظ الطعام من الفساد ويعطيه مذاقاً حسناً، كذلك أبناء الله مسئولون عن إعلان الحق وعمل الخير وحفظ وصايا الله، ولكن إن فسد الملح (أولاد الله) بإختلاطه بالعالم والشهوات ورفض حمل الصليب وكل جهاد روحى، سيفقد ملوحته وكل مميزاته، وحينئذ يكون بلا نفع فيُلقى فى العذاب الأبدى، أى يُدان أولاد الله الذين تركوا حياتهم الروحية وانهمكوا فى العالم فتكون دينونتهم أصعب.

✠ *إن كان الله قد كشف لنا شروط الخلاص، فينبغى أن نجاهد فيها واثقين من محبته التى تسندنا وتهبنا الملكوت.*



الأَصْحَاحُ الخامس عشر

أمثال الخروف الضال والدرهم المفقود والإبن الضال

η E η

(1) مثل الخروف الضال (ع1 -7):

ورد هذا المثل في (مت18: 12-14)

1- وكان جميع العشارين والخطاة يدنون منه ليسمعوه. 2- فتذمر الفريسيون والكتبة قـائلين: "هذا يقبل خطاة ويأكل معهم." 3- فكلمهم بهذا المثل قائلا: 4- أى إنسان منكم له مئة خـروف، وأضاع واحدا منها، ألا يترك التسعة والتسعين فى البرية، ويذهب لأجل الضال حتى يجـده؟ 5- وإذا وجده، يضعه على منكبيه فَرِحًا، 6- ويأتى إلى بيته، ويدعوالأصدقاء والجيران قائلا لهم: افرحوا معى لأنى وجدت خروفى الضال. 7- أقول لكم إنه هكذا يكون فرح فى السماء بخاطئ واحد يتوب، أكثر من تسعة وتسعين بارا لا يحتاجون إلى توبة.

ع1-2: يدنون منه ليسمعوه: شعروا بحاجتهم لسماع تعاليمه التى فيها رجاء للخطاة بالتوبة والحياة مع الله.

هذا يقصدون تحقير المسيح لأنه خالط الخطاة.

يأكل معهم تمادى فى معاشرة الخطاة، وكان المسيح يقصد أن يجد بهذا فرصة أكبر لتعليمهم وجذبهم للتوبة.

كانت الشريعة تقضى بتجنب الأشرار حتى لا نشترك فى شرورهم، ولكن الفريسيين والكتبة كانوا مغالين فى تنفيد الشريعة وذلك بسبب كبريائهم، فاحتقروا الخطاة وكذلك من يجمعون الضرائب (العشارين) لارتباط جمع الضرائب بالقسوة والاستغلال ومحبة المال، وتغافلوا عن أهمية رعاية الخطاة وجذبهم للتوبة، بل فى مغالاتهم اتهموا المسيح بالشر لأنه خالطهم، مع أن المسيح كان مهتما بدعوة الخطاة للتوبة، لذا رحب بهم واستطاع أن يجذب بعضهم ليس فقط للتوبة، بل للخدمة مثل القديس متى الإنجيلى الذى كان عشاراً.

ع3: لأن محبة الخطاة والإشفاق عليهم كانت بعيدة عن قلوب الفريسيين، قدمها لهم المسيح فى مثل لعلهم يفهمون وتلين قلوبهم.

ع4: حتى يجده: لا يستريح الراعى ويظل يبحث عن خروفه الضال حتى يعثر عليه ويرجع إلى الحظيرة.

المثل الذى قدمه هو إنسان له مائة خروف يرعون فى البرية حيث الخضرة، وعند رجوعه بهم إلى حظيرتهم وجد واحداً منهم ناقصاً، فترك التسعة والتسعين وخرج يبحث عن الخروف الضال.

الراعى يرمز للمسيح، الذى ترك خرافه التسعة والتسعين، وهم الملائكة، فى الحظيرة التى هى السماء، وتجسد ليبحث عن آدم وبنيه "الخروف الضال".

ويوضح هنا أهمية النفس الواحدة التى يبحث عنها الراعى أو الخادم ولا ينشغل بالتسعة والتسعين المواظبين على الكنيسة، لأن التسعة والتسعين مضمونون لتمسكهم بالله، أما الإنسان الذى ضل فهو محتاج أكثر من الكل.

ع5-6: عندما وجد الراعى الخروف الضال لم يوبخه إذ وجده منهكاً من ضلاله ومشيه الطويل، فحمله على كتفيه بحب وفخر لأن له قيمة عظيمة فى قلبه، وعاد به إلى الحظيرة ودعا محبيه ليفرحوا معه بالخروف الضال الذى عاد ليعيش مع إخوته.

وكما حمل المسيح خطايانا على كتفيه عندما عُلِق على الصليب ثم نزل إلى الجحيم وأصعد آدم وبنيه، وتهللت الملائكة فى الفردوس برجوع الإنسان لمكانه الأول معهم، كذلك تفرح الكنيسة كلها برجوع الخاطئ، ويهتم به الخادم أكثر من الكل ليشفى جراحاته التى جُرح بها فى فترة ضلاله، كما يهتم أفراد الكنيسة بالترحيب به.

ع7: السماء تفرح برجوع الخاطئ لأنه كان مفقوداً، أما التسعة والتسعين فهم مطمئنين فى علاقتهم بالله. بالإضافة إلى أن الخاطئ عندما يرجع يكون متحمساً لتعويض ما فاته، فيندفع فى الطريق الروحى وقد يفوق الذين لم يضلوا مثله لتراخى بعضهم.

وهناك تفسير آخر أن التسعة والتسعين باراً هم أبرارا فى أعين أنفسهم، فيشعرون أنهم غير محتاجين للتوبة، وبالتالى فالسمائيون يفرحون بهذا الخاطئ الواحد لأنه تائب.

☩ *لا تنشغل بالكثيرين وتنسى الإنسان البعيد، بل أعطه من محبتك حتى لو تعبت كثيراً لأجله، وإن رفض محبتك لا تنساه فى صلاتك، وكرر المحاولة فى البحث عنه قدر ما تحتمل.*

(2) مثل الدرهم المفقود (ع8 –10):

8– أو أيةُ امرأة لها عشرة دراهم، إن أضاعت درهما واحدا، ألا توقد سراجا وتكنس البيت وتفتش باجتهاد حتى تجده؟ 9– وإذا وجدته تدعوالصديقات والجارات قائلة: افرحن معى لأنى وجدت الدرهم الذى أضعته. 10– هكذا أقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطئ واحد يتوب."

ع8: كان من بين سامعيه بعض الرعاة، فأعطاهم مثل الخروف الضال، ووجد أيضاً بعض النساء فأعطى مثل الدرهم المفقود، ليؤكد أهمية النفس الواحدة فى نظره وليدعونا حتى نشفق على الخطاة والبعيدين.

كانت المرأة اليهودية تُعطَى عشرة دراهم عند زواجها، فكان لها قيمة أكثر من قيمتها العادية. فإن ضاع أحدهم، تبحث عنه بإهتمام وتضئ سراجها لتكشف بعض الأركان المظلمة فى منزلها ولا تستريح حتى تجده.

المرأة ترمز للكنيسة.

عشرة عدد يرمز للكمال.

فسقوط الإنسان جعل المسيح يتجسد، ليضئ بحياته كسراج للبشرية ويكشف لها طريق الخلاص بفحص جوانب حياتها (كنس البيت) من خلال تعاليمه المقدسة، ثم ينقذها بفدائه على الصليب ويعود بها إلى الفردوس.

☩*ما أعظم واجب الخدام فى البحث عن الإنسان البعيد فى كل متاهات الحياة، وواجب آباء الاعتراف فى تنبيه النفوس لمعرفة خطاياهم، فينالوا غفراناً وحياة فى المسيح.*

ع9-10: تدعو المرأة صديقاتها ليفرحن معها بالدرهم الضائع الذى وجدته، كما تدعو الكنيسة الجزء المنتصر منها أى السمائيين ليفرحوا برجوع الخطاة.

وتظهر محبة الكنيسة وشعورها بالمسئولية فى قولها أنها "أضاعته" مع أن الإنسان هو الذى ضل ورفض الحياة فى الكنيسة، ولكن محبتها كأم تسعى نحوه بدافع مسئوليتها عن ضياعه حتى تجده.

☩*لا تكتفِ بتوبيخ الخطاة، بل ابحث أولاً عما قدمته لهم من محبة، وماذا يمكن أن تقدمه الآن، فأنت مسئول عن رجوع هؤلاء الخطاة، وبمعونة الله تستطيع أن تعود بهم إلى أحضان الكنيسة.*

(3) مثل الإبن الضال (ع11 – 33):

11– وقال: "إنسان كان له ابنان. 12– فقال أصغرهما لأبيه: "يا أبي، أعطني القسم الذي يصيبني من المال." فقسَم لهما معيشته. 13– وبعد أيام ليست بكثيرة، جمع الابن الأصغر كل شيء، وسافر إلى كورة بعيدة. وهناك، بذّر ماله بعيش مسرف. 14– فلما أنفق كل شيء، حدث جوع شديد في تلك الكورة، فابتدأ يحتاج. 15– فمضى والتصق بواحد من أهل تلك الكورة، فأرسله إلى حقوله ليرعى خنازير. 16– وكان يشتهي أن يملأ بطنه من الخرنوب الذي كانت الخنازير تأكله، فلم يعطه أحد. 17– فرجع إلى نفسه وقال: "كم من أجير لأبي يفضل عنه الخبز وأنا أهلك جوعا؟ 18– أقوم وأذهب إلى أبي وأقول له: يا أبي أخطات إلى السماء وقدامك، 19– ولست مستحقا بعد أن أُدْعَى لك ابنا؛ اِجعلني كأحد أَجْرَاكَ." 20– فقام وجاء إلى أبيه. وإذ كان لم يزل بعيدا، رآه أبوه، فتحنن وركض وَوَقَعَ على عنقه وقبّله. 21– فقال له الابن: "يا أبي، أخطات إلى السماء وقدامك، ولست مستحقا بعد أن أدعى لك ابنا." 22– فقال الأب لعبيده: أخرجوا الْحُلَّةَ الأولى وألبسوه، واجعلوا خاتما في يده، وحذاء في رجليه. 23– وقدِّموا العجل الْمُسَمَّنَ واذبحوه، فنأكل ونفرح. 24– لأن ابني هذا كان ميتا فعاش، وكان ضالا فوُجد." فابتدأوا يفرحون. 25– وكان ابنه الأكبر في الحقل، فلما جاء وَقَرُبَ من البيت، سمع صوت آلات طرب ورقصا. 26– فدعا واحدا من الغلمان، وسأله: "ما عسى أن يكون هذا؟" 27– فقال له: "أخوك جاء، فذبح أبوك العجل المسمن، لأنه قَبِلَهُ سالما." 28– فغضِب، ولم يرد أن يدخل. فخرج أبوه يطلب إليه. 29– فأجاب وقال لأبيه: "ها أنا أخدمك سنين هذا عددها، وَقَطُّ لم أتجاوز وصيتك، وَجَدْيًا لم تعطني قَطُّ لأفرح مع أصدقائي. 30– ولكن لما جاء ابنك هذا، الذي أكل معيشتك مع الزواني، ذبحت له العجل المسمن." 31– فقال له: "يا بُنَيَّ، أنت معي في كل حين، وكل ما لي فهو لك. 32– ولكن، كان ينبغي أن نفرح وَنُسَرَّ لأن أخاك هذا كان ميتا فعاش، وكان ضالا فوجد."

ع11-13: هذا المثل هو من أشهر أمثال المسيح التي تظهر محبة الله للخطاة وعطاياه الجزيلة لهم إذا تابوا.

الإبن الأصغر يرمز للأمم أو الخطاة والعشارين من اليهود.

الإبن الأكبر يرمز لليهود أو الكتبة والفريسيين أو المتكبرين عموماً، خاصة المرتبطين بالحياة الروحية.

الأب يرمز إلى الله.

فى تمرد، على خلاف العادة، طلب الإبن نصيبه فى الميراث من أبيه، و لم ينتظر حتى موته. وهذا معناه إهماله التمتع ببيت أبيه أى الكنيسة وعدم فهمه لرعايتها. وافق الأب من حنانه، وأعطاه نصيبه من الميراث، فأخذه وسافر به إلى **كورة بعيدة** هى الأنانية.

إذ أحب هذا الإبن نفسه أكثر من محبته لأبيه، تغرب عن الحب الإلهى لسقوطه فى الأنا، وظن أن سعادته فيها وفى إشباع شهواتها المادية.

بذر أمواله أى كل طاقاته ومواهبه وحواسه فى أمور العالم الزائلة، حتى أضاعها بإسراف دون وعى.

☩ *إبليس يخدعك بأن الحرية هى إشباع شهواتك المادية، وينسيك أنك تخسر بنوتك لله ورعايته لك. فأطع الوصية لتحتفظ ببنوتك فى الكنيسة.*

ع14-16: انغمس الإبن الضال فى شهواته، وأنفق كل ما معه من أموال حتى نفدت، فلم يجد طعاماً يقوته. وفوجئ بجوع عام فى الكورة التى ذهب إليها ولذا لم يجد من يعطيه شيئاً ليأكل، فاضطر أن يبحث عن عمل ليعيش منه، و لم يجد إلا عملاً حقيراً وهو رعاية الخنازير، التى تتصف بالقذارة. وكان أجره ضئيلاً لا يكفى قوته، فاشتهى أن يأكل من طعام الحيوانات التى يرعاها وهو الخرنوب. وعندما حاول أن يأخذ شيئاً منها، انتهره صاحب الخنازير، فكان يعمل كثيراً ويأكل قليلاً، وأصبح معرضاً للموت جوعاً. هكذا انشغل الإبن الضال بملذات العالم، فاكتشف فى النهاية جوعه إلى البر، وبدلاً من أن يرجع إلى أبيه (الله)، بحث أيضاً فى العالم عن عمل ليأكل ويشبع أيضاً من هذه الماديات، فوجد صاحب عمل وهو الشيطان رئيس هذا العالم الذى أرسله إلى أعمال العالم وهى حقوله ليرعى الخنازير. وكانت **الخنازير** نجسة ومحرمة عند اليهود ولا يسمح بتربيتها لأنها تمثل النجاسة، أى أعمال العالم المرتبطة بالشهوات النجسة.

و لم يجد فيها ما يشبعه، فزاد جوعه حتى احتاج أن يأكل طعام الحيوانات وهو الخرنوب.

الخرنوب قرون جوفاء يصل طولها إلى 30سم تتدلى من أشجار تعطى للحيوانات.

لم يعطه أحد، أى احتاج للشر والطعام الأجوف الذى لا يشبع أى الماديات و لم يجد، وكاد يموت من الجوع ويفارق الحياة.

☩ *الشيطان يستدرجك بلذة الشهوات حتى يذلك ويقودك للهلاك. فأرجع سريعاً بالتوبة قبل أن يذلك الشيطان.*

ع17-19: هنا تظهر عظمة التوبة وسر قوة هذا الإبن الضال الذى يسمى بالشاطر أيضاً، إذ أنه رجع إلى نفسه واكتشف نتائج خطيته، وهى الذل والإقتراب من الهلاك، وقارن نفسه بمجده فى بيت أبيه، وأن أقل إنسان عند أبيه، وهو الأجير وليس ابن البيت، يشبع ويفيض عنه الطعـــام. فتحسر فى قلبه على فرحه ومكانته وعيشته الأولى.

وهو يرمز للإنسان الذى يبعد عن الكنيسة فى شهوات العالم ومشاغله المختلفة، فيفقد فرحه ويحرم من طعامه الروحى، وعندما يُذَل بالخطية يذكره الله بحياته الأولى فى الكنيسة، وكيـــف أن المبتدئ فى الحياة الروحية الذى يرمز إليه **الأجير** يشبع روحياً، بل أمامه فرص الطعـــام الروحـــى كثيرة، وهكذا يشتاق للتوبة والعودة إلى بنوته لله فى الكنيسة.

فقرر الرجوع إلى أبيه وإعلان توبته أنه أخطأ إلى السماء وليس فقط لأبيه، وبإنسحاق يعلن عدم استحقاقه أن يعود برتبة البنوة، بل ليت أبيه يقبله كأجير أى أقل شخص فى الكنيسة.

ع20-21: تظهر محبة الآب الذى ينتظر إبنه، وإذ قام الإبن وبدأ يتحرك فى طريق العودة أى التوبة وجد أبيه يجرى نحوه مسرعاً ليعانقه ويحتضنه غير مبال بقذارة ملابسه وجسده لأن محبة الله تغفر كل خطايانا فنبيض أكثر من الثلج.

وإذ وقع على عنقه: رفع عنه نير عبودية الخطية وأظهر محبته وحنانه أيضاً بهذه القبلة الأبوية. وعندما بدأ الإبن يعلن إعترافه، لم يدعه الأب يكمله بأن يسمح له أن يكون أجيراً، بل أوقفه عند إعلانه عدم استحقاق البنوة ليهبه بأبوته بنوة كاملة.

✝ *إن حنان الله فوق كل تخيل، وهو لا ينفر من خطايانا بل بحبه يرفعها عنا، وينقينا من كل آثامنا.*

ع22-24: أظهر الله أبوته لإبنه الضال بأن أمر عبيده أى الكهنة فى الكنيسة أن يلبســوه **الحلة الأولى**، وهى ثوب البر الذى نناله فى المعمودية عندما تتجدد طبيعتنا فيها (غـــل3: 27)، أو الذى نناله فى سر التوبة والإعتراف، ثم **الخاتم** وهو ختم الروح القدس فى سر الميرون ليسكن فينـــا الروح القدس سكنى دائمة (2كو1: 21 ،22) أما رجليه فوهبهما **حذاء** وهو السير بكلمـــة الله التى تؤكد البنوة (أف6: 15). الإبن يلبس حذاء أما العامل الأجير فليس له.

أما العجل المسمن فهو الحمل الذى بلا عيب، المسيح إلهنا الذى ذبح على الصليب لفـــدائنا، ونأكله جسداً ودماً حقيقيين على المذبح كل يوم فنحيا به (يو6: 56). وأعلن الأب لكل أهـــل بيته أن يفرحوا بعودة إبنه الضال، الذى عاد إلى الحياة بتوبته ورجوعه إلى الكنيسة مـــن خـــلال الأسرار المقدسة.

ع25: الإبن الأكبر يمثل اليهود أو المتكبرين أو المرتبطين بالله شكلاً.
الحقل يرمز للعالم الذى ينشغل به الكثيرون.
البيت أى الكنيسة.
آلات طرب ورقص أى التسابيح المرتفعة فى الكنيسة فرحاً بعوده الخاطئ وشكراً لله.

ع26: سأل: أى قرأ الكتاب المقدس.
أحد الغلمان: أى واحد من أنبياء العهد القديم الذين تنبأوا بقبول الأمم فى خلاص المسيح الفادى عندما عادوا إليه بالتوبة والإيمان.

ع27: أخبر الغلام الإبن الأكبر بعوده أخيه الضال وفرح أبيه به لأنه عاد إلى البيت. وهو يرمز للأنبياء الذين كتبوا عن توبة الخطاة وقبول الأمم، أو يرمز إلى الكهنة وخدام العهد الجديد الذين يعلنون قبول الخطاة التائبين فى الكنيسة وتناولهم من الأسرار المقدسة.

ع28: تضايق وغضب اليهود أو المتكبرون فى الكنيسة بقبول الأمم والخطاة، ورفضوا الدخول إلى بيت الله لكبريائهم.
خرج أبوه حنان الأب جعله يخرج إليهم، يطلب خلاص الفريسيين واليهود المتكبرين أيضاً.

ع29: أخدمك سنين بكبرياء يظن الفريسيون أن لهم فضل على الله بخدمتهم له.
لم أتجاوز وصيتك يشعر الفريسيون ببرهم الذاتى واستكمالهم لتطبيق الناموس والوصايا.
جدياً يرمز لشهوات العالم المادية.
فالكبرياء جعلهم يطالبون بالخيرات الأرضية وليس الطعام الروحى، أما الإبن الضال التائب المتضع فاتحد بالمسيح فى سر الأفخارستيا.

ع30: إبنك هذا تجرأ المتكبرون فقالوا لله عن أخيهم "إبنك هذا" متبرئين منه.
أكل معيشتك بذر إمكانياته التى وهبها له، فهم يستفذون الله ضد أخوتهم الخطاة.
مع الزوانى أتهم أخاه بمعاشرة الزوانى، مع أن المثل لم يذكر هذا، بل أنه بذر أمواله فقط، فالكبرياء جعله يتهم أخاه باطلاً.

✞*اتضع حتى تستنير عيناك فتفرح بقبول الخاطئ ولا تدينه وتكتشف مراحم الله التى أنت أحوج إنسان إليها.*

ع31: يا بنى أظهر أبوته له رغم تذمره وكراهيته لأخيه، فالله يطلب خلاص الكل بما فيهم المتكبرين.

كل ما لى فهو لك البنوة الحقيقية لها كل البركات الإلهية، وهذا معناه أن الإبن الأكبر لا يشعر ببنوته لله.

أعلن الله حقيقة لليهود وكل المرتبطين بالكنيسة وهى أنه أعطاهم خيراته الجزيلة ومواعيده الثابتة، وكان ينبغى أن يتمتعوا بها، فلا يسقطون فى الكبرياء لكن تتفتح قلوبهم لمحبة إخوتهم الخطاة، بل ويسعون لإرجاعهم ويفرحون بعودتهم. فعلى قدر ما نحزن بموت إنسان بالجسد، نفرح لقيامة أى شخص من الموت وذلك فى حالة توبته ورجوعه إذا كان خاطئاً، أو إيمانه إن لم يكن مؤمناً.



الأَصْحَاحُ السادس عشر

مثلى وكيل الظلم والغنى ولعازر

η E η

(1) مثل وكيل الظلم (ع1 -8):

1– وقال أيضا لتلاميذه: "كان إنسان غنى له وكيل، فَوُشِىَ به إليه بأنه يبذّر أمواله. 2– فدعاه وقال له: "ما هذا الذى أسمع عنك؟ أَعْطِ حساب وكالتك، لأنك لا تقدر أن تكون وكيلا بعد." 3– فقال الوكيل فى نفسه: ماذا أفعل، لأن سيدى يأخذ منى الوكالة؟ لست أستطيعُ أن أَنْقُبَ، وأستحى أن أستعطى. 4– قد علمت ماذا أفعل، حتى إذا عُزلت عن الوكالة يقبلونى فى بيوقم. 5– فدعا كل واحد من مديونى سيده، وقال للأول: كم عليك لسيدى؟ 6– فقال: مئة بث زيت. فقال له: خذ صكك، واجلس عاجلا واكتب خمسين. 7– ثم قال لآخر: وأنت، كم عليك؟ فقال: مئة كر قمح. فقال له: خذ صكك واكتب ثمانين. 8– فمدح السيد وكيل الظلم، إذ بحكمة فعل، لأن أبناء هذا الدهر أحكم من أبناء النور فى جيلهم.

ع1: أعطى المسيح مثلاً لتلاميذه عن أهمية الاستعداد للأبدية بالأمانة فى حياتنا الأرضية وهو مثل وكيل الظلم. فيحدثنا عن إنسان غنى أقام وكيلاً لإدارة أعماله، ولكن الأخير لم يكن أمينا بل استغل أموال سيده فى إشباع شهواته. فبذر وأضاع هذه الأموال، وأخبر البعض سيده بعدم أمانة وكيله.

ع2: دعا السيد وكيله وواجهه بتهمة سرقة أمواله، وطالبه أن يقدم حساب وكالته لأنه سيطرده من عمله.

♱ *استعد يا أخى لهذه اللحظة التى يشتكى عليك فيها الشياطين، ويقرر الله إنهاء حياتك ويطالبك بتقديم حساب عن كل أعمالك الماضية، بل وكلامك وأفكارك. فالتجئ إلى التوبة كل يوم واصنع كل ما تستطيعه لترك خطاياك فتنال غفرانا فى سر الإعتراف، واستمر فى حياة التوبة فلا تخاف من الموت.*

ع3: **أنقب** أى أحفر الأرض بالفأس.

أستعطى أشحذ.

فكر الوكيل الغير أمين فى قرار الطرد الذى يواجهه وماذا سيفعل بعد ذلك، أنه لا يستطيع أن يعمل كعامل عادى فى حرث الأرض بالفأس وفلاحتها، فكيف بعد أن كان مديراً لكـــل هـــذه الأملاك يصبح عاملاً بسيطاً، ومن الناحية الأخرى لا يستطيع الحصول على احتياجاته بالإستعطاء والشحاذة.

هذا الوكيل السارق لسيده قال أنه لا يستطيع أن يعمل كعامل لأنه كسول ولا يستطيع أن يستطعى لأنه متكبر، كل هذه صفات سيئة ولكن الفضيلة الوحيدة التى عنده هى تفكيره بإهتمام لحل مشكلته، فوصل إلى حلول بشرية خاطئة وهى سرقة سيده حتى يكرمـــه مـــن شـــاركوه فى الإختلاس بعدما يطرد فهو شرير ورسائله شريرة، أما تميزه، ففى عدم الاستسلام والبحـــث عـــن حل.

ع4-7: هداه تفكيره البشرى أن يتمادى فى سرقة سيده بالتنازل عن حقوقـــه لمـــؤجرى أرضه، أى يكرم هؤلاء المؤجرين على حساب سيده. فدعا واحداً كان مسئولاً أن يوفى للسيد كل سنة مائة بث زيت (البث= حوالى 23 لتر) وأعطاه الوثيقة أو الصك الذى يثبت حق السيد ليمزقه ويكتب بدلاً منه خمسين، وهكذا مع آخر ينبغى أن يقدم مائة كر من القمح (الكر= حوالى 230 لتر)، وقال له مزق الصك واكتب ثمانين، وهكذا مع باقى المؤجرين، ففرحوا بهذا التنازل ووعدوا أن يكرموه بعد طرده من الوكالة.

ع8: **أبناء الدهر**: أبناء العالم الذين يسلكون بالشر.

أبناء النور: أولاد الله الذى هو النور الحقيقى ويسلكون فى نور وصايا الله.

أعجب السيد بحكمة هذا الوكيل الشرير، ومدحه ليس على شره وخيانته بل على حكمتـــه فى إخراج نفسه من مشكلة الطرد. وواضح أن الذى مدحه هو سيده فى المثل وليس المســـيح لأن المسيح لا يمدح على الشر.

وعلق المسيح أن أبناء العالم الأشرار، الذين يستخدمون السرقة والخيانة لتحقيق أهـــدافهم، يهتمون بمستقبلهم أكثر من أبناء النور أى أبناء الله فى استعدادهم للأبدية بعمل الخير والصلاح.

☩ *تعلم من تصرفات المحيطين بك، واكتسب فضائلهم واحترس حتى لا تسقط فى سلوك الأشرار فيواجهك مصيرهم الأليم.*

(2) تعليق المسيح على المثل (ع9 –13):

9– وأنا أقول لكم: اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم، حتى إذا فَنِيتُمْ يقبلونكم فى المظال الأبدية. 10– الأمين فى القليل أمين أيضا فى الكثير، والظالم فى القليل ظالم أيضا فى الكثير. 11– فإن لم تكونوا أمناء فى مال الظلم، فمن يأتمنكم على الحق؟ 12– وإن لم تكونوا أمناء فى ما هو للغير، فمن يعطيكم ما هو لكم؟ 13– لا يقدر خادم أن يخدم سيدين، لأنه إما أن يبغض الواحد ويحب الآخر، أو يلازم الواحد ويحتقر الآخر، لا تقدرون أن تخدموا الله والمال."

ع9: أصدقاء المحتاجون مادياً والبعيدون عن الله، الذين تساعدوهم فيصيروا أولاد الله وبالتالى أصدقاء لكم.

مال الظلم هى أموال العالم باعتبار أن توزيعها على البشر ليس عادلاً، إذ يولد البعض أغنياء والبعض فقراء، وباعتبار أن كثير من المعاملات المادية يشوبها عدم الأمانة والظلم، فلذا سمى المال عموماً بمال الظلم.

فنيتم متُّم وتركتم هذه الحياة.

يقبلونكم يكونون قد ماتوا قبلكم، وينتظرونكم فى الملكوت.

المظال الأبدية الملكوت السماوى الدائم، تمييزاً له عن مظال وبيوت العالم المؤقته الزائلة.

يواصل المسيح تعليقه، ناصحاً أولاده أن يستخدموا العالم والماديات فيعطوها للمحتاجين، وبهذا يصنعون لهم أصدقاء بأموال العالم حتى يشهد هؤلاء الأصدقاء لأولاد الله فى الأبدية بأعمال الخير التى عملوها فيرثوا ملكوت السموات.

ع10: القليل هو ممتلكات هذه الحياة الأرضية.

الكثير هو نعيم الحياة الأبدية.

فمن يكون أميناً فى استخدام حياته على الأرض لعمل الخير، يأتمنه الله على ميراث ملكوت السموات، أما من يستخدم العالم لشهواته وأنانيته ويظلم المحتاجين ولا يساعدهم، فلا يؤتمن على ميراث الملكوت. ومعنى هذا أن المسيح يؤكد أهمية الأمانة ولا يمتدح خيانة وكيل الظلم، ويدعونا فقط للتمثل بحكمته، فنكون أمناء أثناء حياتنا على الأرض لأننا وكلاء من الله على أجسادنا وكل إمكانياتنا، فيهبنا بعد ذلك الملكوت مكافأة لنا.

ع11: إن كان المقصود بمال الظلم هو أموال هذا العالم، فمال الحق هو ميراث ملكـــوت السموات. أى ينبغى الأمانة فى الحياة الأرضية ليهبنا الله ملكوت السموات.

ع12: كل ما عندنا فى حياتنا الأرضية نحن وكلاء عليه لأنه ملك لله، وحياتنا ليست لهذا العالم بل نحن مخلوقون لأعمال صالحة سبق الله فأعدها لنا (أف2: 10).

فالماديات ليست لنا، أما مالنا فهو الفضيلة والصلاح الذى ننعم به فى الأبدية.

ع13: أعلن المسيح حقيقة واضحة وهى ضرورة محبة الله من كل القلب، واستخدام أموال العالم كعطية من الله فى عمل الخير. أما إن تعلق الإنسان بالمال، فلابد أن يترك الله من قلبه، ويصير عبداً للمال.

☩ *افحص نفسك كل يوم، هل كان هدفك من كل أفكارك وكلامك وأعمالك محبة الله أم محبة العالم واقتناء الماديات؟؟؟*

(3) المال والكبرياء (ع14 – 15):

14- وكان الفريسيون أيضا يسمعون هذا كله، وهم محبون للمال، فاستهزأوا به. 15- فقال لهم: "أنتم الذين تبررون أنفسكم قدام الناس، ولكن الله يعرف قلوبكم؛ إن المستعلىَ عند الناس هـــو رجس قدام الله."

ع14: وجه المسيح كلامه لتلاميذه ولكن كان هناك فريسيون يسمعونه. وكان الفريسيون يتصفون بمحبة المال، فأظهر المثل وتعليق المسيح عليه خطيتهم. فبدلاً من أن يتوبـــوا، اســـتهزأوا بكلامه ليتحقق كلام المسيح، وهو أن من يعبد المال ويتعلق به يرفض كلام الله، إذ تقود محبة المال إلىالكبرياء فيظن الإنسان تفوقه على غيره بكثرة أمواله، مع أنه فى نظر الله خاطئ غير أمـــين فى توزيع أمواله على المحتاجين.

ع15:وبخ المسيح الفريسيين بجرأة، إذ أهتموا بتعظيم أنفسهم أمام اليهود، قائلاً أن هذا لا يغير شيئاً لأن الله يعرف حقيقة قلوبكم الشريرة النجسة بمحبة الكبرياء ومحبة المال، لأنهم رفضـــوا

الاعتراف بخطيتهم وهى محبة المال، بل برروا أنفسهم وأهملوا عمل الرحمة، بل ظنوا أنفسهم أفضل ممن حولهم وأنهم أحق الناس بالملكوت.

☩ *تذكر أن كل ما عندك أنت وكيل عليه، فاستخدمه لعمل الخير، وقدم توبة باتضاع عن كل تقصير، فيرشدك الله كيف تستخدم حياتك لمساعدة المحتاجين.*

(4) أهمية الوصية والطلاق (ع16 – 18):

16– كان الناموس والأنبياء إلى يوحنا، ومن ذلك الوقت يُبَشَّرُ بملكوت الله، وكل واحد يغتصب نفسه إليه. 17– ولكن زوال السماء والأرض أيسر من أن تسقط نقطة واحدة من الناموس. 18– كل من يطلق امرأته ويتزوج بأخرى يزنى، وكل من يتزوج بمطلقة من رجل يزنى.

ع16-17: الناموس والأنبياء إلى يوحنا كل تعاليم العهد القديم من موسى حتى يوحنا المعمدان.

من ذلك الوقت أى بعد يوحنا المعمدان ويعنى بشارة المسيح.

زوال السماء والأرض هو أمر مستحيل لأنها ثابتة على مدى الأيام. ويعنى هذا أن الناموس وكل تعاليم المسيح ثابتة طوال الحياة، فيلزم الخضوع لها وعدم الاستهزاء بها كما فعل الفريسيون.

نقطة واحدة أصغر تعليم فى العهد القديم.

يعلن المسيح أن بشارته هى استكمال وامتداد لأسفار العهد القديم ونبواته، وضرورة الإلتزام بكل الوصايا، وحتى لو كانت صعبة فى مظهرها، ينبغى أن يتمسك بها الإنسان ويغصب نفسه عليها، فلا يسير بشهواته الخاصة سعياً نحو الوصول إلى الملكوت الأبدى الذى هو أفضل من كل شهوة أرضية.

ع18: ذكرت هذه الأية فى (مت5: 31–32، 19: 3–9)

إذ أظهر المسيح أهمية وصايا الله، واجه شر الفريسيين المتظاهرين بتمسكهم بها، وأباحوا الطلاق لأسباب تافهة مثل عدم تقديم الزوجة وجبة مناسبة فيطلقها زوجها، فأعلن كمثال لثبات وصايا الله وصية الزواج التى تحفظ كيان الأسرة. فمن يطلق إمرأته ويتزوج بأخرى يزنى، لأن الزواج الأول قائم، وقد تركه الزوج لأجل أغراضه الخاصة مستهيناً بالسر المقدس الذى أتممه الروح القدس. فزواجه الثانى باطل حتى لو كان له شرعية مدنية، بل هو زنا فى نظر الله والكنيسة.

وإذا تزوج إنسان بمطلقة فهو يزنى، لأنها مازالت فى نظر الله مرتبطة بزوجهـــا الأول، إلا إذا كان الطلاق بالسبب الذى أعلنه المسيح وهو زنا الطرف الآخر، فالطرف البرئ يحق له الزواج.

✟ *لا تحرف كلام الله وتتهاون فى وصاياه لأجل أغراضك مستخدماً فلسفتك، بل اتضع واغصب نفسك على الوصية حتى لو بدت ثقيلة، فالله سيسندك ويعزى قلبك ويهبك فى النهاية الحيـــاة الأبدية.*

(5) مثل الغنى ولعازر (ع19 – 31):

19– "كان إنسان غنى، وكان يلبس الأرجوان وَالْبَزَّ، وهو يتنعم كل يوم مترفها. 20– وكان مسكين اسمه لعازر، الذى طُرح عند بابه، مضروبا بالقروح، 21– ويشتهى أن يشبع مـــن الْفُتَـــاتِ الساقط من مائدة الغنى، بل كانت الكلاب تأتى وتلحس قروحه. 22– فمات المســـكين، وحملتـــه الملائكة إلى حضن إبراهيم، ومات الغنى أيضا ودفن. 23– فرفع عينيه فى الجحيم، وهو فى العـــذاب، ورأى إبراهيم من بعيد، ولعازر فى حضنه. 24– فنادى وقال: يا أبى إبراهيم، ارحمنى، وأرسل لعـــازر لِيَبُلَّ طرف إصبعه بماء ويبّرد لسانى، لأنى معذب فى هذا اللهيب. 25– فقال إبراهيم: يا ابنى، اذكـــر أنك استوفيت خيراتك فى حياتك، وكذلك لعازر البلايا، والآن هو يتعزى وأنت تتعذب. 26– وفوق هذا كله، بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أُثْبِتَتْ حتى إن الذين يريدون العبور من ههنا إليكم لا يقدرون، ولا الذين من هناك يجتازون إلينا. 27– فقال: أسألك إذًا يا أَبَتِ أن ترسله إلى بيت أبى، 28– لأن لى خمسة إخوة، حتى يشهد لهم، لكيلا يأتوا هم أيضا إلى موضع العذاب هذا. 29– قال لـــه إبـــراهيم: عندهم موسى والأنبياء، ليسمعوا منهم. 30– فقال: لا يا أبى إبراهيم، بل إذا مضى إليهم واحد مـــن الأموات يتوبون. 31– فقال له: إن كانوا لا يسمعون من موسى والأنبياء، ولا إن قام واحـــد مـــن الأموات يصدقون."

ع19: كل يوم الاستمرار فى الشهوات المادية والانغماس فيها.

أعطى المسيح مثلاً فى عمل الرحمة واحتمال الآلام كطريق استعداد للملكوت فقال، كـــان إنسان غنى اهتم بملابسه ولذاته وشهواته، التى عبر عنها بثياب الملوك أى الأرجوان والبز، وانغمس فى كل ما تشتهيه النفس من طعام وشراب وراحة وممتلكات فى قصره العظيم وغناء ورقص، وكل ما يمكن أن تتخيله من رفاهية هذا العالم. فهو لم يصنع خطايا واضحة ضد وصايا الله لكن خطيته كانت الانهماك فى الماديات ولذات العالم.

ع20-21: طُرِح أى وضعه بعض معارفه أمام قصر الغنى لعله يعطف عليه بطعام وعلاج، ومعنى هذا أنه كان عاجزاً عن الحركة ومحتاج لمن يحمله.

القروح نتيجة عجزه عن الحركة، ووجوده بين القاذورات، تعرض لميكروبات فتسلخ جلده ونزف منه الدم.

يشتهى يتمنى أن يأكل شيئاً من فضلات الغنى، ولكن لم يتوفر له حتى هذا الشئ الزهيد الذى قد يلقونه مع القمامة، ولكن قد يكون أحد الخدم فى القصر قد حمل إليه بعض الفتات دون علم الغنى، أو عندما ألقيت الفضلات خارج القصر كان بعضها بجواره فأكل منها قليلاً.

الكلاب تأتى أتت الكلاب لتأكل من الفضلات، فوجدت الدم النازف من جسمه العارى تقريباً، فأسرعت تلحس القروح لأنها تحب الدم، فكانت بهذا ترطب القروح وتخفف آلامه قليلاً، فأشفقت عليه أكثر من الغنى.

عند باب قصر هذا الغنى العظيم سكن فقير عريان ضُرِبَ بالأمراض، وانشغل الغنى بملذاته عن إطعام هذا الفقير أو علاج أمراضه، وكان هذا الفقير لا يجد طعامه الضرورى، واشتهى الفضلات الملقاه من قصر الغنى ولم يجد إلا القليل، أما قروحه فلم يجد لها طبيباً أو أى إنسان يهتم به. فكانت الكلاب هى التى تلحس قروحه وترطبها، واحتمل الفقير أن يكون مأكلاً للكلاب التى تلحس دمه، كما احتمل أيضاً كل الفقر بشكر وصبر.

وكان إسم الفقير "لعازر" أى الله معين، فكانت معونة الله تستنده حتى يحتمل، وقد استحق أن يسمى بإسم، أما الغنى فلحقارة حياته البعيدة عن الله، لم يعطَ له إسم فى المثل.

ومن المثل نشعر بالفارق الضخم بين حالتى الغنى ولعازر فيما يلى:-

1- الغنى يلبس أفخر الثياب، ولعازر عريان وقروحه مكشوفة.

2- الغنى انغمس فى شهوات الطعام والشراب، ولعازر يتمنى قليلاً من فضلات طعام الغنى.

3- الغنى يخدمه الكثيرون، ولعازر لا يجد من يهتم به إلا الكلاب التى أتت لتلحس دمه، ليس حباً فيه بل صار طعاماً لها.

والغنى يرمز للمنشغلين بشهوات العالم عن عمل الرحمة ومحبة الله، فلو أحب الصلاة وارتبط بالله لأحب المحتاجين وساعدهم.

وهو يرمز أيضاً للشعب اليهودى الذى نال معرفة الله فى الوصايا والناموس، ولكنه أهمل توصيلها للأمم، بل احتقرهم وتضايق من خطاياهم الواضحة كالقروح وتركهم فى فقرهم.

أما لعازر فيرمز للمحتملين ضيقات الحياة بشكر، وللأمم الذين عاشوا فى الفقر وأمراض الخطية سنيناً كثيرة، ولكن أعلنوا واعترفوا بخطاياهم، إذ أن القروح تخرج دماً من داخل الجسم إلى الخارج، أى الاعتراف بالخطية الباطنية علناً، فنالوا مراحم الله فى دم المسيح الفادى.

✠ *ليتك تشعر باحتياجات المحيطين بك، ليس فقط للطعام والعلاج المادى بل بالأحرى البعيدين عن الله ويتعذبون من الخطية، لأنهم محتاجون أن تظهر لهم محبتك وتعرفهم ولو قليلاً عن الله حتى يشبعوا به ويطمئنوا بين يديه. لا تنهمك بأنانية فى مشاغلك الخاطئة فأنت مسئول أن تقدم حباً لكل من حولك، فعطايا الله وإمكانياته المعطاه لك أنت وكيل عليها لتوزعها على المحتاجين.*

ع22: مات المسكين لم يذكر أى اهتمام بدفن جسده بل مات فى مكانه دون اهتمام أحد ولكن السماء أسرعت ترحب به.

حضن إبراهيم يمثل كل القديسين الفرحين فى السماء، وهو أب عظيم لشعب الله ولكل من يؤمن من العالم. ووجود إبراهيم فى الفردوس قبل إتمام الفداء على الصليب لا يزعجنا لأنه مَثَل وليس قصة واقعية، فهو يعبر عما سيحدث بعد إتمام الفداء.

مات الغنى ودفن أهتم الناس بجنازة ودفن الغنى، ولكن روحه لم تجد لها مكاناً إلا فى العذاب.

ماتت نفس الغنى لابتعاده عن الله وانشغاله بالشهوات الجسدية، فكان موت جسده ودفنه امتداداً طبيعياً لموت نفسه السابق. أما لعازر الذى احتمل بصبر كل الآلام، فعندما استوفى أتعابه انتقل إلى السماء ممتلئاً من الفضائل الكثيرة، وكان ثقيلاً من كثرة ما يحمله من فضائل، فاحتاج إلى ملائكة كثيرين يحملونه إلى الفردوس، لينعم بالوجود مع الله والقديسين. فصار لعازر، الذى يرمز للأمم، فى حضن إبراهيم، لأنه آمن بالمسيح وقبل آلامه بشكر، أما الغنى، الذى يرمز لليهود، فلأجل أنانيته ذهب بعيداً عن أبيه إبراهيم أب الإيمان، وألقى فى الهاوية والعذاب الأبدى.

ع23-24: رفع عينيه يؤكد أن الجحيم فى مكان سفلى والفردوس فى مكان سامٍ، وهذا من الناحية المعنوية وليست المادية أى أن الفردوس حالة سامية، أما الجحيم فحالة متدنية.

من بعيد يعلن هذا التباعد بين الفردوس مكان انتظار الأبرار، والجحيم مكان انتظار الأشرار.

نتيجة أنانية هذا الغنى وانغماسه فى الشهوات المادية، أُلقى فى الجحيم مكان انتظار الأشرار بعد هذه الحياة، وهناك واجه عذاباً شديداً عبر عنه باللهيب وبالألم الشديد فى لسانه وبأنه مكان

سفلى، ورفع عينيه إلى الفردوس مكان انتظار الأبرار، فوجد لعازر يتمتع فى حضن إبراهيم، الذى يتمنى كل اليهود أن يكونوا معه فى الفردوس، وطلب ولو قطرة ماء من إصبع لعازر يبلل بها لسانه.

هذا الغنى الذى بخل على لعازر بالفتات الساقط مائدته، تحول شحاذ و لم ينل.

لسان الإنسان هو الذى يؤدى به إلى السعادة الأبدية أو العذاب الأبدى، ولكثـــرة عجرفـــة الغنى وكلامه الكثير عن الشهوات المادية، كان لسانه يتألم بشدة وهو ينادى إبراهيم يا أبى، ولكنه فقد بنوته بشره وصار فى العذاب.

ع25:كان رد إبراهيم على الغنى أن ما يقاسيه من عذاب هو الجزاء الطبيعى لـــه، لأنـــه انغمس فى الشهوات المادية واستغنى بها عن معرفة الله، أما لعازر فقد احتمل البلايا بشكر من يـــد الله، فاستحق العزاء والفرح الأبدى.

☩ *إن احتملت الآلام بشكر، أو خسرت بعض الماديات فلا تنزعج، لأن الله يعوضـــك عنـــها فى السماء.*

ع26:قدم إبراهيم سبباً آخر لعدم الاستجابة لطلبه، وهو أن هناك فاصل بـــين الجحـــيم والفردوس يمنع انتقال أحد إلى الآخر، وهذا معناه أن الحالة فى السماء ثابتة، إما فى العـــذاب أو فى النعيم ولا خلطة بين الأبرار والأشرار ولكنهم يرون بعضهم، فيتعزى الأبرار ويشكرون الله عندما ينظرون عذاب الأشرار، ويزداد عذاب الأشرار إذا نظروا إلى سعادة الأبرار التى حُرموا منـــها إلى الأبد.

ع27-28: بعد يأس الغنى من تخفيف آلامه، طلب طلباً آخر من إبراهيم وهو أن يرســـل لعازر إلى الأرض لينذر إخوة الغنى الخمسة حتى يتوبوا، لأنهم يسلكون مثل أخيهم ومنـــهمكين فى اللذات المادية، فلا يأتون إلى العذاب. وقد أراد الغنى من طلبه ألا يزداد عذابه برؤية إخوته معه فى الجحيم، خاصة أنه قد يكون سبباً فى إنهماكهم بالشهوات لأنه كان قدوة لهم.

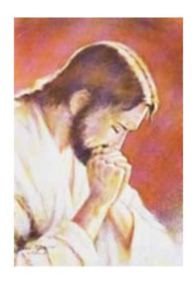
والخمسة إخوة يرمزون إلى الخمسة حواس التى إن لم تتقدس فى المسيح، تنغمس فى الشهوات فتقود الإنسان إلى العذاب الأبدى.

ع29: من الحوار السابق يظهر أن المنتقلين حتى الأشرار منهم الذين فى الجحيم، يرون الذين على الأرض، ويودون خلاصهم بالتوبة والحياة مع الله، وُلكن رد إبراهيم على الغنى أن عندهم أسفار العهد القديم، وهذا يظهر أهمية العهد القديم فى خلاص الإنسان وتوبته.

كذلك فهذا المثل يرد على بدعة تناسخ الأرواح، التى تنادى بأن الروح تتجسد فى عدة أجساد حتى تتنقى من خطاياها، فترتفع إلى الروح العليا. فبدلاً من أن يتعذب الغنى، كان يمكن أن يتجسد فى جسد حقير كما تقول هذه البدعة.

ع30-31: قال الغنى لإبراهيم أن قيامة ميت من الأموات تنبه المتغافلين عن خلاص نفوسهم ليتوبوا، أما إبراهيم فاعترض على ذلك معلناً أن من لا يتوب بقراءة الكتاب المقدس، لا ينفعه قيامة ميت لأن كلمة الله، أى المسيح الذى فى الكتاب، هو أقوى من الكل لمن يريد أن يسمع. وقد قام لعازر أخو مريم ومرثا من الأموات عندما أقامه المسيح، و لم يتب اليهود بل حاولوا قتله، وكذلك المسيح قام من الأموات و لم يتوبوا أيضا بل اضطهدوا تلاميذه.

☩ *اهتم أن تقرأ الكتاب المقدس كل يوم وتطيعه كرسالة شخصية لك من الله.*



الأَصْحَاحُ السابع عشر
كيف نستعد لنهاية الأيام

η E η

(1) العثرات (ع1 -2):

1- وقال لتلاميذه: "لا يمكن إلا أن تأتى العثرات. ولكن، ويل للذى تأتى بواسطته. 2- خير له لو طُوِّقَ عنقه بحجر رَحًى وطُرِح فى البحر، من أن يُعْثِرَ أحد هؤلاء الصغار.

ع1: يعلن المسيح بسابق علمه وجود العثرات فى العالم، أى يبعد الإنسان غيره عن طريق الله إما ببدعة أو فكرة رديئة أو قدوة سيئة أو ضغوط نفسية واضطهادات ...إلخ، ولكن ينذر المسيح بالويلات، أى العذاب الشديد، لكل من يعثر غيره لأنه لا يخطئ فقط فى حق الله، بل يبعد ويسقط الآخرين.

ع2: ذكرت هذه الآية أيضاً فى (مت18: 1)

الصغار هم أى إنسان ضعيف فى الإيمان أو المعرفة أو فى أى ظروف ضعف، لذا يشدد الله فى هلاك هذا المعثر، معبراً عن ذلك بأن يعلق فى عنقه حجر ثقيل، وهو حجر الرحى الذى تطحن به الحبوب، ويطرح فى البحر فلابد له أن يغرق ويهلك، أى ياليته يهلك قبل أن يعثر غيره لأنه إذا أعثر غيره ينتظره عذاب شديد فى الحياة الأخرى.

✝ *افحص كلامك وتصرفاتك ومظهرك بل حتى ضحكاتك لئلا تؤذى بها مشاعر البعض وتسقطهم فى خطية.*

(2) التسامح (ع3 -4):

3- احترزوا لأنفسكم. وإن أخطا إليك أخوك فوبخه، وإن تاب فاغفر له. 4- وإن أخطا إليك سبع مرات فى اليوم، ورجع إليك سبع مرات فى اليوم قائلا: أنا تائب. فاغفر له."

ع3: ينبهنا المسيح لعثرة واضحة وهى عدم التسامح، ويدعونا لمعالجة أى خطأ يحدث من أحد بمعاتبته. وفى (مت18: 15) ينبه أن يكون العتاب بعيداً عن الأعين حتى لا يخجله، وإن تاب

يسامحه ولكن إن لم يتب فيسامحه فى قلبه حتى ينال غفران الله كما نصلى فى الصلاة الربانية "واغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن أيضاً للمذنبين إلينا"؛ ولكن قد تصبح العلاقة محدودة جداً بينهما أو قد يقطعها المخطئ، فلا يوجد أى تعامل بينهما ولكن الإنسان الروحى يحتفظ بسلامة ومحبته له وصلواته لأجله.

ع4: ينبهنا المسيح أنه إن تكرر الخطأ مرات كثيرة من نفس الشخص إلى سبع مرات فى اليوم، وسبعة هو عدد الكمال، أى مهما تكررت أخطاءه فلابد من التسامح والغفران.

✥ *إن كان الله قد استراح فى اليوم السابع، فراحته أن تغفر لأخيك مهما أخطأ كما يغفر لك الله مهما أخطأت كل يوم.*

(3) الإيمان (ع5 – 6):

5– فقال الرسل للرب: "زِدْ إيمانَنا." 6– فقال الرب: "لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل، لكنتم تقولون لهذه الْجُمَّيْزَةِ انقلعى وانغرسى فى البحر، فتطيعكم.

ع5-6: حبة الخردل: بذرة سوداء صغيرة تستخدم كتوابل، وعندما تنمو تصير شجرة يصل إرتفاعها إلى 3 أمتار ونصف، وجذورها كبيرة وثابتة، وكتعبير يهودى شائع فهى تدل على الأشياء الصغيرة جداً...

طلب التلاميذ من المسيح أن ينمى إيمانهم، فقال لهم أن الإيمان الحقيقى الحى حتى لو كان صغيراً مثل حبة خردل، يقدر أن يقلع شجرة ضخمة مثل الجميز، ذات جذور منتشرة فى الأرض وقوية، ويغرسها فى البحر، أى يصنع المعجزات وليس أمامه مستحيل.

شجرة الجميزة تشير للشيطان أو الخطية المتعمقة فى القلب، والإيمان قادر أن يتخلص منها ومن سلطانها ويغرقها فى البحر.

(4) العبيد البطالون (ع7 – 10):

7– "ومن منكم له عبد يحرث أو يرعى، يقول له إذا دخل من الحقل: تقدم سريعا واتكئ؟ 8– بل، ألا يقول له: أعدد ما أتعشى به وتمنطق واخدمنى، حتى آكل وأشرب، وبعد ذلك تأكل وتشرب أنت. 9– فهل لذلك العبد فضل لأنه فعل ما أُمِرَ به؟ لا أظن. 10– كذلك أنتم أيضا، متى فعلتم كل ما أُمرتم به، فقولوا: إننا عبيد بطالون، لأننا إنما عمِلنا ما كان يجب علينا."

ع7-8: إن الوضع الطبيعى الذى اعتاده الناس إذا عاد عبيدهم من أعمالهم فى الحقل أو الرعى أن يكملوا أعمالهم المنزلية فى إعداد العشاء لسيدهم، ثم يأكلون هم ولا يستريحون قبل إتمام اعمالهم، فليس فضل للعبد أن يعد طعام العشاء لسيده بل هو واجب عليه لذا لا يفتخر أحد منا بأى عمل صالح يعمله، فهذا واجب عليه نحو الله سيده الذى اشتراه بدمه.

تمنطق أربط ثيابك الواسعة لتستطيع أن تقوم بالخدمة، وهذا يرمز للجهاد الروحى طوال العمر.

بعد ذلك أى فى الحياة الأبدية.

تأكل وتشرب السعادة والشبع الروحى فى الملكوت.

من الناحية الروحية، يرمز العمل فى الحقل أو الرعى إلى أعمال العالم المادية التى يباركنا الله فيها، ولكن إذ نرتفع بالعودة إلى بيت سيدنا وهو الكنيسة، نُعدّ له العشاء بالخدمة والتبشير للبعيدين فيأكل ويشرب توبة وإعتراف البعيدين، وبعد هذا يهبنا الطعام السماوى فى الحياة الأبدية.

ع9-10: ليس للعبد فضل فى إتمام واجباته لأنه أُشتَرى بثمن وينبغى أن يؤدى واجبه. كذلك يلزم أن نشعر نحن أننا عبيد لله إن فعلنا كل البر، فهذا واجبنا بل نعتبر أنفسنا عبيد بطالين لأننا نقصر فى أعمالنا، والله يستر علينا ويكمل نقصنا بل بحبه يهبنا نعمة البنوة. وبالتالى لا يدعى أحد أن عنده فضائل زائدة يعطيها لغيره.

ملاحظة: يؤمن إخوتنا الكاثوليك بتعليم غريب يسمى "بزوائد القديسين"، يعنون بهذا أن القديسين الكبار قدموا فضائل أكثر مما طلب الله منهم، ومن حقهم كقديسين إعطاء بعض الناس من رصيدهم الزائد هذا، لتعويض نقائصهم وتقصيراتهم، وهذا تعليم غريب ترفضه كنيستنا لأنه ليس لإنسان فضل أمام الله أو زوائد.. ولهذا نطلق علي هذا التعليم الغريب "بدعة زوائد القديسين".

✞ *إذا عملت أى بر أو خدمة، فاشكر الله باتضاع لأنه وهبك ان تعمل هذا العمل الصالح.*

(5) شفاء العشرة برص (ع11 – 19):

11– وفى ذهابه إلى أورشليم، اجتاز فى وسط السامرة والجليل. 12– وفيما هو داخل إلى قرية، استقبله عشرة رجال بُرْصٌ، فوقفوا من بعيد، 13– ورفعوا صوتا قائلين: "يا يسوع، يا معلم ارحمنا." 14– فنظر وقال لهم: "اذهبوا وأروا أنفسكم للكهنة." وفيما هم منطلقون طَهَرُوا. 15– فواحد منهم، لما رأى أنه شُفِىَ، رجع يمجد الله بصوت عظيم، 16– وخر على وجهه عند

رجليه شاكرا له، وكان سامريا. 17- فأجاب يسوع وقال: "أليس العشرة قد طهروا، فأين التسعة؟ 18- ألم يوجد من يرجع ليعطى مجدا لله غير هذا الغريب الجنس؟" 19- ثم قال له: "قم وَامْضِ، إيمانك خلّصك."

ع11-12: كان المسيح متجهاً نحو أورشليم ليتمم فداءنا على الصليب، ولأنه قد أتى لخلاص العالم كله اجتاز فى الجليل والسامرة الممتلئين بالأمم ليبشر الكل ويخلصهم. واتجه نحو قرية صغيرة فى السامرة، فهو يبحث عن المحتاجين حتى من لا يهتم بهم الناس، فوجد عشرة برص يقيمون خارج القرية لأن هذا المرض وإن كان جسدياً فى شكل بقع تظهر على الجلد، ولكنه كان يدل فى العهد القديم على نجاسة صاحبه، وإذا أصيب به أحد فالشريعة تقضى بأن يعتزل خارج المدينة ويشق ثيابه ولا يغطى رأسه بعمامة ويغطى شاربه وينادى إلى كل من يقترب إليه نجس نجس.

كل هذه مظاهر للخزى حتى تقوده للتوبة.

ومعنى ذلك أن الخطية تبعد الإنسان عن التمتع بالعضوية الكنسية وبركات الله لأولاده فى الكنيسة.

ع13: لقد سمع هؤلاء العشرة عن يسوع ومعجزاته وتعاليمه، لذا عندما رأوه من بعيد آمنوا بقدرته على شفائهم، فصرخوا إليه طالبين رحمته ليشفيهم.

ع14: لم يشفهم المسيح بل أمرهم أن يذهبوا إلى الكهنة ويروهم أنفسهم. وكانت شريعة موسى تقضى بأن الأبرص إذا شفى يذهب إلى الكاهن ليتأكد من ذلك، ويقدم ذبيحة ويُعطى شهادة بطهارته.

وقد ظهر إيمان هؤلاء العشرة فى طاعتهم للمسيح، إذ ذهبوا إلى الكهنة ولأجل طاعتهم وهم فى طريقهم طهروا من برصهم.

☩ *هل تطيع وصايا الله واثقاً من قوتها قبل أن تعاين بركتها وتلمسها؟ ثابر فى جهادك الروحى وتنفيذ وصايا الله حتى إن لم تجد تعزيات، وثق أنك ستنال فى النهاية بركات لا يُعبر عنها.*

ع15-16: يمجد الله: آمن أن يسوع من الله، لذا مجد الله وأعلن إيمانه القوى به عن طريق التمجيد بصوت مرتفع.

خر على وجهه سجد له إيمانا بقوته وأنه من الله.

سامريا من سكان المملكة الشمالية، أصله يهودى ولكنه اختلط بالأمم وابتعد عن عبادة الله فى هيكله بأورشليم، فكان محتقراً من اليهود ولكن الذى جمعه مع التسعة اليهود هو اشتراكهم فى مرض البرص الذى يُعتبر نجاسة فى نظر الكل وسبب لعزلهم خارج المدن.

كان هؤلاء العشرة يهوداً ولكن واحداً منهم كان سامرياً، أى من الفئة المحتقرة من اليهود لأجل عدم تمسكهم بكل شرائع موسى.

انطلق التسعة فرحين بشفائهم ليقابلوا الكهنة وأقاربهم ويعودوا إلى حياتهم الطبيعية، ولكن هذا السامرى شعر أن أول شئ ينبغى أن يعمله هو شكر المسيح الذى شفاه، فرجع إليه وهو يهلل فرحاً، وسجد أمامه باتضاع وشكره على محبته له.

ع17-19: أراد المسيح أن يظهر تميز هذا السامرى، فتساءل أين التسعة الذين طهروا، ولماذا لم يعودوا ليشكروا، ثم مدح هذا السامرى معلناً تفوق إيمانه ليس فقط فى الطاعة بل فى الشكر وتمجيد الله. وهكذا صار السامرى الغريب المحتقر أفضل من اليهود العارفين الشريعة.

إيمانك خلصك ليس فقط من مرض البرص، ولكن من الخطايا والانهماك فى الشهوات لأن قلبه أحب الله وظهر ذلك فى شكره.

☩ *هل تحرص على شكر كل من يساعدك ويقدم لك خدمة حتى لو كانت صغيرة؟.. وهل تشكر الله فى صلواتك على عطاياه اليومية لك؟*

(6) ملكوت الله داخل النفس (ع20 – 21):

20– ولما سأله الفريسيون: "متى يأتى ملكوت الله؟" أجابهم وقال: "لا يأتى ملكوت الله بمراقبة.
21– ولا يقولون هوذا ههنا، أو هوذا هناك، لأن ها ملكوت الله داخلكم."

ع20-21: بمراقبة أى يكون له ظواهر فى الجو أو تحركات بشرية باستقبال عظيم للمسيا، فليست هناك أمور مادية أعلنها لكم لتراقبوها لأنه ملكوت روحى على القلوب.

هوذا ههنا أى فى السامرة أو الجليل يظهر المسيح.

هوذا هناك أى فى أورشليم حيث هيكل الله.

ملكوت الله داخلكم أى فى قلوبكم، فالله يريد أن يملك على قلوب أولاده. ويعنى أيضاً داخلكم أى فى وسطكم.

سأله الفريسيون عن ميعاد مجئ الملكوت وكان قصدهم الملك الأرضى للمسيا، فأعلمهم ألا يرتبكوا بمراقبة علامات خارجية للملكوت، لأنه ملكوت روحى وهو مُلك الله على القلب، لـذا قال ها ملكوت الله داخلكم وذلك بإيمان النفس وطاعتها للمسيح، فيملك عليها ويمتعها بعشـرته حتى تصل إلى الملكوت السماوى.

✞ *إهتم بعلاقتك الشخصية بالمسيح من خلال صلواتك وقراءاتك حتى تشعر بسكناه داخلك، ولا تنشغل ببركاته المادية فالمقصود بها أن تقودك إلى محبته وإرتباط قلبك به.*

(7) علامات نهاية الأيام (ع22 – 37):

ذكر جزء من هذا الحديث فى (مت 24: 37-41، 24: 28)

22– وقال للتلاميذ: "ستأتى أيام فيها تشتهون أن تروا يوما واحدا من أيام ابن الإنسان ولا ترون. 23– ويقولون لكم هوذا ههنا، أو هوذا هناك، لا تذهبوا ولا تتبعوا. 24– لأنه كما أن البرق الذى يَبْرُقُ من ناحية تحت السماء يضىء إلى ناحية تحت السماء، كذلك يكون أيضا ابن الإنسان فى يومه. 25– ولكن ينبغى أولا أن يتألم كثيرا، ويُرفض من هذا الجيل. 26– وكما كان فى أيام نوح، كذلك يكون أيضا فى أيام ابن الإنسان. 27– كانوا يأكلون ويشربون، ويزوجون ويتزوجون، إلى اليوم الذى فيه دخل نوح الفُلْكَ، وجاء الطوفان وأهلك الجميع. 28– كذلك أيضا كما كان فى أيام لوط، كانوا يأكلون ويشربون، ويشترون ويبيعون، ويغرسون ويبنون. 29– ولكن اليوم الذى فيه خرج لوط من سدوم، أمطر نارا وكبريتا من السماء، فأهلك الجميع. 30– هكذا يكون فى اليوم الذى فيه يظهر ابن الإنسان. 31– فى ذلك اليوم، من كان على السطح وأمتعته فى البيت، فلا ينزل ليأخذها. والذى فى الحقل كذلك، لا يرجع إلى الوراء. 32– اُذكروا امرأة لوط. 33– من طلب أن يخّلص نفسه يهلكها، ومن أهلكها يحييها. 34– أقول لكم إنه فى تلك الليلة، يكون اثنان على فراش واحد، فيؤخذ الواحد ويترك الآخر. 35– تكون اثنتان تطحنان معا، فتؤخذ الواحدة وتترك الأخرى. 36– يكون اثنان فى الحقل، فيؤخذ الواحد ويترك الآخر." 37– فأجابوا وقالوا له: "أين يا رب؟" فقال لهم: "حيث تكون الجثة، هناك تجتمع النسور."

ع22: تحدث المسيح مع تلاميذه عن علامات نهاية العالم، وأنبأ بأنها ستحمل ضيقات كثيرة، وسيشتهى الناس وجود المسيح معهم ليعينهم على مواجهتها، ولكن للأسف لن يفهموا العلامات إذ سينغمسون فى الشهوات وأفكار العالم. ولكن إن تابوا وعاشوا بالإيمان، سيعمل الروح القدس فيهم كما كان يعمل المسيح ويعين تلاميذه أيام وجوده على الأرض.

ع23-24: أعلن المسيح لأولاده أنه سيظهر مضلون يقولون أن المسيح قد جاء فى مجيئه الثانى فى مكان ما من العالم، ولكن حذرهم من تصديق هذه الأكاذيب لأنه سيظهر للبشر كلهم فى وقت واحد، وأعطى مثلاً لمجيئه الثانى وهو ظهور البرق الذى ينتقل سريعاً من أقصى السماء إلى أقصاها، ويراه الكل فى وقت واحد.

ع25: ثم نبه تلاميذه إلى ضرورة أن يتألم المسيح ويصلب بيد اليهود (فى هذا الجيل) ويموت لفداء البشرية أولاً، ويقوم من الأموات ثم يأتى بعد هذا فى مجيئه الثانى.

ع26-30: يصف المسيح الأيام السابقة لمجيئه الثانى أنها مثل الأيام التى سبقت طوفان نوح، وأيام سدوم قبل حرقها فى زمن لوط، حيث كان الناس منشغلين بأعمالهم العالمية، مبتعدين عن الله والتوبة عن خطاياهم، وفجأة جاء الطوفان أو نزلت النار على سدوم.

هكذا أيضاً سيأتى المسيح فى مجيئه الثانى فجأة، والناس منشغلين عنه فى شهوات العالم واهتماماته الزائلة، فيحاسبهم ولا ينجو إلا أولاد الله الأبرار.

ع31-33: ينبه المسيح أولاده المؤمنين ألا يتنازلوا عن سموهم الروحى (من كان على السطح) بالبحث والإنهماك فى شهوات العالم، ومن يجاهد متقدماً فى طريق الحياة الروحية وخدمة الرب (العمل فى الحقل)، لا يرجع إلى شهواته القديمة وتعلقاته المادية مثل إمرأة لوط التى هلكت لأجل تعلق قلبها بالماديات ونظرها إلى الوراء.

فمن يتنازل عن هذه الماديات التى يبحث عنها كل العالم يخلص نفسه، أى من يبدو أنه يتعب نفسه ويهلكها بعدم اهتمامه براحة جسده ورفاهيته، هو الذى يخلص نفسه وينال الأبدية السعيدة.

ع34-36: يوضح المسيح أن أولاده الذين يحيون وسط العالم سيأخذهم إليــه، ويتــرك الأشرار للعذاب الأبدى.

والإثنان اللذان على السرير يرمزان للأغنياء، أما الذين يعملون على الرحى فيرمزون للعاملين بجهد فى حياتهم العالمية أى الفقراء والمكافحين، واللذان فى الحقل فيرمزان للكهنة والخدام العــاملين فى كرم الرب.

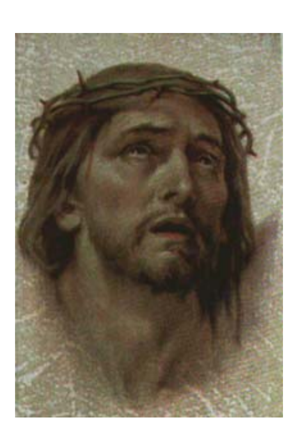
من هذه الفئات الثلاثة سيوجد أبرار وأشرار، فيؤخذ الواحد للملكوت والآخــر للعــذاب الأبدى.

ع37: **الجثة** ترمز للمسيح المصلوب.

النسور أولاد الله المؤمنون الذين يأكلون جسد الرب ودمه فى الكنيسة ويحيون.

وهناك رأى آخر أن الجثة ترمز إلى الشيطان الذى يوجد فى العذاب وحوله يجتمع الأشــرار ليتعذبوا إلى الأبد.

✝ *من كل ما سبق، يلزم السهر للتوبة عن كل خطية والاحتــراس مــن الشــهوات الخبيثــة والاهتمام بمحبة الله.*



الأَصْحَاحُ الثامن عشر

مثل قاضى الظلم ، الفريسى والعشار ، محبة المال ، شفاء الأعمى

η E η

(1) مثل قاضى الظلم (ع1 -8):

1- وقال لهم أيضا مثلا فى أنه ينبغى أن يُصَلَّى كل حين ولا يُمَلَّ، 2- قائلا: "كان فى مدينة قاضٍ لا يخاف الله ولا يهاب إنسانا. 3- وكان فى تلك المدينة أرملة، وكانت تأتى إليه قائلة: أنصفنى من خَصمى. 4- وكان لا يشاء إلى زمان. ولكن، بعد ذلك قال فى نفسه: وإن كنت لا أخافُ الله ولا أهاب إنسانا، 5- فإنى، لأجل أن هذه الأرملة تزعجنى، أنصفها، لئلا تأتى دائما فتقمعنى." 6- وقال الرب: "اسمعوا ما يقول قاضى الظلم. 7- أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهارا وليلا، وهو متمهل عليهم؟ 8- أقول لكم إنه ينصفهم سريعا. ولكن، متى جاء ابن الإنسان، ألعله يجد الإيمان على الأرض؟"

ع1: الإنسان البشرى يتشكك من استجابة صلاته أو يمل منها لضعف محبته لله، وقد يرفض اللجاجة فى الصلاة بفلسفة عقلية أن الله يعرف كل شئ فلماذا التكرار، فأراد المسيح أن يظهر أهمية الإلحاح على الله فى الصلاة، لأن هذا ينمى إيمان الإنسان ويظهر مدى محبته له.

ع2-3: قاضى المسئول عن الحكم بالعدل وإنصاف المظلومين.

لا يخاف الله ليس هناك فى قلبه دافع للتمسك بالعدل ليرضى الله.

لا يهاب إنسان لا يعمل حساباً لرأى المجتمع، وبالتالى ليس هناك ما يدعوه للعدل من أجل الرأى العام.

أرملة تمثل الإنسان الذى بلا سند فيسهل ظلمها.

كانت تأتى تكرار التجائها إلى القاضى لطلب معونته بالحكم العادل.

انصفنى من خصمى كان لها خصم مستمر فى أخذ حقوقها.

المثل يقول أن هناك قاضى ظالم فى إحدى المدن، لا يعمل حساباً لله أو الناس، إذ أنه متكبر ولا يراعى أحداً. وفى نفس المدينة توجد أرملة، أى إنسانة ضعيفة بلا سند، تطلب من هذا القاضى أن ينصفها ويعطيها حقها الضائع.

ع4-5: لا يشاء إلى زمان أهمل دعواها و لم يحكم بالعدل.

تزعجنى كثرة إلحاحها يضايقنى.

تقمعنى تضغط على بلجاجتها.

لأجل إلحاح المرأة، إضطر هذا القاضى الظالم أن ينصفها حتى لا تزعجه، وليس عطفاً عليها أو تمسكاً بالعدل.

ع6-7: اسمعوا ما يقول لاحظوا ما قاله هذا القاضى أنه ينصف الأرملة لكثرة لجاجتها.

أفلا ينصـــف يرجع إليهم حقوقهم المسلوبة من إبليس خصمهم، فيهبهم سلامه ويخلصهم من الخطية، بل يدوسوا قوة الشيطان.

مختاريه أولاد الله الذين اختارهم من العالم لأجل تجاوبهم معه.

الصارخين صلوات حارة قوية.

نهاراً وليلاً اللجاجة والإستمرار فى الصلاة.

متمهل عليهم الله يؤجل الاستجابة لفترة حتى يعطى العطية فى أحسن وقت لكيما ينمى إيمان ومحبة أولاده وجهادهم ولكنه لا ينساهم، بل لابد أن ينصفهم فى النهاية ويهبهم عطاياه الجزيلة.

إن كان قاضى الظلم يستجيب لإلحاح المرأة المظلومة، فبالأولى الله العادل المحب يســـتجيب لأولاده عندما يلحون عليه فى الصلاة لينقذهم من الأشرار ومن حروب إبليس.

ع8: أقول لكم تأكيد للكلام التالى.

سريعاً لن يتأخر عن الميعاد المناسب بحسب حكمته لفائدة أولاده، بل فى أحسن وقت يهبهم عطاياه خاصة إذا نظرنا إلى فترة العمر القصيرة بالقياس بالأبدية.

يؤكد المسيح هنا أهمية إرتباط اللجاجة فى الصلاة بالإيمان، ويتساءل هل فى مجيئه الثانى سيجد إيماناً قوياً عند الكثيرين أى صلوات حارة بلجاجة؟

✝ *كن مؤمناً بسماع الله لصلواتك حتى لو تمهل فى الاستجابة، وداوم على الصلاة لتعلن محبتـــك وتمسكك به.*

(2) الفريسى والعشار (ع9 –14):

9– وقال لقوم واثقين بأنفسهم أنهم أبرار ويحتقرون الآخرين، هذا المثل: 10– "إنسانان صعدا إلى الهيكل ليصليا، واحد فريسى والآخر عشار. 11– أما الفريسى، فوقف يصَلّى فى نفسه هكـــذا: اللهم أنا أشكرك إنى لست مثل باقى الناس الخاطفين الظالمين الزناة، ولا مثل هذا العشار. 12– أصوم

مرتين فى الأسبوع، وأُعَشِّرُ كل ما أقتنيه. 13- وأما العشار، فوقف من بعيد لا يشاء أن يرفع عينيه نحو السماء، بل قرع على صدره قائلا: اللهم ارحمنى أنا الخاطئ. 14- أقول لكم إن هذا نزل إلى بيته مبررا دون ذاك، لأن كل من يرفع نفسه يتضع، ومن يضع نفسه يرتفع."

ع9: يحتقرون الآخرين الذين يتكبرون يقعون بسهولة فى إدانة بل احتقار الآخرين.

واجه المسيح مجموعة من المتكبرين يسلكون فى الحياة الروحية بتدقيق ولكنهم يشعرون ببرهم الذاتى، فأعطاهم مثلاً يعلمهم من خلاله أهمية الاتضاع.

ع10: يُظهر المثل أن الكل بشر فى نظر الله أيا كان مركزهم، ولكن التقييم يكون بحسب حياتهم الروحية واتضاعهم. كان غرض الإثنين هو الصلاة، وهذا غرض مقدس، ولكن الأهم هو كيفية الصلاة.

أحدهما كان من فئة الفريسيين المتمسكين بالشريعة ولكن يشعرون بتميزهم وبرهم عن الآخرين، أما العشار فكان سلوكه فى الحياة شرير مرتبط بمحبة المال والقسوة على الآخرين، ولكن الجزء الحسن هو أنه أراد أن يصلى وتكون له علاقة مع الله.

ع11: مثل باقى الناس يضع نفسه فى مرتبه عالية وباقى الناس فى مرتبه حقيرة لأجل شرورهم.

بدأ الفريسى صلاته بالشكر، وهو أمر جميل، ولكن ظهر من شكره أنه يشعر بأفضليته، بل إدانته لعموم الناس الساقطين فى الخطايا مثل السرقة والظلم والزنا، بل أكثر من هذا أدان بالتحديد إنساناً مثله، وهو العشار الذى دخل ليصلى معه.

ع12: أكمل الفريسى صلاته منتفخاً ببره الذاتى فى إتمام الوصايا مثل الصوم وتقديم العشور.

ع13: أما الشخص الآخر وهو العشار فشعر بخطاياه الكثيرة، وأنه غير مستحق للصلاة والوجود فى بيت الله، لذا وقف من بعيد ينظر إلى الهيكل بخشوع واتضاع، بل قرع صدره معلنا ندمه وتوبته على كل خطاياه السابقة، طالباً باتضاع رحمة الله وغفرانه معترفاً بخطاياه بقوله أنا الخاطئ.

يرمز الفريسى للأمة اليهودية المتكبرة بمعرفتها عن الله وشرائعه، أما العشار فيرمز للأمم الخطاة الآتين باتضاع للمسيح فينالون الخلاص دون المتكبرين من اليهود.

ع14: أقول لكم تأكيد لأهمية الكلام التالى.

هذا العشار.

ذاك الفريسى.

جاء رد السماء بغفران خطايا العشار المتضع وتبريره من كل خطية، أما الفريسى المتكبر فرفضت صلاته بل صارت دينونة له وتثبيتاً لخطاياه على رأسه.

ثم يعلق المسيح إلهنا على المثل بأن من يرفع نفسه ويتكبر يرفضه الله وينزله إلى الجحيم، أما من يتضع فى توبة وانسحاق يكرمه الله ويرفعه ليتمتع معه فى الملكوت السماوى.

✞ *أنظر إلى خطاياك وضعفك فتتضع أمام الله، ويدفعك هذا لعلاقة قوية معه تعوض فيها ما فاتك، بل وتنظر إلى فضائل المحيطين بك لتقتدى بهم.*

(3) إهتمام المسيح بالأطفال (ع15 – 17):

ذكر هذا الحديث أيضاً فى (مت19: 13-15؛ مر10: 13-16)

15– فقدموا إليه الأطفال أيضا ليلمسهم. فلما رآهم التلاميذ انتهروهم. 16– أما يسوع فدعاهم، وقال: "دعوا الأولاد يأتون إلىَّ ولا تمنعوهم، لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله. 17– الحق أقول لكم، من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله."

ع15: أراد بعض الناس من الجموع أن ينال أطفالهم بركة من المسيح، فقدموهم إليه ليلمسهم، أما التلاميذ فشعروا أن مكانة المسيح أعظم من أن يهتم بالأطفال، فحاولوا إبعادهم حتى لا يشغلوا معلمهم عن تعاليمه وشفائه للمرضى بهذا الأمر التافه.

ع16: اهتم المسيح بالأطفال، ونبه تلاميذه ليتركوا الأطفال يقتربون إليه وباركهم، بل أعلن حقيقة هامة وهى تميز الأطفال فى طباعهم عن الكبار، وأن من لهم هذه الطباع من البراءة والمحبة للآخرين وتقدير إهتمام من حولهم (مثلما يفرح الطفل بمحبة والديه وعطاياهم له)، هم المؤهلون لدخول ملكوت السموات.

ولم يقل لهؤلاء الأطفال بل لمثل هؤلاء، أى من له طباع الأطفال من الكبار وليس فقط الأطفال.

وينبغى أن نهتم بالضعفاء فهم أيضاً محتاجون مثل الأطفال.

ع17: ذكرت أيضاً فى (مت18: 3)

أكد المسيح أهمية أن نكتسب طباع الأطفال كشرط لدخول الملكوت.

✣ *تأمل صفات الأطفال القريبين منك وحاول أن تتعلم منهم شيئاً، فقد وضعهم الله فى طريقك ليس فقط لتعلمهم بل لتتعلم منهم أيضاً.*

(4) محبة المال ودخول ملكوت السموات (ع18– 30):

ذكر هذا الحديث أيضاً فى (مت19: 16-29؛ مر10: 17-27، 32-34)

18– وسأله رئيسٌ قائلا: "أيها المعلم الصالح، ماذا أعمل لأرث الحياة الأبدية؟" 19– فقال له يسوع: "لماذا تدعونى صالحا؟ ليس أحد صالحا إلا واحد، وهو الله. 20– أنت تعرف الوصايا: لا تزن، لا تقتل، لا تسرق، لا تشهد بالزور، أكرم أباك وأمك." 21– فقال: "هذه كلها حفظتها منذ حداثتى." 22– فلما سمع يسوع ذلك، قال له: "يعوزك أيضا شىء، بع كل ما لك ووزع على الفقراء، فيكون لك كنز فى السماء، وتعال اتبعنى." 23– فلما سمع ذلك حَزِنَ، لأنه كان غنيا جدا. 24– فلما رآه يسوع قد حزن، قال: "ما أعسر دخول ذوى الأموال إلى ملكوت الله. 25– لأن دخول جمل من ثقب إبرة، أيسر من أن يدخل غنى إلى ملكوت الله." 26– فقال الذين سمعوا: "فمن يستطيع أن يخلُص؟" 27– فقال: "غير المستطاع عند الناس، مستطاع عند الله." 28– فقال بطرس: "ها نحن قد تركنا كل شىء وتبعناك." 29– فقال لهم: "الحق أقول لكم إنْ ليس أحد ترك بيتا أو والدين أو إخوة أو امرأة أو أولادا من أجل ملكوت الله 30– إلا ويأخذ فى هذا الزمان أضعافا كثيرة، وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية."

ع18: تقدم شاب يهودى كما تذكر أناجيل متى ومرقس، وكان رئيس مجمع من مجامع اليهود، وسأل المسيح كيف يرث الحياة الأبدية، وحدثه بإحترام قائلاً أيها المعلم الصالح.

ع19: قبل أن يرد المسيح على سؤاله سأله لماذا تدعونى صالحاً، هل هى كلمات التعظيم التى يقولها البعض دون فهم، أم أنك تعنى إنى الله لأنه لا يوجد أحد صالح إلا الله وحده. فيقصد المسيح هنا أن يواجه الشاب نفسه هل يؤمن بلاهوت المسيح فيطلب منه أن يعرفه طريق ملكوت

السماوات، أم هو فى نظره مجرد معلم من معلمى اليهود، أم أنه يجربه هل سيرشده إرشادات بحسب شريعة موسى أو مخالفة لها، ليصطاد عليه خطأ.

ع20: لم يقل المسيح وصايا جديدة لأنه أتى ليكمل وليس لينقض، وأشار على هذا الرئيس بأن يحفظ الوصايا العشر، ولتأكيد أنه يقصد هذه الوصايا وليست وصايا أخرى جديدة يعلمها المسيح، أعطاه أمثلة لها وهى "لا تزنِ لا تقتل...".

ع21: أجاب الرئيس بسرعة معلناً حفظه للوصايا منذ طفولته، وهو يقصد الحفظ الذهنى والتطبيق الحرفى وليس كل أعماق الوصايا بدليل ظهور تعلقه بالماديات بعد ذلك أكثر من محبة الله، وهذا مخالف لروح الوصايا.

ع22: طلب منه المسيح أن يبيع ممتلكاته ويوزع ثمنها على الفقراء، ويتبع المسيح معتمداً عليه فقط وليس على أمواله. وقد وجه المسيح نظر هذا الرئيس إلى الكنز السماوى الذى يناله بعمل الرحمة أفضل من الممتلكات الأرضية.

ع23: كشف المسيح خطية هذا الرئيس، وهى محبة المال، وقد حزن قلبه لأنه لا يستطيع أن يبيع الأموال والممتلكات لأجل الله، وبهذا حكم على نفسه أنه غير مستحق لملكوت السموات.

✥ *إسأل نفسك هل أنت مستعد، ولو بالنية فقط، أن تترك كل ما عندك وتحتفظ بإيمانك بالله، أم إنك تكسر الوصايا وقلبك متعلق بالماديات؟ إن التطبيق العملى لترك محبة المال هو ترك جزئى وتدريجى وإعطاء العشور بل أكثر منها، وعمل الرحمة مع الجميع.*

ع24: أعلن المسيح خطورة مشكلة التعلق بالمال الذى يمنع دخول الملكوت، لأن الأغنياء غالباً ما يعتمدون على أموالهم ويتعلقون بها. فما أعسر دخولهم إلى ملكوت السموات! والحل الوحيد هو أن يتكلوا على الله فقط ويستخدمون أموالهم فى إحتياجات معيشتهم وعمل الخير، ولا يضطربون إذا فقدوا الكثير منها. إذا فالمقصود ليس عدم دخول الأغنياء إلى الملكوت، بل المتكلين والمتعلقين بأموالهم.

ع25: لإظهار إستحالة دخول المتكلين على أموالهم إلى الملكوت، أعطى تشبيهاً بأن مرور جمل من ثقب إبرة أسهل من دخول متكل على ماله إلى الملكوت أى أنه مستحيل أن يدخل.

ع26-27: شعر السامعون بصعوبة التنازل عن محبة المال، ولكن المسيح شجع جميع الأغنياء بقوله أنه لا يوجد مستحيل عند الله، فبمعونته يستطيع الأغنياء أن يتخلصوا من تعلقهم بالمال.

ع28: فهم التلاميذ أهمية أن يترك الأغنياء عنهم محبة المال، لذا قال بطرس نيابة عن التلاميذ إننا قد تركنا كل شئ وتبعناك، وهم لم يتركوا إلا الشباك البالية ومراكب الصيد وأعمال بسيطة هى حرفهم.

ع29-30: أجاب المسيح مظهراً إهتمامه بأى شئ يتركه الإنسان لأجله، سواء كان ممتلكات مادية أو علاقات عاطفية من إرتباطات بالأهل والأصدقاء والأحباء لأجل الإرتباط بمحبة الله وخدمته. فالله يعوضه بأضعافها فى هذه الحياة، أى يعطيه احتياجاته المادية وصحته ويعطيه نعمة فى أعين الكل. مثل الراهب الذى يترك عدد محدود من الأقرباء، فينفتح قلبه بالحب للجميع ويصير الكل أحباءه، وهكذا الخادم الذى يتنازل عن بعض وقته وراحته وتمتعه بعلاقاته مع المقربين لأجل خدمة المسيح، يكسب نفوساً كثيرة ويصير الكل أحباءه ثم ينال ما لا يُعبر عنه وهو سعادة الأبدية.

☩ *أنظر إلى نعم الله التى تنالها بالسلام والفرح والبركات الكثيرة، فتتنازل بسهولة عن أى شئ لأجل محبته.*

(5) إخبار تلاميذه بآلامه (ع31– 34):

ذكر أيضاً فى (مت20: 17-19؛ مر10: 32-34)

31– وأخذ الاثنى عشر وقال لهم: "ها نحن صاعدون إلى أورشليم، وسيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الإنسان. 32– لأنه يُسَلَّمُ إلى الأمم، وَيُسْتَهْزَأُ به ويُشتم ويُتفل عليه. 33– ويجلدونه ويقتلونه، وفى اليوم الثالث يقوم." 34– وأما هم فلم يفهموا من ذلك شيئا، وكان هذا الأمر مُخْفًى عنهم، ولم يعلموا ما قيل.

ع31: انفرد المسيح بتلاميذه ليخبرهم عن آلامه التى يحتملها لأجل فداء العالم، هذه الآلام التى تنبأ عنها الأنبياء، وبدأ يشرح لهم هذه النبوات، وأن ذلك سيتم قريباً لأنهم كانوا متجهين نحو

أورشليم حيث سيتم كل هذا. وإن كان المسيح قد تكلم عن الترك والتجرد، فهو يقدم نفسه مثلاً عملياً فى الترك حتى الموت من أجل محبته لنا.

ع32-33: شرح لهم كيف سيقبض عليه الرومان، أى الأمم، ويستهزئون به ويضربونه ثم يقتلونه، ولكنه سيقوم من الأموات فى اليوم الثالث.

✝ *إن كانت هناك آلام تقابلك، فثق أنه يعقبها بركات، وعلى قدر صعوبة الآلام تزداد البركات.*

ع34: أراد المسيح بهذا أن يعدهم لإستقبال آلامه ولكنهم لم يفهموا، لأن ذهنهم كان مرتبطاً بأن المسيح سيكون ملكاً أرضياً، ولكن بعد قيامته تذكروا كل ما قاله لهم وآمنوا.

وقد سمح المسيح بأن يكون هذا مخفياً عنهم حتى لا ينزعجوا ويخافوا، ولكن تذكر كلامه بعد القيامة يساعدهم على الإيمان.

(6) شفاء الأعمى فى طريق أريحا (ع35 – 43):

ذكرت هذه المعجزة أيضاً فى (مت20: 29-34؛ مر10: 46-52)

35– ولما اقترب من أريحا، كان أعمى جالسا على الطريق يستعطى. 36– فلما سمع الجمع مجتازا، سأل ما عسى أن يكون هذا. 37– فأخبروه أن يسوع الناصرى مجتاز. 38– فصرخ قائلا: "يا يسوع ابن داود ارحمنى." 39– فانتهره المتقدمون ليسكت. أما هو، فصرخ أكثر كثيرا: "يا ابن داود ارحمنى." 40– فوقف يسوع، وأمر أن يُقَدَّمَ إليه. ولما اقترب، سأله 41– قائلا: "ماذا تريد أن أفعل بك؟" فقال: "يا سيد، أن أبصر." 42– فقال له يسوع: "أبصر، إيمانك قد شفاك." 43– وفى الحال أبصر، وتبعه وهو يمجد الله؛ وجميع الشعب إذ رَأَوْا، سبحوا الله.

ع35-37: كان المسيح فى طريقه إلى أورشليم، فمر بمدينة أريحا وهناك وجد أعمى جالساً على الطريق يستعطى. وكان المسيح قاصداً أن يمر فى هذا الوقت ليشفيه، فهو يعمل الخير فى كل وقت حتى وهو سائر فى الطريق.

وسمع الأعمى ضجيج جموع مقبلة عليه، فسأل ما هذا فأخبروه أن يسوع المسيح ومعه الجموع مقبلون عليه.

✝ *ليتك تنتهز كل فرصة لعمل الخير حتى وأنت فى الطريق أو فى أى مكان تدخل إليه، فصلى فى كل مكان وقدم كلمات مشجعة لمن تقابله وساعد كل من يطلب منك.*

ع38-39: آمن الأعمى بأن هذا هو المسيا المنتظر إبن داود، وطلب منه أن يرحمه ومن كثرة صراخه حاولت الجموع المتقدمة إسكاته حتى لا يزعج المسيح، أما هو فازداد صراخاً وتضرعاً نحو المسيح معلناً إيماناً قوياً لا يمكن إيقافه.

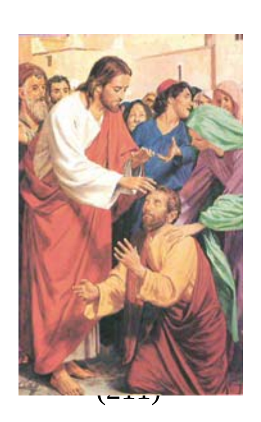
إن الأعمى يرمز للبشرية التى فقدت قدرها على رؤية الله، ولكن إذا آمنت بالمسيح وتضرعت نحوه بإيمان واتضاع، فإنها تنال الإستنارة الروحية وتعود تتمتع برؤية الله من خلال أسرار الكنيسة.

أما الجموع المتقدمة فترمز لمعطلات الإيمان من شهوات العالم وانشغالاته وكل الشكوك، ولكن الله يسمح بها لاختبار الإيمان، ثم يفيض حينئذ ببركات وفيرة على أولاده.

ع40-42: وقف المسيح وطلب أن يرى الأعمى، فاقتربوا به إليه فسأله المسيح ماذا تريد أن أفعل لك، حتى يؤكد أهمية الإرادة الإنسانية والجهاد الروحى الظاهر فى الصراخ المستمر. فقال الأعمى أنه محتاج أن يشفيه ليبصر، فأمر المسيح بسلطان لاهوته أن يبصر، فانفتحت عيناه فى الحال، وأعلن المسيح الحقيقة واضحة أن إيمان الأعمى الذى دفعه فى جهاد الصراخ المستمر وطلبه للشفاء هو الذى جعل المسيح يهبه نعمة البصر.

ع43: لقد استنار قلب الأعمى بالإيمان قبل أن تستنير عيناه الجسديتان، وعندما منحه المسيح الشفاء تبعه مع الجموع وهو يشكر الله، وصار شكره هذا دافعاً لتمجيد وتسبيح الجموع كلها للمسيح.

✝ *أشكر الله فى كل حين على عطاياه وفى أوقات الضيقة أيضاً، فتصير نوراً فى العالم تشجع الكل على حياة الشكر.*



الأَصْحَاحُ التاسع عشر

زكا ، مثل الأمناء ، دخول المسيح أورشليم

η E η

(1) خلاص زكا (ع1 -10):

1- ثم دخل واجتاز فى أريحا. 2- وإذا رجل اسمه زكا، وهو رئيس للعشارين، وكان غنيا. 3- وطلب أن يرى يسوع مَنْ هو، ولم يقدر من الجمع، لأنه كان قصير القامة. 4- فركض متقدما، وصعد إلى جُمَّيْزَةٍ لكى يراه، لأنه كان مزمعا أن يمر من هناك. 5- فلما جاء يسوع إلى المكان، نظر إلى فوق فرآه، وقال له: "يا زكا، أسرع وانزل، لأنه ينبغى أن أمكث اليوم فى بيتك." 6- فأسرع ونزل وَقَبِلَهُ فَرِحًا. 7- فلما رأى الجميع ذلك، تذمروا قائلين: "إنه دخل ليبيت عند رجل خاطئ." 8- فوقف زكا وقال للرب: "ها أنا يا رب أعطى نصف أموالى للمساكين، وإن كنت قد وشيت بأحد، أرد أربعة أضعاف." 9- فقال له يسوع: "اليوم حصل خلاص لهذا البيت، إذ هو أيضا ابن إبراهيم. 10- لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يطلب ويخلّص ما قد هلك."

ع1: دخل المسيح أريحا وحوله الجموع، فسمع به رجل من أعظم أغنياء أريحا وهو زكا ومعنى إسمه زكى، ووظيفته رئيس للعشارين، أى دفع الضرائب عن أريحا وكل ما حولها من قرى ثم يقوم بجمع هذه الضرائب الرومانية بتعسف وظلم، فيجمع أضعافها، فاتصف بالقسوة والظلم مع الغنى الكثير.

وكان يعمل رئيساً للعشارين، أى مسئولاً عن مجموعة من جامعى الضرائب، وكان العشارون يجمعون أكثر مما يحق لهم فاتصفوا بالطمع والغنى والقسوة فى جمع الضرائب، فكم يكون رئيسهم من الغنى والشر والبعد عن الله.

وانبهر زكا بما سمعه عن تعاليم المسيح ومعجزاته، فاشتاق أن يراه، وهذا يظهر أن لله مكاناً فى كل قلب مهما بدا بعيداً.

وحاول زكا أن يرى يسوع ولكنه لم يستطع لكثرة الزحام ولأنه كان قصير القامة، فازدادت صعوبة اختراقه الجموع ليرى يسوع.

وإذ فشلت كل محاولات زكا، اهتدى إلى فكرة، وهى تسلق شجرة سيمر المسيح بجوارها، فأسرع يجرى متناسياً مركزه وغناه، وسبق الجموع حتى وصل إلى شجرة جميز بعيدة فى الطريق الذى سيمر به، وتسلق الشجرة مثل صبى، متنازلاً عن مكانته فى المجتمع، وانتظر مروره.

لقد ظهر واضحاً إيمان زكا فى جهاده وسعيه ليرى المسيح، وفى اتضاعه وتنازله عن مكانته ومحاولته التغلب على كل الصعاب سواء كثرة الزحام أو قصر القامة.

وزكا يمثل كل الخطاة المنغمسين فى الشر ولكن صوت الله داخلهم يناديهم، فإذا تجاوبوا بإيمان يظهر سعيهم فى البحث عن المسيح.

وشجرة الجميزة ترمز للصليب، وتسلقها يعنى إحتمال الآلام ليرى الإنسان المسيح فى حياته. وترمز أيضاً إلى الكنيسة التى يمسك بها المؤمن فيرى المسيح، ولابد أن يرتفع عن الأرضيات إلى السمائيات بالتجرد والترك ومحبة الصلاة والتأمل، فيستطيع أن يرى الله.

ع5: لم تشغل الجموع المسيح عن النظر إلى زكا، لأنه يبحث عن البعيدين وكل إنسان له استعداد للتوبة، بل وهبه نعمة الدخول إلى بيته وطلب منه الإسراع فى ذلك. ولم يدخل فقط بل أقام وبات هناك.

✠ *إن تقدمت خطوة نحو المسيح، فثق أنه يراك ويقدر جهادك ويساعدك ويهبك بركات كثيرة.*

ع6: فرح زكا جداً ونزل وفتح بيته ليستقبل المسيح فيه.

ع7: كان زكا رمزاً للشر فى المدينة، فاندهشت الجموع من دخول المسيح إليه واختلاطه به. أما المسيح فكان يبحث عن أولاده التائبين مهما احتمل من سمعة سيئة ليخلصهم.

✠ *هذا هو شعور الخادم الذى لا يبحث عن رأى الناس فيه، بل عن رأى الله وخلاص النفوس مهما احتمل من الآم واتهامات.*

ع8: لم يقف إيمان زكا على محاولة رؤية المسيح، بل إذ منحه نعمة الدخول إلى بيته تحركت مشاعره بالتوبة، وعبر عنها عملياً برفض محبة المال، فوعد بتوزيع نصف أمواله على المحتاجين، بالإضافة إلى توبته عن كل ظلم عمله مع أى إنسان، فطبق الشريعة بتعويضه أربعة أضعاف.

✠ *لتكن توبتك عملية بإصلاح آثار خطاياك والسير فى الفضيلة المعاكسة للخطية التى سقطت فيها.*

ع9-10:أعلن المسيح فرحة بخلاص زكا وأسرته، فقد صار إبناً حقيقاً لإبـــراهيم بإيمانـــه العملى بعد أن كان إبناً بالإسم فقط لأنه يهودى. وأعلن أيضاً هدف تجسده وهدف كل خدامه، وهو البحث عن الخطاة البعيدين ليتوبوا ويخلصوا من العذاب الأبدى لأنهم كلهم أولاد الله.

(2) مثل الأمناء (ع11 –27):

11– وإذ كانوا يسمعون هذا، عاد فقال مثلا، لأنه كان قريبا من أورشليم، وكانوا يظنون أن ملكوت الله عتيد أن يظهر فى الحال. 12– فقال: "إنسان شريف الجنس ذهب إلى كورة بعيدة ليأخذ لنفسه مُلْكًا ويرجِع. 13– فدعا عشرة عبيد له وأعطاهم عشرة أَمْنَاء، وقال لهم: "تاجروا حتى آتى." 14– وأما أهل مدينته فكانوا يبغضونه، فأرسلوا وراءه سفارة قائلين: "لا نريد أَنَّ هذا يملكُ علينـــا." 15– ولما رجع، بعدما أخذ الْمُلْكَ، أمر أن يُدْعَى إليه أولئك العبيد الذين أعطاهم الْفِضَّةَ، ليعرف بما تاجر كل واحد. 16– فجاء الأول قائلا: "يا سيد، مَنَاكَ ربح عشرة أَمْنَاء." 17– فقال له: "نعِمًّا أيها العبد الصالح، لأنك كنت أمينا فى القليل، فليكن لك سلطان على عشر مدن." 18– ثم جاء الثـــانى قائلا: "يا سيد، مَنَاكَ عمل خمسة أَمْنَاء." 19– فقال لهذا أيضا: "وكن أنت على خمس مدن." 20– ثم جاء آخر قائلا: "يا سيد، هوذا مَنَاكَ الذى كان عندى موضوعا فى منديل، 21– لأنى كنت أخـــاف منك، إذ أنت إنسان صارم، تأخذ ما لم تضع، وتحصد ما لم تزرع." 22– فقال له: "من فمك أدينك أيها العبد الشرير. عرفت أنى إنسان صارم، آخذ ما لم أضع، وأحصد ما لم أزرع. 23– فلماذا لم تضع فِضَّتِى على مائدة الصيارفة، فكنت متى جئت أستوفيها مع ربا؟ 24– ثم قال للحاضرين: خذوا منـــه الْمَنَا وأعطوه للذى عنده العشرةُ الأَمْنَاءُ. 25– فقالوا له: يا سيد، عنده عشرةُ أَمْنَـــاء. 26– لأنى أقول لكم إن كل من له يُعْطَى، ومن ليس له، فالذى عنده يؤخذ منه. 27– أما أعدائى، أولئك الذين لم يريدوا أن أَمْلِكَ عليهم، فَأْتُوا بهم إلى هنا، واذبحوهم قدامى."

ع11: يسمعون هذا يقصد حديثه بخصوص زكا.

فى الحال سريعاً فيقيم مملكته فى أورشليم، ويهزم الرومان لأنهم ظنوا أن المسيا ملك أرضى.

بينما كان المسيح متجهاً مع تلاميذه إلى أورشليم، كانوا يتوقعون أن يملك ملكاً أرضـــياً فى أورشليم، فانتهز المسيح هذه الفرصة ليحدثهم عن الإستعداد لملكوت الله الحقيقى فى الأبدية.

ع12: الإنسان الشريف الجنس هو المسيح لأنه الإله الحقيقى الذى تجسد لأجل خلاصنا.

كورة بعيدة أى السماء ليستعيد ملكه ومجده.

يرجع يعود فى مجيئه الثانى ليدين العالم كله.

ع13: عشرة عبيد يمثلون كل أولاد الله المؤمنين به فى العالم لأن عدد عشرة هـــو عـــدد الكمال.

عشرة أمناء: أمناء جمع مناً وهو عملة فضية تساوى 100 درهـــم. وعـــدد 100 يرمـــز للكمال العظيم، فالمنا إذاً يرمز إلى كلمة الله ومواهبه العظيمة التى وهبها لنا.

تاجروا حتى آتى حتى يرجع إليهم فى مجيئه الثانى يوم الدينونة ويجازى كل واحـــد بحســـب أعماله.

تاجروا استخدموا إمكانياتكم التى وهبتها لكم وجاهدوا روحياً لتحصلوا على ثمار روحية من عبادات وفضائل وخدمات مختلفة.

ع14: أهل مدينته يرمزون لأبنائه البشر المخلوقين على صورته ومثالـــه الرافضـــين إيـــاه، ويرمزون بالأكثر إلى اليهود الذين ولد منهم ورفضوا بشارته.

سفاره (سفراء) أى اليهود الذين اضطهدوا الرسل وكل من يكرز بالمسيح بعد صعوده.

ع15: لما رجع المجئ الثانى للمسيح.

بعد ما أخذ الملك بعد ملكه فى السماء، أى ارتفاعه بالصعود حتى مجيئه الثانى.

يدعى إليه يجمع أولاده ليحاسبهم فى يوم الدينونة.

الفضة الإمكانيات التى أعطاها لكل واحد، أو كلمة الله التى دفعتهم للجهاد الروحى.

ليعرف ليعلن بره ويكافئه أو شره ويجازيه.

بما تاجر مدى جهاده الروحى وما وصل إليه.

بعد إتمام الفداء على الصليب وتقييد إبليس، وبعد زمان هذه الحياة يأتى يوم الدينونة الـــذى يحاسب فيه البشر على مدى أمانتهم فى حياتهم الأرضية.

ع16: الأول كل واحد يحاسب وحده، ولا يعتمد على علاقاته بالآخرين حتى يتم العدل الإلهى.

مناك باتضاع نسب المنا إلى الله وليس إلى نفسه، وبالتالى ما وصل إليه من نمو روحى هو من الله و لم ينسب لنفسه تعبه وجهاده الروحى.

عشرة كمال الربح.

الذى ربح العشرة أمناء يرمز لخدام الله الذين تعبوا كثيراً من أجله، وعملت فيهم كلمـــة الله بقوة وكمال، أو أى إنسان مسيحى عاش بالبر والتقوى سواء كان فى العالم أو حياة الرهبنة.

ع17: مدح المسيح الذى ربح عشره أمناء ووصفه بالصلاح والأمانة، وكافأه بأن يتسلط على عشرة مدن أى عشرة نفوس، وهى النفوس التى ربحها بخدمته فتتمتع معه بـــالنعيم الأبـــدى. فالخادم ليس له هدف من ممتلكات هذا العالم بل هدفه الوحيد هو خلاص النفـــوس، فيكـــون فى السماء متقدماً كرئيس على غيره وقريباً من الله يتمتع بمجده، فهو يقود غيره فى تسبيح الله وخدمته مثل رؤساء الملائكة أو رتبة الرئاسات فى الملائكة.

ع18-19: الذى ربح خمسة أمناء يرمز للإنسان التقى، الذى بكلمة الله قدَّس حواســه الخمسة، فكافأه الله بسلطان على خمسة مدن أى كل حواسه بمعنى التمتع بالنعيم الأبدى، ويكون فى السماء متقدماً وقائداً لمجموعة من النفوس فى تسبيح الله، ولكن فى مركز أقـــل مـــن الأول لأن جهاد الأول كان أكبر، فاستحق مكانه أفضل وتمتع أزيد بالله.

ويلاحظ فى هذا المثل أن كل العبيد أخذوا مناً واحداً، وتميز الواحد عن الآخر بمقدار أمانتـــه باستثمار كلمة الله وإمكانياته.

أما فى مثل الوزنات المذكور فى (مت25: 14-30)، فإمكانيات الله المعطاة لكل واحـــد تختلف عن الآخر، وبالتالى يُحاسب كل واحد حسبما أخذ، ليعلمنا أن نكون أمناء فيما أخـــذناه، فسنحاسب عليه كثيراً كان أو قليلاً، فلا نتكبر إن كنا قد أخذنا كثيراً أو نحزن وتصغر نفوسنا إن كنا قد أخذنا قليلاً، فالعبرة فى الأمانة وليست فى كثرة أو قلة إمكانياتنا.

ع20-21: الذى وضع المنا فى منديل هو الإنسان الشرير الذى انهمك فى خطايا العـــالم، وأغلق على كلمة الله ومنعها من أن تعمل فيه، وإذ فصل نفسه عن كلمة الله، فَقَدَ إحساسه الروحى لأجل تكاسله فى الجهاد حتى أنه لم يتب بل أدان الله بأنه صارم ومستغل وظالم يأخذ ما لم يضع.

ويلاحظ أنه ذكر محاسبة ثلاثة فقط من عبيده وليس العشرة، فهم عينه تظهر أنواع البشـــر وطريقة محاسبة الله لهم.

ع22-23: أجابه الله الديان بشدة وعدل أن من فمك أدينك، فما دمت تعلم أنى منتظر فائدة وربح من المنا الذى أعطيته لك، فلماذا لم تتاجر به، بأمانتك فى تنفيذ الوصـــايا أو الخدمـــة والبحث عن النفوس البعيدة أو أقل جهاد فى محاولة تنفيذ الوصية؛ لأن الصيارفة كانوا يعطـــونهم المال ثم يستردونه مع فوائد (ربا)، فأقل تجارة هى وضع المال عند الصيارفة لتربح ولو شيئاً قلـــيلاً. أى أن هذا الإنسان رفض أى جهاد روحى منغمساً فى شهواته الشريرة.

ع24-26: أمر المسيح أن يؤخذ المنا، أى كلمة الله، من العبد الشرير وتُعطى للذى ربح عشرة أمناء، وهو الخادم الذى دخل الملكوت ومعه نفوس كثيرة، فأعطاه أيضاً مجداً وكرامه زائدة فى الملكوت، التى كان سيتمتع بها صاحب هذا المنا.

ويعلق المسيح بأن من له محبة وأمانة فى طاعة الوصية يعُطَى ويُزاد من الله فى هذه الحيـــاة وفى الدهر الآتى، أما من ليس له محبة وطاعة للوصية، فكل ما منحه الله إياه يؤخـــذ منـــه ويلقـــى فى العذاب الأبدى.

ع27: كل البشر الذين رفضوا بخطاياهم أن يملك المسيح عليهم، سيدانون أمام مجده يـــوم الدينونة، ويذبحون أى يموتون ليس مرة واحدة بل يعانون الموت والعذاب إلى الأبد فى النار الأبدية.

☩ *لقد أعطاك الله أمانة مثل باقى أولاده، فليتك تكون أميناً فى وقتك وقدراتك ومواهبك، وتعلّم من المجاهدين حولك، حتى تتحمس مثلهم فتختبر عشرة الله على الأرض، ثم تفرح بـــالأكثر فى السماء.*

(3) دخول المسيح أورشليم (ع28 – 40):

ذكرت هذه الأحداث أيضاً فى (مت21: 1- 16 ؛ مر11: 1-10؛ يو12: 12-19)

28– ولما قال هذا، تقدم صاعدا إلى أورشليم. 29– وإذ قَرُبَ من بيت فاجى وبيت عَنْيَا، عند الجبل الذى يدعى جبل الزيتون، أرسل اثنين من تلاميذه 30– قائلا: "اِذهبا إلى القرية التى أمامكما، وحين تدخلانها، تجدان جحشا مربوطا لم يجلس عليه أحد من الناس قط، فَحُلاَّهُ وَأْتِيَا بـــه. 31– وإن

سألكما أحد: لماذا تحلانه؟ فقولا له هكذا: إن الرب محتاج إليه." 32- فمضى المرسلان، ووجدا كما قال لهما. 33- وفيما هما يحلان الجحش، قال لهما أصحابه: "لماذا تحلان الجحش؟" 34- فقالا: "الرب محتاج إليه." 35- وأتيا به إلى يسوع، وطرحا ثيابهما على الجحش، وأركبا يسوع. 36- وفيما هو سائر، فرشوا ثيابهم فى الطريق. 37- ولما قَرُبَ عند منحدر جبل الزيتون، ابتدأ كل جمهور التلاميذ يفرحون، ويسبّحون الله بصوت عظيم، لأجل جميع القوات التى نظروا، 38- قائلين: "مبارك الملك الآتى باسم الرب، سلام فى السماء، ومجد فى الأعالى. 39- وأما بعض الفريسيين من الجمع، فقالوا له: "يا معلم، انتهر تلاميذك." 40- فأجاب وقال لهم: "أقول لكم إنه إن سكت هؤلاء، فالحجارة تصرخ."

ع28-29: تقدم المسيح مع تلاميذه صاعداً إلى أورشليم لأنها مبينة على جبل، ليتمم هناك خلاص البشرية بموته على الصليب.

بيت فاجى مدينة بالقرب من أورشليم كان يسكنها الكهنة.

بيت عنيا مدينة قريبة من أورشليم كانت مسكناً للشعب. فالمسيح أتى لخلاص الكل، ويشارك فى خدمتك الكل.

جبل الزيتون يقع بجوار أورشليم، ويشير إلى الكنيسة المغروس فيها أولاده المؤمنين الممتلئين سلاماً لأن شجر الزيتون يرمز للسلام، كما يعطون زيتاً هو عمل الروح القدس الساكن فيهم ويفيض منهم، فالمسيح يقترب من الكنيسة التى يعلن فيها خلاصه.

وقد أرسل إثنين من تلاميذه ليشاركاه فى عمل الخلاص حتى لو كان عملاً صغيراً، فالله يفرح به.

إثنين عدد يمثل الحب، إذ يجعل الله الإثنين واحداً فى سر الزيجة.

والخلاصة ان الله يفرح بالحب المقدم من أولاده.

✠ *ينبغى أن ترتفع عن الأرضيات لتشارك المسيح آلامه فتفرح بخلاصه.*

ع30: القرية التى أمامكما: هى بيت فاجى.

جحشاً مربوطاً: الذى لم يجلس عليه أحد، ويرمز للبشرية البعيدة عن الله التى لم يملك الله عليها بل تهيم فى شهواتها الخاصة و لم تتحمل آلام الجهاد الروحى. وفى إنجيل متى ومرقس يذكر أنه جحش وأتان أى أنثى الحمار، أما فى إنجيل لوقا فركز على الجحش وأهمل الكلام على الأتان التى كانت معه.

حلاه طلب من تلميذيه أن يحلا الجحش بمعنى أن يحلاه من رباطات العالم ليملك عليه المسيح.

ع31: إن سألكما أحد لماذا تحلانه سيعترض أصحاب الجحش أو جيرانهم على حل الجحش، وهم يرمزون للمعترضين على خلاص أولاد الله عندما يتركون شهواتهم الشريرة، ولكن طلب المسيح لهذه النفوس ومساندته تسكتهم.

الرب محتاج إليه ما أعظم اتضاع المسيح، الذى يعلن إحتياجاته للجحش، فهو محتاج بحبه الأبوى أن يخلص البشرية.

ع32-34: فى طاعة واتكال على الله، نفذ التلميذان ما أمرهما به المسيح رغم صعوبة ذلك بالمنطق البشرى، إذ يُعتبرا سارقان فى نظر أصحاب الجحش، ولكن إذ أطاعا وقالا كلمات المسيح أن الرب محتاج إليه تركوا لهما الجحش. فيبدو أن الله قد أعطى علامة لأصحاب الجحش حتى لا يعترضوا على أخذه، والعلامة هى كلمة الرب محتاج إليه. وقد يكون أصحابه من معارف المسيح ومحبيه.

✟ *ليتك تطيع الوصية مهما بدت صعبة، واثقاً من بركتها ومعونة الله وصدقها.*

ع35: إذ أتيا بالجحش إلى يسوع، خلع التلميذان ثيابهما ووضعاها عليه ليسهل على المسيح ركوبه. وخلع الثياب معناه الخضوع، فكان العبد يخلع ثوبه لمن إشتراه معلناً خضوعه له.

✟ *إن المحبة تجعل الإنسان يتخلى حتى عن ثيابه، أى احتياجاته الضرورية، وهو يشعر أن ما يتنازل عنه هو تقدمة صغيرة، فتتبارك حياته كلها بالمسيح.*

ع36: تسابق التلاميذ والجموع فى فرش ثيابهم على الطريق لتطأهم أقدام الجحش الذى يركبه المسيح، فمن ناحية، تعلن الجموع خضوعها واحتياجها للمسيح الملك العظيم أن يملك عليها، ومن ناحية أخرى صارت أقدام الجحش (الذى يرمز للبشرية البعيدة عندما ملك عليها المسيح) بركة لكل الناس كما يحدث مع أولاد الله القديسين الذين صاروا نوراً للعالم.

ع37-38: القوات التى نظروا المعجزات العظيمة التى عملها المسيح طوال حياته وخاصة القوية مثل إقامة الموتى.

الملك الآتى بإسم الرب المسيا المنتظر الآتى ليملك على قلوب أولاده.

لما وصل إلى جبل الزيتون، الذى يرمز إلى الكنيسة، انطلقت صرخات أولاده بالتهليل طالبين خلاصه وملكه على قلوبهم لإيمانهم بمعجزاته العظيمة ولمشاركة السماء والملائكة التى تمجده.

ع39-40: اغتاظ الفريسيون من تمجيد اليهود للمسيح كملك عظيم وطلبوا منه ان يسكتهم، فرد عليهم بأنهم إن سكتوا ستنطق الحجارة.

الحجارة تصرخ عندما أظلمت عيونهم عن رؤيته كملك على قلوبهم وصلبوه، فنطقت الحجارة بان تشققت الصخور.

والحجارة ترمز للأمم الذين يعبدون الأحجار (الأصنام)، فقلوبهم كالحجارة بعيدة عن الله ولكن إن سكت اليهود ورفضوا الإيمان فستؤمن الأمم وتمجد الله.

وهذا ما حدث أثناء بشارة الرسل مثل بولس الرسول.

(4) بكاء المسيح على أورشليم (ع41- 44):

41- وفيما هو يقترب، نظر إلى المدينة وبكى عليها، 42- قائلا: "إنك لو عَلِمْتِ أنت أيضا حتى فى يومك هذا ما هو لسلامك، ولكن الآن قد أُخْفِىَ عن عينيك. 43- فإنه ستأتى أيام ويحيط بك أعداؤك بِمِتْرَسَةٍ، وَيُحْدِقُونَ بك، ويحاصرونك من كل جهة، 44- ويهدمونك وبنيك فيك، ولا يتركون فيك حجرا على حجر، لأنك لم تعرفى زمان افتقادك."

ع41: نظر المسيح إلى أورشليم، ورأى بسابق علمه الإلهى عصيانها عليه وصلبه ومقاومة الكهنة والفريسيين للتبشير بإسمه على يد الرسل، وفى النهاية خرابها على يد تيطس القائد الرومانى عام 70م وقتل من فيها، وهو لا يريد هلاكها، لذا حزن عليها وعبر عن مشاعره كإنسان بالبكاء وهذه هى المرة الثانية التى فيها يبكى يسوع، فالأولى كانت عند قبر لعازر، أما المرة الثالثة ستأتى داخل بستان جثسيمانى قبل القبض عليه مباشرة.

ع42: لو علمت: ليتك تعلمين.

ما هو لسلامك أى الإيمان بالمسيح لتنالى السلام.

أخفى عن عينيك أخفيت عن نفسك الإيمان بسبب خطاياك.

نادى المسيح أورشليم بحزن بأنها لا تعلم الطريق إلى سلامها الحقيقى، فقد ظنته فى الكبرياء والشهوات المادية التى أخفت الحقيقة عنها، وهى أن السلام فى الإيمان بالمسيح والخضوع له لتنال خلاصها.

ع43-44: **متراس** حواجز وحوائط توضع حول أورشليم لعرقلة ومنع هروب اليهود منها أثناء الحصار.

يصف المسيح ما سيحدث عند خراب أورشليم بيد الرومان الذين سيحاصرونها حتى تسقط فى أيديهم، ويقتحمونها ويقتلون اليهود الذين فيها ويهدمون الهيكل وكل أبنيتها، لأنها لم تنتهز الفرص التى أرسلها الله إليها بالتوبة حتى افتقدها أخيراً بإبنه الوحيد لكنها قامت عليه وصلبته.

☩ *ليتك لا تضيع فرص افتقاد الله لك بالتوبة، فتنجو من كل الشرور وتحتفظ بسلامك وفرحك الداخلى.*

(5) تطهير الهيكل وتعليم المسيح فيه (ع45– 48):

ذكرت هذه الحادثة أيضاً فى (مت21: 12- 13؛ مر11: 15- 19؛ يو 2: 13 – 16)

45– ولما دخل الهيكل، ابتدأ يخرج الذين كانوا يبيعون ويشترون فيه، 46– قائلا لهم: "مكتوب إن بيتى بيت الصلاة، وأنتم جعلتموه مغارة لصوص." 47– وكان يعلّم كل يوم فى الهيكل، وكان رؤساء الكهنة والكتبة، مع وجوه الشعب، يطلبون أن يهلكوه. 48– ولم يجدوا ما يفعلون، لأن الشعب كله كان متعلقا به يسمع منه.

ع45: رغم رؤية المسيح لكل عناد اليهود وما سيفعلون به فى آلامه وصلبه، لم يتوقف عن العمل الإيجابى. وعندما دخل إلى هيكل سليمان يوم الإثنين، أى اليوم التالى لدخوله أورشليم (مع ملاحظة أن لوقا لا يهتم بترتيب الحوادث مثل مرقس البشير)، وجد انشغال الكهنة وخدام الهيكل فى ساحاته بالتجارة والمكاسب المادية، وبالتالى انشغال الشعب كله بالماديات، تاركين العبادة الروحية. فبدأ يخرج كل هؤلاء التجار خارج ساحات الهيكل.

ع46: أعلن المسيح للكهنة ولكل الشعب أن هيكل الله مخصص للصلاة، أما انشغالهم واستغلالهم الهيكل للتجارة جعله مثل مغارة لصوص، إذ سرقوا القلوب من محبة الله وعبادته إلى الإنهماك فى محبة الماديات.

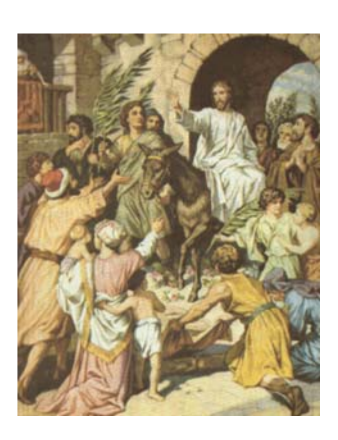
☩ *إحذر أن تستغل ذهابك إلى الكنيسة فرصة لأى أعمال أخرى أو لقاءات بشرية تشغلك عن محبة الله وإلا فستصير لصاً فى نظره.*

ع47: لم يكتفِ المسيح بطرد الأشرار من الهيكل، بل أخذ ينادى بتعاليمه الروحية المشبعة فى الهيكل كل يوم، لعله ينقذ بعض النفوس من الهلاك الآتى، ولكن للأسف قاومه رؤساء الكهنة والكتبة ورؤساء الشعب بدلاً من أن يساعدوه، وذلك لأنهم كانوا يبحثون عن مراكزهم وكرامتهم فلم يستفيدوا من تعاليمه ويتوبوا.

ع48: لم يجدوا ما يفعلونه لم يجدوا سبباً يقبضون به عليه أو يوقفوا به تعاليمه.

رغم حقد قلوبهم وكلماتهم المقاومة للمسيح، استمرت الجموع متعلقة به وبكلامه المحيى وفشلت كل مقاومتهم.

☩ *استمر فى عمل الخير مهما قاومك الأشرار، فالله سيسندك ويعطيك نعمة فى أعين الناس.*



الأَصْحَاحُ العشرون

تساؤلات متبادلة

η E η

(1) السلطان الذى يعمل به المسيح (ع1 -8):

ورد هذا الحديث أيضاً فى (مت21: 23-27 ؛ مر11: 27-33)

1- وفى أحد تلك الأيام، إذ كان يعلّم الشعب فى الهيكل ويبشر، وقف رؤساء الكهنة والكتبة مع الشيوخ، 2- وكلموه قائلين: "قل لنا بأى سلطان تفعل هذا، أو من هو الذى أعطاك هذا السلطان؟" 3- فأجاب وقال لهم: "وأنا أيضا أسألكم كلمة واحدة فقولوا لى: 4- معمودية يوحنا من السماء كانت أم من الناس؟" 5- فتآمروا فيما بينهم قائلين: "إن قلنا من السماء، يقول: فلماذا لم تؤمنوا به؟ 6- وإن قلنا من الناس، فجميع الشعب يرجموننا، لأنهم واثقون بأن يوحنا نبى." 7- فأجابوا أنهم لا يعلمون من أين. 8- فقال لهم يسوع: "ولا أنا أقول لكم بأى سلطان أفعل هذا."

ع1-2: استمر المسيح فى عمله الإيجابى بالوعظ والتعليم فى الهيكل، و لم تقف مقاومة رؤساء اليهود له فتجمع حوله رؤساء الكهنة والشيوخ، وسألوه بأى سلطان يعمل المعجزات ويعلم، ومن الذى أعطاه هذا السلطان؟

لم يكن سؤالهم للاستفسار، بل ليظهروا خطأه، لأن قلوبهم امتلأت حسداً وحقدا. وكانوا يقصدون أنه ليس من سبط لاوى أو نسل هارون المسئولين عن الخدمة فى الهيكل، بل من سبط يهوذا، فكيف يقوم بهذه الخدمة و لم يأخذ إذناً من رئيس الكهنة أو السلطة المدنية.

ع3-4: لم يقنعهم المسيح بسلطانه اللاهوتى و لم يجبهم، وذلك لأن سؤالهم كان هجوماً لاصطياد خطأ وليس للفهم السليم.

لذا رد عليهم المسيح بسؤال آخر، فإن أجابوه يجيب عليهم سؤالهم، وهذا السؤال هو معمودية يوحنا كانت مرسلة من السماء أم اختراع إنسانى بلا قيمة. وسؤاله هذا ليس هرباً من إجابة سؤالهم، لأنهم إن أجابوا سؤاله معترفين ببشارة يوحنا ومعموديته، فهم بالتالى يعلنون إيمانهم بكل ما قاله يوحنا عنه، وهو أن له السلطان الإلهى الكامل وهو ديان العالم كله.

✞ابتعد عن المناقشات الغبية أى الغير مفيدة إذا تأكدت من القصد السيئ لمن يسأل أو ينـــاقش، حتى تحتفظ بسلامك.

ع5-6: تآمروا فيما بينهم تنحوا جانباً وتشاوروا كيف يردون عليه، لأن سؤاله كان محرجاً لهم ويظهر خطأهم.

شعر الرؤساء بالحرج، لأهم إن وافقوا أهَا من السماء سيظهر حسدهم وكبريـــاؤهم الـــذى منعهم من إعلان إيماهم بمعمودية يوحنا وخضوعهم له، ومن ناحية أخرى لو قالوا أهَا من الناس، أى أن يوحنا مجرد إنسان عادى وليس مرسلاً من الله، سيثور عليهم اليهود لأن يوحنا كان فى نظر الكل نبياً عظيماً.

ع7-8: من حيرهم وحرجهم، اضطروا بخجل أن يعلنوا جهلهم فقالوا أهم لا يعلمـــون، وهذا معناه بالتالى ضعفهم وعجزهم أن يحكموا على المسيح بأى سلطان يعلم، لأن قوة تعليمـــه ومعجزاته الكثيرة تؤكد لاهوته، ولكنهم لأجل شرهم يقاومونه، وحينئذ قال لهم المسيح وأنا لـــن أخبركم بمصدر قوتى. وهكذا أظهر ضعفهم وتخلص من الجدل غير المفيد.

(2) مثل الكرامين (ع9 -19):

ورد هذا المثل أيضاً فى (مت21: 33-46 ؛ مر12: 1-12)

9- وابتدأ يقول للشعب هذا المثل: "إنسان غرس كرما وسلّمه إلى كرامين، وسافر زمانا طويلا. 10- وفى الوقت، أرسل إلى الكرامين عبدا لكى يعطوه من ثمر الكرم. فجلده الكرامون، وأرسلـــوه فارغا. 11- فعاد وأرسل عبدا آخر، فجلدوا ذلك أيضا وأهانوه، وأرسلوه فارغـــا. 12- ثم عـــاد فأرسل ثالثا، فَجَرَّحُوا هذا أيضا وأخرجوه. 13- فقال صاحب الكرم: ماذا أفعل؟ أرســـــل ابـــنى الحبيب، لعلهم إذا رأوه يهابون. 14- فلما رآه الكرامون، تآمروا فيما بينهم قـــائلين: "هـــذا هـــو الوارث، هلموا نقتله لكى يصير لنا الميراث؛ 15- فأخرجوه خارج الكرم وقتلوه. فماذا يفعل بهـــم صاحب الكرم؟ 16- يأتى ويهلك هؤلاء الكرامين، ويعطى الكرم لآخرين." فلمـــا سمعـــوا قـــالوا: "حاشا." 17- فنظر إليهم وقال: "إذًا ما هو هذا المكتوب: الحجر الذى رفضه البناؤون، هـــو قـــد صـــار رأس الزاوية. 18- كل من يسقط على ذلك الحجر يترضض، ومن سقط هو عليه يسحقه." 19- فطلب رؤساء الكهنة والكتبة أن يلقوا الأيادى عليه فى تلك الساعة، ولكنهم خافوا الشـــعب، لأهم عرفوا أنه قال هذا المثل عليهم.

ع9:الإنسان هو الله.

الكرم هو البشرية والعالم الذى خلقه.

الكرامين هم الرعاة فى العهد القديم، أى الكهنة ورؤساء الشعب من الكتبة والفريسيين والناموسيين الذين سلمهم الله رعاية شعبه.

سافر زماناً طويلاً أى أعطاهم حرية كاملة طوال حياتهم، فهو موجود فى كل مكان وزمان ولكنه تركهم يعملون ما يريدون كأنه بعيداً عنهم.

ع10:فى الوقت وهو وقت الحصاد وجمع الثمار، ومعناه بعد أن أعطى كهنة اليهود فرصة كافية لرعاية الشعب وتعليمه، أرسل يطلب النفوس التى تؤمن به وتحيا معه، أى يطلب عبادة وتقوى وسلوك يليق بأولاده.

عبداً الضمير أو بعض الأنبياء.

جلده الكرامون وأرسلوه فارغاً أسكتوا ضمائر الناس وعوجوها و لم يتجاوبوا مع الله، أو قاوموا الأنبياء وأتعبوهم و لم يتجاوبوا مع تعاليمهم.

بعد أن تركهم زمانا كافيا، أرسل يطلب فضائل وصلاح وحياه أولاده، وقد أرسل عبيده يطالبون بهذه الثمار.

العبد الأول: هو الضمير، أى صوت الله داخلنا يدعونا للصلاح، ولكن الأشرار رفضوه وعذبوه و لم يعطوه ما نادى به؛ مثل قايين الذى رفض صوت ضميره بمحبة أخيه وظل يكرهه حتى قتله. وهكذا كل الأشرار أيام نوح والساكنين فى سدوم وعمورة.

ع11: عبداً آخر هو الناموس الموسوى أو مجموعة أخرى من الأنبياء.

رفض كهنة اليهود الناموس الموسوى بتحريف معانيه لأغراضهم، وأهانوه بأفعالهم الردية، و لم يعطوه الفضائل التى طلبها، أى أرسلوه فارغاً، أو تمادوا فى رفض كلام الأنبياء وإهانتهم.

ع12: ثالثاً: الأنبياء عموماً أو المجموعة الأخيرة من الأنبياء.

اضطهد الكهنة الأنبياء وعذبوهم وطردوهم برفض كلامهم وإلقائهم فى السجون.

والخلاصة أن البشرية رفضت صوت الله الذى أرسله بأشكال كثيرة ليتوبوا ويرجعوا إليه.

ع13: لم يكن أمام الله إلا أن يعطيهم كل محبته، بإرسال إبنه الوحيد يسوع المسيح، لعلهم يحترمونه ويخافونه لقوة كلامه ومعجزاته.

ع14: العجيب أن كهنة اليهود ورؤساءهم شعروا بقوة المسيح وسلطانه وانقياد الشعب له، فخافوا على مراكزهم وقوتهم الأرضية، ولم يفكروا فى خلاص شعبهم وكذلك نفوسهم، وتآمروا للتخلص منه وقتله. فلو لم يعرفوا قوة المسيح لكان لهم عذر، لكنهم عرفوا ورفضوا لأجل كبريائهم ورغبتهم فى السلطان والمراكز.

ع15: وهكذا صلبوا المسيح خارج أورشليم. ويسأل المسيح السامعين ما حكمهم على هؤلاء الكرامين الأردياء.

ويظهر من المثل أن المسيح عالم بما سيفعلونه به بعد أيام قليلة، أى صلبه خارج أورشليم، ولكنه بمحبته يقبل الآلام لآجل خلاصنا.

ع16: أعلن السامعون ضيقهم من هؤلاء الكرامين، إذ قالوا حاشا لما فعلوه. ويعلن المسيح حكمه بأنه يأتى فى العهد الجديد، ويحل بروح قدسه على تلاميذه، ويأخذ رعاية شعبه من كهنة اليهود، ويعطيها لتلاميذه ورسله فى الكنيسة. ولا ينتظر هؤلاء الكرامين إلا الهلاك والعذاب الأبدى.

☩ *أى خطية تغفر مهما كانت صعبة إلا قساوة القلب ورفض طاعة الكنيسة، أى رفض وصايا الله بتبرير النفس والكبرياء. فاهتم بتوبتك كل يوم وأمام أب اعترافك، فتصلح أخطاءك مهما كانت صعبة وتنال غفرانا وقوة للحياة مع الله.*

ع17-18: ذكرهم بالمكتوب فى المزمور(مز 118: 22) عن المسيح الذى اتضع بتجسده، فيشبهه بالحجر وقد رفضه البناؤون، الذين هم رعاة الشعب اليهودى، ولكنه صار رأس الزاوية الذى يعتمد عليه الحائطان المتلاقيان فى الزاوية الواحدة. ومعنى هذا أن المسيح الذى رفضه كهنة اليهود صار هو الخلاص لليهود والأمم وأساس الكنيسة.

ومن يقاوم المسيح المتجسد، أى هذا الحجر، يتعب ويفقد سلامه ويعذب نفسه، ولكن الأخطر أنه إن سقط هذا الحجر على أحد، بظهور المسيح فى مجيئه الثانى ليدين العالم، فيُهلك كل الذين ماتوا رافضين الإيمان به.

ع19: فهم الكهنة أنهم هم الكرامون الأردياء فحاولوا القبض على المسيح، ولكنهم خافوا من أجل محبة الشعب له.

✝ *لا تغتاظ ممن يكشف لك أخطاءك، وتحاول الإساءة إليه، فهو صوت الله لينقذك من خطاياك.*

(3) سؤاله عن الجزية (ع20 – 26):

ذكر هذا الحديث أيضاً فى (مت22: 15- 22 ؛ مر12: 13-17)

20- فراقبوه، وأرسلوا جواسيس يتراءون أنهم أبرار، لكى يمسكوه بكلمة، حتى يسلموه إلى حكم الوالى وسلطانه. 21- فسألوه قائلين: "يا معلم، نعلم أنك بالاستقامة تتكلم وتُعلّم، ولا تقبل الوجوه، بل بالحق تعلم طريق الله. 22- أيجوز لنا أن نعطى جزية لقيصر أم لا؟" 23- فشعر بمكرهم وقال لهم: "لماذا تجربوننى؟ 24- أرونى دينارا. لمن الصورة والكتابة؟" فأجابوا وقالوا: "لقيصر." 25- فقال لهم: "أعطوا إذاً ما لقيصر لقيصر وما لله لله." 26- فلم يقدروا أن يمسكوه بكلمة قدام الشعب، وتعجبوا من جوابه، وسكتوا.

ع20: عجز الكهنة عن القبض على المسيح، وحاولوا اصطياده بخطأ من فمه ليقدموه إلى المحاكمة أمام الوالى، فأرسلوا إليه بعض اليهود يتظاهرون بالبر والتقوى.

ع21-22: لا تقبل الوجوه لا تحابى وجوه العظماء فتغير الحق إرضاءً لهم.

تقدموا إليه بروح التلمذة ومدحوه بأنه معلم للروحيات ولا يحابى أحداً، حتى يخدعوه ويسقطوه فى خطأ، وسألوه هل يعُطَى جزية لقيصر أم لا، فإذا وافق يُعتبر خائناً لليهود الذين يعتبرون أن الله هو ملكهم ولا يجوز إعطاء جزية للرومان، وإن رفض إعطاء الجزية يعتبر مثير للفتنة بين الشعب ويُقدَم للمحاكمة.

ع23-25: عرف الله العالم بما فى القلوب مكرهم وخداعهم، فطلب ديناراً، وسأل لمن الصورة وما هى الكتابة المطبوعة تحتها على الدينار، فقالوا صورة وإسم قيصر، فأجاب أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله، أى أعطوا الأموال للعالم وسلطانه أما القلب فأعطوه لله.

وبهذا أوضح مبدأ مسيحى، وهو الخضوع للسلطات والقوانين المدنية لنكون مواطنين صالحين خاضعين للدولة ولكن نتميز بتكريس القلب لله وتنفيذ وصاياه.

✝ *ياليت الصورة التى تكون فيك هى لله فتتشبه به، ولا تكون للعالم فترضيه بالخطايا والشهوات.*

ع26: شعر هؤلاء المخادعون بعجزهم أمام حكمة المسيح، فسكتوا واندهشـــوا لســـمو حكمته وإجابته الغير متوقعة، ولكنها صحيحة وعميقة، لأنها تدعوهم للحياة الروحية والابتعاد عن المناقشات الغبية أو محاولة إيقاعه فى كلمة خاطئة.

(4) سؤاله عن الزواج والقيامة (ع27– 40):

ذكر هذا الحوار أيضاً فى (مت22: 23- 33)

27– وحضر قوم من الصدوقيين، الذين يقاومون أمر القيامة، وسألوه 28– قائلين: "يا معلم، كتب لنا موسى: إن مات لأحد أخ وله امرأة ومات بغير ولد، يأخذ أخوه المرأة ويقيم نسلا لأخيـــه. 29– فكان سبعة إخوة، وأخذ الأول امرأة ومات بغير ولد. 30– فأخذ الثانى المرأة ومات بغير ولد. 31– ثم أخذها الثالث، وهكذا السبعة ولم يتركوا ولدا وماتوا. 32– وآخر الكل ماتت المرأة أيضا. 33– ففى القيامة، لمن منهم تكون زوجة؟ لأنها كانت زوجة للسبعة!" 34– فأجاب وقال لهم يسوع: "أبناء هذا الدهر يُزَوِّجُونَ وَيُزَوَّجُونَ. 35– ولكن الذين حسبوا أهلا للحصول على ذلـــك الـــدهر، والقيامة من الأموات، لا يُزَوِّجُونَ ولا يُزَوَّجُونَ. 36– إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضا، لأنهم مثـــل الملائكة، وهم أبناء الله، إذ هم أبناء القيامة. 37– وأما أن الموتى يقومون، فقد دل عليه موسى أيضا فى أمر العليقة كما يقول: الرب إله إبراهيم وإله إسحاق وإله يعقوب. 38– وليس هو إله أمـــوات، بل إله أحياء، لأن الجميع عنده أحياءٌ." 39– فأجاب قوم من الكتبة وقالوا: "يا معلم، حسنا قلت." 40– ولم يتجاسروا أيضا أن يسألوه عن شىء.

ع27: **الصدوقيون** طائفة أرستقراطية من قيادات اليهود، تؤمن بأن الإنسان عندما يمـــوت تموت روحه وجسده أيضاً، أى لا يؤمنون بالحياة الأخرى.

ع28: كانت شريعة موسى تقضى أنه إن لم ينجب أحد فى زواجه ومات، يلزم أن يتزوج أخوه إمرأته ليقيم نسلاً حتى لا تضيع أرض الميراث فى كنعان، ولأن الجميع كانوا ينتظرون أن يأتى المسيا من نسلهم.

أما الصدوقيون، فلم يفهموا ويؤمنوا بالحياة الأخرى، وقد استغلوا هذه الشريعة وألفوا قصة، لعلهم يحرجون بها المسيح ويقنعوه برأيهم وهو عدم وجود حياة بعد الموت.

ع29-33: القصة هى أن رجل تزوج بإمرأة ولم ينجب ومات، فتزوجهـــا أخـــوه ولم ينجب ومات، وهكذا مع باقى الأخوة الذين كانوا سبعة، ثم ماتت المرأة. وسؤال الصدوقيين لمـــن

تكون المرأة زوجة فى الحياة الأبدية، إن كانت هناك حياة بعد الموت، لأن المرأة تزوجت السبعة أخوة. وهم يظنون أنه إن وجدت حياة بعد الموت تكون مثل الأرض، كل زوج مع إمرأته وأولاده يعيشون.

ع34-36: **أبناء هذا الدهر** الذين يعيشون على الأرض.

ذلك الدهر الحياة السمائية.

القيامة من الأموات الذين يحيون فى الملكوت بعد القيامة الأخيرة ويوم الدينونة.

لا يستطيعون أن يموتوا ليس لهم أجساد لتموت بل هى أرواح.

مثل الملائكة أرواح مثل الملائكة.

أبناء الله يثبتون فى بنوتهم لله، غير معرضين للسقوط فى الخطية.

أبناء القيامة قاموا فى القيامة الأخيرة بعد يوم الدينونة ويخلدون فى الأبدية.

أجاب المسيح بأن الزواج موجود على الأرض لإنجاب النسل والمحافظة على النوع الإنسانى، حتى لا ينقرض بالموت، أما فى السماء فلا يموتون وبالتالى لا يحتاجون إلى الزواج بل يعيشون كأرواح مثل الملائكة.

ع37-38: ثم قدم دليلاً على وجود حياة بعد الموت، بأن الله لقب نفسه عندما كلم موسى من العليقة بأنه إله إبراهيم واسحق ويعقوب (خر3: 6)، وبالطبع هؤلاء أحياء كأرواح بعد الموت لأن الله أعظم من أن يلقب نفسه بأناس ماتوا ودفنوا و لم يعد لهم قيمة.

ع39-40: أعجب الكتبة الذين يؤمنون بالحياة الأخرى عند سماعهم رد المسيح، وعجز الصدوقيون أمام حجة المسيح وإقناعه أن يسألوه أو يقاوموه.

✝ *لا تقاوم آراء الآخرين وتبرر فكرك، بل اسمع وقدر كل الآراء فقد تجد فيها نفعاً أو قد تكون هى الأصح من رأيك.*

(5) إبن داود وربه (ع41- 44):

ذكر هذا الحديث أيضاً فى (مت22: 41- 46؛ مر12: 35- 37)

41- وقال لهم: "كيف يقولون أن المسيح ابن داود؟ 42- وداود نفسه يقول فى كتاب المزامير: قال الرب لربى اجلس عن يمينى، 43- حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك. 44- فإذًا داود يدعوه ربا، فكيف يكون ابنه؟"

قال لهم: للكتبة ورؤساء الكهنة الذين يحاولون اصطياد خطأ من كلامه، ويقصد من سؤاله إظهار عجزهم عن فهم الكتاب المقدس حتى لا يخضع لهم تلاميذه؛ فلقد تصوروا المسيح ملكاً أرضياً مسنوداً بقوة الله وليس الله نفسه، فأراد أن يحرر تلاميذه من مفاهيم الكتبة والفريسيين الخاطئة وحتى يفحمهم، فلا يعودون يسألونه أسئلة لإمساك خطأ عليه.

يقولون كان الإعتقاد السائد بين اليهود أن المسيح سيأتى من نسل داود.

كتاب المزامير: (مز 110: 1)

موطئاً لقدميك كانت العادة فى الحرب عند الإنتصار على الأعداء، أن يضع الملوك أرجلهم على رقاب من ينتصرون عليهم لإعلان نصرتهم وإزلال أعداءهم.

ربا فكيف يدعوه إبنه ليس من المعقول أن يدعو أحد إبنه أو حفيده رباً أو سيداً له إلا بمعنى واحد، وهو أن المسيح ليس إنساناً عادياً بل هو الله رب داود وكل البشر.

إقترب المسيح من آلامه وصلبه التى قد تُشكك اليهود فيه، لأنهم ينظرون إلى المسيا أنه ملك أرضى، فحاول إقناعهم بلاهوت المسيا الذى لا يعطله تجسده. لذا سألهم سؤال إجابته أن المسيح هو الله. فاليهود يؤمنون أن المسيح هو ابن داود بالجسد أى من نسله، فقال لهم كيف يدعوه داود رباً وهو ابنه؟ طبعاً لا إجابة على هذا السؤال إلا أن المسيح ابنه فى الجسد، ولكن بالروح ربه لأنه الإله المتجسد.

وجاء المسيح لهم بكلام داود فى المزامير إذ يعلن قال الرب لربى، أى الآب يحدث الابن المتجسد بعد أن أتم الفداء ويناديه ليصعد ويأخذ مكانه الأول، أى يظهر مجده الأزلى بأن يجلس عن يمينه، وطبعاً الله ليس له يمين أو يسار لأنه موجود فى كل مكان، فالمقصود باليمين السلطان والعظمة ليدين العالم كله فى يوم الدينونة، ويلقى بالشيطان والأشرار تحت قدميه أو فى العذاب الأبدى بعد أن انتصر على الشيطان بصليبه وقيده. فالمسيح الظاهر فى الضعف بتجسد وآلامه، هو نفسه الله الديان الذى يخضع الشيطان تحت قدميه.

✝ *يمكنك أن تظهر ضعف بعض المبتدعين أو الذين ينادون بآراء غريبة حتى لا يعثـــروا غيرهـــم، ولكن ليس بغرض إظهار قوتك أو احتقار الآخرين أو ضيقاً من آرائهم الغريبة. فلاحظ سلامك الداخلى وعدم اضطرابك ليكون كلامك مرضياً أمام الله.*

(6) تحذير من الكتبة (ع45- 47):

ذكِر هذا الحديث أيضاً فى (مت23: 14؛ مر12: 38- 40)

45- وفيما كان جميع الشعب يسمعون، قال لتلاميذه: 46- "احذروا من الكتبة الذين يرغبون المشى بِالطَّيَالِسَةِ، ويحبون التحيات فى الأسواق، والمجــالس الأولى فى المجـــامع، والمتكـآت الأولى فى الولائم. 47- الذين يأكلون بيوت الأرامل، وَلِعِلَّةٍ يطيلون الصلوات؛ هؤلاء يأخذون دينونة أعظم."

ع45: فيما كان المسيح يعلم الجموع ويخاطب أحياناً الكتبة والفريسيين والصدوقيين، وجه حديثة نحو تلاميذه وغالباً كان على مسمع من الكتبة والفريسيين. ويظهر من هذا الحديث، الذى ذكر لوقا جزءاً منه، جرأة المسيح وعدم خوفه من الكتبة والفريســيين فى تحــذير تلاميـــذه مـــن أخطائهم، وفى نفس الوقت عند سماع الكتبة والفريسيين هذا الكلام تكون دعوة لتوبتهم.

ع46: حذرهم المسيح من التشبه بالكتبة فى محبة العظمة والشهرة التى يسعون نحوها لأجل كبريائهم ولتحصيل المال، إذ كانوا محبين لجمع المال.

فالكتبة كانوا يلبسون الطيالسة، وهى ثياب طويلة حتى القدمين يلبسها الملـــوك والعظمـــاء ويفرحون بتعظيم الناس لهم فى كل تجمع شعبى مثل الأسواق، بل إذا دخلوا المجـــامع أو الـــولائم يطلبون أن يكونوا فى الأماكن المتقدمة ليمجدهم الناس.

ع47: الأكثر من هذا فى ريائهم يقصدون إطالة الصـــلوات رغـــم أن قلـــوبهم شـــريرة، ويظلمون الأرامل إذ كان المجتمع اليهودى يعتبرهم فقهاء وأوصياء مشورتهم ويكتبون لهم وصاياهم قبل موتهم، فكانوا يستغلون هذا فى أخذ أموالهم خاصة أموال الأرامل.

من أجل هذا الرياء، أى التظاهر بالقداسة رغم الشر الداخلى،ينالون دينونـــة أعظـــم مـــن الشخص العادى إذا أخطأ لأنه قد يكون أخطأ عن عدم معرفة.

✞ *على قدر ما عرفت المسيح وتعلمت فى الكنيسة، كن مدققاً فى حياتك وأسرع إلى التوبة والاعتراف إن أخطأت.*

الأَصْحَاحُ الحادى والعشرون
علامات النهاية والسهر

η E η

(1) فلسا الأرملة (ع1 -4):

ذكرت هذه الحادثة فى (مر12: 41-44)

1– وتطلّع، فرأى الأغنياء يلقون قرابينهم فى الخزانة. 2– ورأى أيضا أرملة مسكينة، ألقت هناك فلسين. 3– فقال: "بالحق أقول لكم، إن هذه الأرملة الفقيرة ألقت أكثر من الجميع. 4– لأن هؤلاء من فضلتهم أَلْقَوْا فى قرابين الله، وأما هذه فمن أعوازها ألقت كل المعيشة التى لها."

ع1: وقف المسيح مع تلاميذه بالقرب من أحد الصناديق الكبيرة الموضوعة بالهيكل فى حجرة خاصة لتقديم العطايا، ورأى أغنياء اليهود يلقون عطاياهم فى الصندوق فتحدث رنيناً قوياً لأنها معدنية وبكمية كبيرة.

ع2: ثم دخلت إمرأة فقيرة، وهى أرملة، وألقت فلسين فى الصندوق فى هدوء فلم يحدثا صوتاً والفلس هو أقل عملة يهودية والفلسان يساويان 10/1 من الدينار، وهذا يساوى حالياً حوالى خمسة قروش مصرية.

ع3-4: مدح المسيح عطاء المرأة، بل عظمه عن باقى العطايا رغم أنه أصغر شئ مقدم فى قيمته المادية، ولكن بالقياس بما عندها فقد أعطت كل شئ، أما الأغنياء فرغم القيمة الكبيرة التى أعطوها هى جزء صغير مما يفضل عن إحتياجاتهم. فالله ينظر إلى مقدار الحب الذى فى القلب.

✠ *قد يكون كأس الماء البارد الذى تقدمه أعظم من خدمات كبيرة يقدمها غيرك، إن كان هذا كل الجهد الذى عندك. لذا لا تستهن بما يمكن أن تقدمه لله من صلوات وأصوام وعبادة وخدمة مهما كان صغيراً، ولكن احرص أن تقدم كل ما عندك بحب وفرح فهو غالى جداً فى نظره.*

(2) خراب الهيكل (ع5 –7):

ذُكر هذا الحديث فى (مت24؛ مر13)

5– وإذ كان قوم يقولون عن الهيكل إنه مزين بحجارة حسنة وتحف، قال: 6– "هذه التى تروها، ستأتى أيام لا يُترك فيها حجر على حجر لا ينقض." 7– فسألوه قائلين: "يا معلم، متى يكون هذا، وما هى العلامة عندما يصير هذا؟"

ع5-6: قوم تلاميذ كما يذكر إنجيلاً متى ومرقس.

كان هيكل سليمان مزين بحجارة وتحف، وكانوا يجددون أبنيته وينتظرون أن المسيا يأتى ويجعله مقراً له، فوقف التلاميذ مع المسيح يمدحون هذا البناء الروحى العظيم، فأنبأهم المسيح أن هذا البناء سيهدم ويخرب تماماً.

ع7: ظن التلاميذ مثل باقى اليهود أن هذا الهيكل سيستمر حتى يوم الدينونة، فسألوا المسيح عن علامات النهاية حين يخرب الهيكل، و لم يعلموا أنه سيخرب عام 70م بيد الرومان.

✣ *لا تنبهر بمباهج العالم أو يتعلق قلبك بها لأنها زائلة، ولكن اهتم أن تعد قلبك هيكلاً لله بكثرة الصلوات والقراءات والتأملات.*

(3) علامات قبل مجئ المسيح (ع8 – 11):

8– فقال: "انظروا، لا تضلوا، فإن كثيرين سيأتون باسمى، قائلين إنى أنا هو، والزمان قد قَرُبَ، فلا تذهبوا وراءهم. 9– فإذا سمعتم بحروب وقلاقل فلا تجزعوا، لأنه لابد أن يكون هذا أولا، ولكن لا يكون المنتهى سريعا." 10– ثم قال لهم: "تقوم أمة على أمة، ومملكة على مملكة. 11– وتكون زلازل عظيمة فى أماكن، ومجاعات وأوبئة، وتكون مخاوف وعلامات عظيمة من السماء.

ع8: حذر المسيح من التعلق بزمن مجيئه، لأن كثيرين سيظهرون فى العالم ليضلوا الناس بأنه قد أتى المجئ الثانى، سواء بإعلان أنفسهم كمسحاء أو أصحاب مذاهب فكرية أو معجزات، مثل سيمون الساحر أيام الرسل، أو البدع الكثيرة التى تظهر حتى اليوم وبعضهم يحدد ميعاد نهاية الأيام.

وللأسف يقال كل هذا تحت إسم المسيح، مع أنه لا علاقة له به كما يعلن فى هذه الآية.

ع9-10: من علامات اقتراب نهاية العالم قيام الحروب بين الدول وقلاقل وثورات داخل بعضها.. كل هذا يعلن عدم استقرار العالم المادى ليرفع أعيننا نحو الأبدية، وستتكرر هذه الحروب ولكن ليس المنتهى بعد، إذ ما زالت هناك علامات أخرى كثيرة سنتكلم عنها.

ع11: ستعلن الطبيعة عدم استقرارها بشكل زلازل فى الأرض، ومتاعب فى الزراعة فلا تعطى الأرض غلتها، وتحدث مجاعات وكذلك تنتشر أمراض بشكل أوبئة تقتل كثيرين، بل وتظهر تقلبات فى السماء مثل رعود وبروق وزوابع تعلن عدم استقرار السماء المادية لننتظر أرضاً جديدة وسماء جديدة فى الأبدية.

☩ *إذا ابتعد الإنسان عن الله، يضطرب كما بزلزال ويجوع لحرمانه من كلمة الله والتناول من الأسرار، وتنتشر أفكار ردية فى داخله كالوباء، وتحدث صراعات داخلية بين الروح والجسد، بل حتى روحه أى سماءه تضطرب بأفكار كثيرة. لذا فالحل الوحيد هو الرجوع لله بالتوبة والإلتصاق به.*

(4) اضطهاد المؤمنين (ع12-19):

12- وقبل هذا كله، يلقون أيديهم عليكم، ويطردونكم، ويسلمونكم إلى مجامع وسجون، وتساقون أمام ملوك وولاة لأجل اسمى. 13- فيؤول ذلك لكم شهادة. 14- فضعوا فى قلوبكم أن لا تهتموا من قَبْلُ لكى تحتجوا. 15- لأنى أنا أعطيكم فما وحكمة، لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها. 16- وسوف تُسَلَّمُونَ من الوالدين والإخوة والأقرباء والأصدقاء، ويقتلون منكم. 17- وتكونون مبغضين من الجميع من أجل اسمى. 18- ولكن شعرة من رؤوسكم لا تَهْلِكُ. 19- بصبركم اقتنوا أنفسكم.

ع12-13: وقبل هذا كله قبل مجئ المسيح الثانى.

يلقون أيديهم عليكم القبض على المؤمنين ومحاكمتهم وسجنهم وتعذيبهم.

يطردونكم يعنى أنواع الاضطهادات والحرمان من الحقوق والإهانات المختلفة.

لأجل إسمى من أجل الإيمان بالمسيح وليس لأخطاء شخصية.

عندما يشعر الشيطان بقرب مجئ الرب، يضطهد المؤمنين محاولاً إبعادهم عن الإيمان، مستخدماً فى ذلك المجامع اليهودية المنتشرة فى كل البلاد والسلطات الرومانية، وما زال يستخدم فئات وهيئات مختلفة لاضطهاد الحق الذى فى أولاد الله، ولكن تمسكهم بإيمانهم يشهد بصدق ما آمنوا به، ويعلن سمو المسيحية وقوتها.

ع14-15: لا تهتموا من قبل: لا تقلقوا لأجل ما ستردون به على اضطهادات واتهامات الأشرار لكم.

فماً وحكمة: كلام الله على لسان المسيحيين أمام المضطهدين الذى يفحمهم ويظهر شرهم.

يطمئنا المسيح أنه سيعمل فينا عندما يضطهدنا الأشرار، فيعطينا حكمة وقوة تظهر ضعفهم، لأنها قوته الإلهية التى لا تُغْلَب، كما حدث على فم الشهداء الذين أظهروا عجز من يضطهدهم وآمن بذلك الكثير من غير المسيحيين بل واستشهدوا من أجل المسيح، وأحياناً كان الولاة أنفسهم والمضطهدون يؤمنون ويستشهدون.

☩ *ثق فى قوة الله التى فى داخلك عندما تواجه موقفاً صعباً أو ضغوطاً من العالم. فقط صلِ وتمسك بالله وهو يدافع عنك.*

ع16-17: ينبهنا المسيح أن الاضطهاد لا يأتى فقط من الغرباء أو الأعداء، بل أيضاً من أقرب المقربين مثل أعضاء الأسرة والأقارب والأصدقاء. فعندما يؤمن عضو فى الأسرة بالمسيح يضطهده الآخرون، أو عندما يتمسك إنسان بالكنيسة يقاومه من حوله لعدم تقديرهم للحياة الروحية، حتى يشعر الإنسان أحياناً أن الكل يبغضه ليشككه إبليس فى إمكانية النجاح فى حياته وسط العالم.

ع18-19: على الجانب الآخر، يعلن المسيح أن كل هذه الاضطهادات لا يمكن أن تؤذينا إلا بسماح منه بحسب احتمالنا، فلا يقدرون أن يضروا ولا شعرة واحدة من رؤوسنا.

فقط يطلب منا التمسك بالإيمان والصبر على هذه الضيقات، فنقتنى لأنفسنا خلاصاً أبدياً.

☩ *لا تضطرب إذا قاومك كل من حولك. كن متضعاً واحتملهم وعاملهم بمحبة، وارجع إلى الكنيسة وأب إعترافك لتتأكد مما تتمسك به وثق أن الله يسندك.*

(5) حصار أورشليم وخرابها (ع20-24):

20- ومتى رأيتم أورشليم محاطة بجيوش، فحينئذ اعلموا أنه قد اقترب خرابها. 21- حينئذ، ليهرب الذين فى اليهودية إلى الجبال، والذين فى وسطها فليفروا خارجا، والذين فى الْكُوَرِ فلا يدخلوها. 22- لأن هذه أيام انتقام، ليتم كل ما هو مكتوب. 23- وويل للحبالى والمرضعات فى تلك الأيام، لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض، وَسُخْطٌ على هذا الشعب. 24- ويقعون بفم السيف، وَيُسْبَوْنَ إلى جميع الأمم، وتكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تُكَمَّلَ أزمنة الأمم.

ع20: تنبأ المسيح عن خراب أورشليم، الذى سيتم عام 70م بيد تيطس الرومانى، وحصارها قبله بسنتين، وهذا إعلان بأنه قد قرب خرابها.

ع21-22: صلب اليهود المسيح ورفضوا الإيمان به، وأعطاهم فرصة بعد ذلك حوالى 40 سنة فلم يتوبوا ويؤمنوا، فغضب الرب وأخرب أورشليم، كما هو مكتوب بالأنبياء مثل دانيال وزكريا (دا 9: 26-27) (زك11، 14: 1-2)، لعلهم يفهمون ويتوبون بعد ذلك.

وينصح أولاده المؤمنين الساكنين فى أورشليم أن يهربوا منها، والذين فى بلاد اليهودية المحيطة بأورشليم أن يهربوا إلى الجبال حتى لا يقتلهم الرومان.

وقد أطاع المسيحيون تحذير المسيح، فيذكر التاريخ أنه لم يُقْتَل منهم أحد فى خراب أورشليم، لأنهم هربوا سريعاً قبل أن يكمل الحصار.

ع23-24: أثناء الهرب من أورشليم يتعثر الضعفاء مثل الحبالى والمرضعات اللاتى يحملن أطفالهن. وهن يرمزن للضعفاء روحياً، لأنهم يتعثرون عندما يهربون من الشر فيسقطون فى الشهوات ويهلكون.

ويدوس الرومان الأمميون أورشليم ويقتلون من فيها، ويأسرونهم ويسبوهم إلى بلادهم.

وستظل أورشليم فى قلاقل وتعب حتى يؤمن الأمم بالمسيح، وفى النهاية سيؤمن إسرائيل كما شرح بولس الرسول(رو11: 25-26).

☩ *ليتك تتقوى روحياً فى وقت الراحة وترتبط بالكنيسة، حتى إذا حلت بك ضيقة لا تضطرب، بل تهرب إلى الله وتستنجد به فتعبر بسلام ولا تسقط فى الخطية.*

(6) علامات فى الكواكب (ع25-26):

25- "وتكون علامات فى الشمس والقمر والنجوم، وعلى الأرض كَرْبُ أُمَمٍ بِحَيْرَةٍ، البحر والأمواج تضج، 26- والناس يُغشَى عليهم من خوفٍ وانتظار ما يأتى على المسكونة، لأن قوات السماوات تتزعزع.

ع25-26: قبل مجئ المسيح، تظهر علامات فى الشمس والقمر والنجوم، أى تكون هناك ظواهر طبيعية مزعجة واضحة لكل البشر، وتظهر أيضاً فى البر والبحر وتسبب ضيق عام لكل الناس، حتى إذ يهتز كل شئ حولهم يتوبون ويستعدون للأبدية. فعندما يتحير الأمم من هذه الظواهر ويتعبون من الضيق والكرب المحيط بهم، يرجعون لله.. ويغطى الناس خوف عظيم من الكوارث التى حدثت ومما يمكن أن يحدث أكثر من هذا فى كواكب السماء.

♱ *عندما ترى أو تسمع عن تغيرات فى الطبيعة، إعلم أنك تقترب من النهاية فتب وإستعد.*

(7) مجئ المسيح (ع27-28):

27- وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا فى سحابة بقوة ومجد كثير. 28- ومتى ابتدأت هذه تكون، فانتصبوا وارفعوا رؤوسكم، لأن نجاتكم تقترب."

ع27: عندما تكمل كل العلامات السابقة، يأتى المسيح من السماء فى بهاء وعظمة ومعه صليبه على السحاب بلمعان شديد يظهر لكل العالم.

ع28: انتصبوا وارفعوا رؤوسكم امتلأوا رجاءً ونشاطاً وجهاداً جاداً.

يوصى أولاده المؤمنين عندما يرون هذه العلامات وظهور المسيح، أن يتشددوا فى جهاد روحى لأن خلاصهم من الجسد قد اقترب، إذ يأخذهم المسيح إلى ملكوته السماوى.

♱ *كن مثابراً فى جهادك طوال اليوم إلى آخر لحظة من حياتك، لأن إبليس لا يهدأ فى حربه حتى تثبت فى انتصاراتك وتنال المجد الأبدى، ولا تنزعج من سقطاتك بل قم سريعاً واثقاً من قوة الله التى تساندك، حتى يأخذك إلى الملكوت الذى أعده لك.*

(8) شجرة التين (ع29-33):

29– وقال لهم مثلا: "اُنظروا إلى شجرة التين وكل الأشجار، 30– متى أفرخت، تنظرون وتعلمون من أنفسكم أن الصيف قد قرب. 31– هكذا أنتم أيضا، متى رأيتم هذه الأشياء صائرة، فاعلموا أن ملكوت الله قريب. 32– الحق أقول لكم، إنه لا يمضى هذا الجيل حتى يكون الكل. 33– السماء والأرض تزولان، ولكن كلامى لا يزول.

ع29-31: كما نعلم من ظهور الثمار على شجرة التين أن الصيف قد أتى، وهكذا أيضاً نعرف مواسم السنة من ثمار الأشجار، فعندما تحدث العلامات السابقة نعلم اقتراب مجىء الرب.

ع32-33: يتنبأ المسيح أيضاً، بأن خراب أورشليم سيتم فى هذا الجيل. وفعلاً بعض السامعين قد عاشوا حتى رأوا خراب أورشليم.

ويؤكد المسيح أن كل كلمة قالها ستتم، فإن السماء والأرض تزولان ولكن كلام الله الذى أعلنه لنا لا يزول إلى الأبد، بل نظل نحيا به فى الملكوت السماوى.

☩ *إن كان كلام الله ثابت، فاهتم بقراءة الكتاب المقدس وحفظ الوصية فى قلبك وتطبيقها فى حياتك، فتحيا إلى الأبد.*

(9) السهر الروحى (ع34-36):

34– فاحترزوا لأنفسكم لئلا تثقل قلوبكم فى خُمَارٍ وَسُكْرٍ وهموم الحياة، فيصادفكم ذلك اليوم بغتة. 35– لأنه كالفخ يأتى على جميع الجالسين على وجه كل الأرض. 36– اِسهروا إذًا وتضرعوا فى كل حين، لكى تحسبوا أهلا للنجاة من جميع هذا المزمع أن يكون، وتقفوا قدام ابن الإنسان."

ع34: بعد حديث المسيح عن خراب أورشليم وعلامات نهاية الأيام، مؤكداً عدم الانشغال بالحساب الزمنى ليوم مجيئه، أعلن خلاصة حديثه وهى الاحتراس من الانشغال بمباهج العالم وهمومه، فنفقد عقلنا وهدفنا، ونكون كالسكارى من شرب الخمر، ولا نستعد ليوم الدينونة الذى يفاجئنا ونحن غير مستعدين.

ع35: يعلن المسيح أن يوم الدينونة سيأتى فجأة كفخ الصياد الذى تسقط فيه الفريسة دون أن تشعر. وسيتعرض له كل البشر، وبالتالى يلزم للكل أن يستعدوا باليقظة الروحية.

ع36: **تضرعوا**: الصلوات والجهاد الروحى.

جميع هذا المزمع أن يكون: العلامات السابق ذكرها، التى تحل بالبشرية قبل يوم الدينونة، فلا تؤثر فى أولاد الله أو تزعجهم إن كانوا متمسكين به ومستعدين فى كل حين.

تقفوا قدام إبن الإنسان: الدينونة الأخيرة.

يقدم المسيح الحل الوحيد للنجاة من يوم الدينونة، وهو السهر الروحى، أى الاحتراس من مصادر الخطية والقيام منها بالتوبة إن سقطنا فيها، مع انشغال قلوبنا بالصلوات والعلاقة مع الله فنتعود الوجود معه ولا نخاف من مواجهته يوم الدينونة، بل نفرح لأنه يخلصنا من أتعاب العالم ويرفعنا إلى ملكوت.

☩ *ضع أمام عينيك فى بداية كل يوم أنك ستموت وتواجه الله، فتكون حريصاً فى كل تصرفاتك وكلامك وأفكارك وتحيا معه وتتمتع بعشرته، وتكون بهذا مستعداً كل حين فلا تعود تخاف من الموت أو الدينونة الأخيرة.*

(10) العمل والصلاح (ع37-38):

37- وكان فى النهار يعلم فى الهيكل، وفى الليل يخرج ويبيت فى الجبل الذى يدعى جبل الزيتون. 38- وكان كل الشعب يبكرون إليه فى الهيكل ليسمعوه.

أعطى المسيح نفسه مثالاً فى السهر الروحى بالعمل المتواصل، فكان عمله طوال النهار هو التعليم فى الهيكل بأورشليم والاهتمام بكل النفوس، أما الليل فكان يقضيه فى الصلاة كما تذكر باقى الأناجيل، ويبيت فى بيت عنيا التى فى الجبل بجوار أورشليم. [وهو هنا يحدثنا عن الثلاثة أيام الأولى من الأسبوع الأخير من حياته على الأرض (أسبوع الآلام)]

وأمام هذا الحب الفياض والخدمة الباذلة المرتبطة بحياة التأمل والصلاة فى الجبل، اجتذب النفوس فكانت تسرع إليه مبكرة كل يوم لتسمعه فى الهيكل.

☩ *لتستند خدمتك على الصلاة والتأمل فى كلمة الله، فتكون مشبعاً لكل من يسمعك.*

الأَصْحَاحُ الثانى والعشرون

الفصح ، والعشاء الربانى ، وجثسيمانى ، والمحاكمات الدينية الثلاث

η E η

(1) عيد الفطير (ع1 -2):

ذكر أيضاً فى (مت26: 1-5)

1- وقرب عيد الفطير الذى يقال له الفصح. 2- وكان رؤساء الكهنة والكتبة يطلبون كيف يقتلونه لأنهم خافوا الشعب.

قرب عيد الفطير مساء يوم الثلاثاء، قرب ليلة الأربعاء أى قبل عيد الفصح بيومين، لأن العيد يوم الجمعة. فى هذا الوقت تشاور رؤساء الكهنة واتفقوا مع يهوذا الاسخريوطى على تسليمه لهم بعيداً عن تجمع اليهود.

لأنهم خافوا الشعب خافوا من شعبية المسيح وتعلق الجموع به، فلو حاولوا القبض عليه بين الجموع سيقاومونهم ويخطفوه وينجوه من أيديهم، بل قد يعتدوا على رجال رؤساء الكهنة.

كان عيد الفصح يُعمل فى اليوم الرابع عشر من شهر نيسان، ثم فى اليوم التالى يُعمل عيد الفطير لمدة سبعة أيام، وتداخل العيدان فكانا يُسميان بإسم بعض أى يقال أحياناً عيد الفطير أو عيد الفصح ويقصد به الإثنان.

وعيد الفصح بدأ أيام موسى، بذبح الخروف داخل كل بيت وتلطيخ الباب بالدم، فعبر الملاك المُهلك عن بيوت اليهود الملطخة بالدم فى مصر، أما بيوت المصريين فدخلها وقتل أبكارهم. فخرج بنو إسرائيل من مصر وعبوديتها وعبروا البحر الأحمر، وأوصاهم الله أن يُعيدوا هذا العيد كل سنة ويأكلوا فطيراً سبعة أيام.

وكان ذلك رمزاً لموت المسيح على الصليب، والفطير يرمز للحياة النقية أى أكل (فطير بلا خمير) لأن الخمير يرمز للشر، فكان هذا العيد عظيماً عند اليهود.

وحاول رؤساء الكهنة والكتبة قتل المسيح، ولكنهم خافوا من أجل محبة الشعب له، فأخذوا يبحثون عن وسيلة لقتله لا تثير الشعب.

✠ *إن الحسد والغيرة يؤديان إلى أبشع الجرائم وهى القتل، فافتح قلبك بالحب للآخرين ولا تنزعج من نجاحهم، بل أطلب معونة الله لك وهو غنى وقادر أن يعطيك ويعطيهم.*

(2) خيانة يهوذا (ع3-6):

ذُكر هذا الحدث أيضاً فى (مت26: 17-19 ؛ مر14: 12-16)

3- فدخل الشيطان فى يهوذا الذى يدعى الإِسْخَرْيُوطِيَّ، وهو من جملة الاثنى عشر. 4- فمضى وتكلم مع رؤساء الكهنة وقواد الجند، كيف يسلمه إليهم. 5- ففرحوا، وعاهدوه أن يعطوه فضة. 6- فواعدهم، وكان يطلب فرصة ليسلمه إليهم خِلْوًا من جَمْعٍ.

ع3-4:دخل الشيطان بشهوة محبة المال.

جملة الإثنى عشر أى أقرب الناس للمسيح وهذا يظهر شناعة خطيته.

رؤساء الكهنة رؤساء فرق الكهنة الأربعة والعشرين، بالإضافة للرئيس الأعلى والرؤساء السابقين.

قواد الجند التابعين لرؤساء الكهنة.

سقط يهوذا الإسخريوطى فى محبة المال، فرغم أنه كان من تلاميذ المسيح، لكن إذ كان معه الصندوق كان يسرق منه، ثم زادت محبة المال فى قلبه فأراد أن يبيع المسيح معلمه ويسلمه لليهود، فذهب إلى رؤساء الكهنة واتفق معهم على تسليم المسيح لهم.

ع5-6: فرح رؤساء الكهنة بخيانته ووعدوه أن يعطوه ثمنها ثلاثين من الفضة، وهو ثمن الفدية التى تُعطى عند موت أحد العبيد إذا نطحه ثور مثلاً (خر21: 32). وهكذا بيع المسيح بثمن عبد، وهو أبخس الأثمان، وقبل يهوذا هذا الإتفاق وأخذ يبحث عن فرصة يجد فيها المسيح بعيداً عن الجموع ليقبض عليه.

✠ *إن مرارة الخيانة صعبة، فلا تبحث عن مصلحتك قبل الآخرين، وما لا ترضاه أن يحدث معك لا تفعله فى غيرك.*

(3) عيد الفصح (ع7-13):

ذُكر أيضاً فى (مت26: 17-19 ؛ مر14: 12-16)

7- وجاء يوم الفطير، الذى كان ينبغى أن يُذبح فيه الفصح. 8- فأرسل بطرس ويوحنا قائلا: "اذهبا وأعدا لنا الفصح لنأكل." 9- فقالا له: "أين تريد أن نعد؟" 10- فقال لهما: "إذا دخلتما المدينة، يستقبلكما إنسان حامل جرة ماء، اِتبعاه إلى البيت حيث يدخل، 11- وقولا لرب البيت: يقول لك المعلم أين المنزل حيث آكل الفصح مع تلاميذى؟ 12- فذاك يريكما عِلِّيَةً كبيرة مفروشة، هناك أعدا." 13- فانطلقا، ووجدا كما قال لهما، فأعدا الفصح.

ع7-8: جاء: اقترب، إذ كان فى اليوم التالى يوم الجمعة، ميعاد عيد الفصح، فعمل المسيح يوم الخميس قبل ميعاده بيوم، ليكون هو فصحنا عندما يصلب يوم الجمعة فى ميعاد عيد الفصح.

اقترب عيد الفصح، أى عيد الفطير، ولكيما يكمل كل بر عنا أرسل بطرس ويوحنا ليعدا له ولتلاميذه الفصح كشريعة موسى.

ع9-10: **المدينة** أورشليم.

البيت بيت مارمرقس، حيث أكل الفصح وقدم العشاء الربانى بعده.

سأل التلميذان المسيح عن المكان الذى يختاره ليأكل فيه الفصح، فقال لهما إذا دخلتما المدينة تجدان شخصاً يحمل جرة ماء، إتبعاه حتى يدخل بيت، وهناك أعدا الفصح. وكان هذا الشخص هو مرقس الرسول بحسب تقليد الكنيسة.

وجرة الماء ترمز للمعمودية التى ينبغى أن ينالها الإنسان أولاً ثم يتمتع بجسد الرب ودمه (العشاء الربانى).

ع11-13: إذا دخلتما البيت إسألا صاحبه وهو مرقس الرسول، أين يأكل المسيح وتلاميذه الفصح، فيرشدكما إلى حجرة علوية فى بيته، مفروشة ومعدة لذلك، هناك أعدا الفصح.

وبإيمان أطاعا فوجدا كما قال لهما وأعدا الفصح.

ولم يذكر أنه مرقس حتى لا يعرف يهوذا الإسخريوطى ويخبر رؤساء الكهنة، لأنه كان يريد أن يتمم الفصح ويؤسس سر التناول قبل أن يُقبض عليه.

✠ *الطاعة تسهل على الإنسان تدبير كل حياته، فأطع وصايا الله تجد راحة.*

(4) الفصح والعشاء الربانى (ع14 – 23):

ذُكر أيضاً فى (مت26: 20-29 ؛ مر14: 17-25)

14- ولما كانت الساعة، اتكأ والاثنا عشر رسولا معه. 15- وقال لهم: "شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم. 16- لأنى أقول لكم إنى لا آكل منه بعد، حتى يُكْمَلَ فى ملكوت الله." 17- ثم تناول كأسا وشكر وقال: "خذوا هذه واقتسموها بينكم. 18- لأنى أقول لكم إنى لا أشرب من نتاج الكرمة حتى يأتى ملكوت الله." 19- وأخذ خبزا وشكر وكَسَّرَ وأعطاهم قائلا: "هذا هو جسدى الذى يبذل عنكم، اصنعوا هذا لذكرى." 20- وكذلك الكأس أيضا بعد العشاء، قائلا: "هذه الكأس هى العهد الجديد بدمى الذى يسفك عنكم. 21- ولكن، هوذا يد الذى يسلمنى هى معى على المائدة. 22- وابن الإنسان ماضٍ كما هو محتوم. ولكن، ويل لذلك الإنسان الذى يسلمه." 23- فابتدأوا يتساءلون فيما بينهم، من تَرَى منهم هو المزمع أن يفعل هذا.

ع14: عندما أتت ساعة أكل الفصح، وبحسب الشريعة تكون بين العشائين، أى بين الساعة الثالثة والخامسة مساء، اتكأ المسيح مع تلاميذه ليأكلوا الفصح، وهذا على غير عادة اليهود إذ كانوا يأكلونه وهم واقفين. وقد أمر الرب بهذا ليتذكروا عبوديتهم فى أرض مصر، أما الآن فإذ أتى المسيح ليحررهم بموته عنهم، أجلسهم حوله كبنين وليس عبيداً.

ع15: اشتهى المسيح أن يأكل هذا الفصح مع تلاميذه، لأنها أخر مرة يأكل طعاماً معهم على الأرض، كوليمة حب دينية لها رموزها الروحية التى تكمل فى صليبه المحيى، والذى منه يتأسس سر جسده ودمه الأقدسين الذى يعلنه ويعطيه لأولاده فى نفس اليوم بعد أكل هذا الفصح.

ع16-18: لا أشرب من نتاج الكرم لا أشرب خمراً معكم على الأرض مرة ثانية، فهذا آخر فصح يعمله معهم.

حتى يأتى ملكوت الله الملكوت السماوى، حيث نشبع بالمسيح روحياً فى السماء.

يعلن المسيح أنه لن يأكل من هذا الفصح ثانيةً على الأرض، وأنه سيأكله مع تلاميذه وكل المؤمنين به عندما يكمل خلاصهم على الصليب ويشبعهم إلى الأبد فى ملكوته. فالمسيح هو فصحنا وطعامنا الروحى، ليس فقط بجسده ودمه فى الكنيسة، بل فى الأبدية هو شبع كل أولاده.. هذا هو كمال الفصح فى السماء.

هذه الكأس هى أحد كؤوس الخمر التى يشربونها مع الفصح، ويُفهم ضمنياً أنـه ذاقهـا ثم أعطاها لتلاميذه بعد أن شكر كعادة اليهود. ويكرر أن هذه هى آخر مرة يعمل الفصح ويشـرب من خمره حتى يشربه بشكل روحى فى الملكوت الأبدى. فالخمر ترمز للفرح، وفرحه يكمل بخلاص أولاده كلهم ودخولهم إلى الملكوت وذلك بعد يوم القيامة الأخيرة.

ع19-20: هنا يؤسس المسيح سر الإفخارستيا، أى الشكر، فأخذ خبزاً غير طعام الفصح وشكر وكسره وأعطاه للتلاميذ ليأكلوه، معلنا أن هذا هو جسده الحقيقى الـذى يبذلـه علـى الصليب، ويطالب رسله وكل كنيسته أن تصنع هذا السر على الدوام ليتذكروا محبته وبذل حياته على الصليب. والتذكار ليس لقصة حدثت قديماً، ولكن بشكل عـينى أى جسـد حقيقـى ودم حقيقى كما أوضح فى (يو6: 53-56).

وبعد أن أعطاهم جسده ليأكلوه، أخذ كأساً جديدة غير كؤوس الفصـح وأعطاهـا لهـم ليشربوا، معلناً أن الخمر التى فيها قد تحول إلى دمه الذى يسفكه على الصليب عن خلاص العالم.

وقد صنع المسيح العشاء الربانى، أى أسس سر التناول بعد الفصح مباشرة، ليعلن أن الفصح رمز للتناول من جسده ودمه.

ع21-23: أعلن المسيح حقيقة مرة، وهى أن أحد تلاميذه سيخونه ويسلمه لليهـود، إذ قـال أن يده معى على المائدة، أى واحد من التلاميذ الذين على مائدة الفصح. والقديس لوقا لا يهتم بالترتيب الزمنى، فهذا الكلام قاله المسيح بعد الفصح وقبل تأسيس سر الإفخارسـتيا، كمـا ذكرت باقى الأناجيل.

ويظهر المسيح شناعة خطية هذا الإنسان (يهوذا الإسخريوطى)، فالمسيح غير منـزعج مـن آلامه وصلبه فهو أمر ضرورى فى تدبيره ومحتم أن يتم، ولكن لا يلغى هذا بشاعة خيانـة يهـوذا والعقاب الذى ينتظره فى الأبدية. وقد أثار هذا الكلام حزناً وحيرة فى قلوب التلاميذ وتساءلوا من هو هذا التلميذ الخائن.

المحتوم: قرر المسيح أن يموت لفداء البشرية، فهو حتما سيموت ولكن ويل للخائن الذى يبيع سيده، فاحتمال المسيح الآلام لا يلغى شر يهوذا.

☩ *إن الله يحذرنا من خطايانا حتى لا نسقط فيها، فليتنا ننتبه لتحذيراته ونتوب سريعاً.*

(5) من هو الأكبر (ع24 – 30):

24- وكانت بينهم أيضا مشاجرة، من منهم يُظَنُّ أنه يكون أكبر؟ 25- فقال لهم: "ملوك الأمم يسودونهم، والمتسلطون عليهم يُدْعَوْنَ محسنين. 26- وأما أنتم فليس هكذا، بل الكبير فيكم ليكن كالأصغر، والمتقدم كالخادم. 27- لأَنْ من هو أكبر، الذى يتكئ أم الذى يخدم، أليس الذى يتكئ؟ ولكنى أنا بينكم كالذى يَخْدِمُ. 28- أنتم الذين ثَبَتُوا معى فى تجاربى. 29- وأنا أجعل لكم، كما جعل لى أبى، ملكوتا. 30- لتأكلوا وتشربوا على مائدتى فى ملكوتى، وتجلسوا على كَرَاسِيَّ تدينون أسباط إسرائيل الاثنى عشر.

ع24: كان المسيح يستعد لآلامه ليفدى البشرية التى يحبها، بينما كان رؤساء الكهنة يتشاورون بحسد وحقد كيف يقبضون عليه ويقتلونه، أما أخصائه التلاميذ، فانشغلوا عن مشاركته آلامه بالبحث عمن هو الأكبر فيهم، والذى يأخذ مكاناً أعظم فى المملكة الأرضية التى يظنون أن المسيح سيقيمها. واختلفت الآراء وحدثت مشادة بين التلاميذ، كل منهم يبحث كيف يكون أكبر وأعظم من الباقين.

ع25-26: فهم المسيح ما دار بين تلاميذه وعاتبهم على محبتهم للرئاسة، إذ أن هذه الرذيلة من صفات الأمم البعيدين عن الله، الذين يسعون للعظمة ويعطون عطايا بغرض أن يدعوهم الناس محسنين وكرماء وبهذا يتسلطون على بعضهم البعض.

أما المؤمنون بالمسيح، فينبغى أن من هو أكبر فى سنه أو مركزه أو علمه... الخ، يضع نفسه أصغر وأقل من الباقين ومن له القدرة على القيادة والتقدم يتعامل كخادم للكل.

ولذا فى كنيسة العهد الجديد من يعلم غيره ويقوده فى طريق الحياة الروحية يسمى خادم، ليتذكر دائماً أن يضع نفسه أقل من الكل.

ع27: قدم المسيح نفسه مثالاً فى الاتضاع، إذ وهو المعلم الذى ينبغى أن يجلس ويخدمه تلاميذه، كان هو مهتماً بخدمتهم بل بغسل أرجلهم. فقد غسل أرجل تلاميذه بعد الفصح وقبل تأسيس سر التناول. وهذه المشاجرة إما أن تكون قد حدثت بعد غسل الأرجل أو تكون حدثت قبل دخول أورشليم، ولكن لوقا ذكرها متأخراً لأنه لا يهتم بترتيب الحوادث زمنياً.

ع28-30: ثبتوا معى فى تجاربى تركوا أهلهم، واحتملوا إهانات وعداء الكتبة والفريسيين لهم.

أجعل لكم... ملكوتا أعطيكم الملكوت السماوى مكافأة لما احتملتموه.

كما جعل لى أبى أى المسيح له ملكه منذ الأزل الذى له فى الآب، وأخلى ذاتـه بالتجسـد وصار فى شكل الإنسان العادى ثم يعود لمجده بعد قيامته وصعوده.

تأكلوا وتشربوا... فى ملكوتى الشبع الروحى بالمسيح فى ملكوت السموات. وتعنى أيضـاً ملك الله على قلوب التلاميذ بالإيمان فى الكنيسة، فيتناولوا من جسده ودمه طوال حيـاتهم علـى الأرض.

على كراسى تظهر عظمة مكانة التلاميذ فى ملكوت السموات.

يمدح المسيح تلاميذه لأنهم احتملوا معه آلام الخدمة تاركين أهلـهم وبيـوتهم، ويعـدهم بالملكوت الأبدى معه، وأنهم يأكلون على المائدة الروحية فى السموات ويتمتعون بعشرته إلى الأبد. وفى مكانهم هذا يدينون كل اليهود الذين لم يؤمنوا به، إذ ينظر اليهود لتلاميذه فى المجـد الـذى نالـوه بسبب إيمانهم، ويندمون فى العذاب الأبدى لأنهم كانوا معهم فى نفس الظروف و لم يؤمنوا.

✝ *قدم الآخرين عنك فى الكرامة، وإذا أخذت مكاناً قيادياً فامدح وإرفع من معك طالباً فى قلبك ما هو أهم وهو عشرة الله، فتنال سعادة فى الأرض وفرح فى السماء.*

(6) المسيح يحذر بطرس (ع31-34):

31- وقال الرب: "سِمعان، سِمعان، هـوذا الشيطان طلبكـم لكـى يغربلكـم كالحنطـة. 32-ولكنى طلبت من أجلك، لكى لا يفنى إيمانك، وأنت متى رجعت، ثَبِّتْ إخوتك." 33- فقال له: "يا رب إنى مستعد أن أمضى معك حتى إلى السجن، وإلى المـوت." 34- فقال: "أقـول لـك يـا بطرس، لا يصيح الديك اليوم، قبل أن تنكر ثلاث مرات أنك تعرفنى."

ع31: ينادى المسيح هنا سمعان باسمه القديم، أى الضعيف، وليس بطرس الصخرة القويـة، الاسم الذى سماه به المسيح، لأن الشيطان انتهز فرصة دخول المسيح فى آلامه، ووجه سهامه نحـو التلاميذ ليظهر ضعفهم بل ويغربلهم كالحنطة (القمح)، وكان ذلك بسماح من الله حتى إذ يظهـر ضعفهم الشخصى، يتضعون فيسندهم بروحه القدوس، فيزداد إيمانهم وتمسكهم به.

ع32: لا يفنى إيمانك حتى لو سقطت بضعف إيمانك، لكن لا يتلاشى إيمانك بل تقوم وتتوب وترجع إلى الله.

ثبت إخوتك يظهر هذا ضعف التلاميذ وتعرضهم جميعاً للتشكك والإنكار مثل بطرس واحتياجهم لتثبيت إيمانهم.

يتقدم المسيح باتضاع ليصلى من أجلنا، مظهرا حبه وأبوته. ويتكلم هنا كإنسان مع أنه الله القادر على كل شئ، ليعلمنا الاتضاع والحب والصلاة من أجل الآخرين.

ثم يظهر معنى روحى هام وهو أن التائب متى رجع عن خطاياه، ينبغى أن يعمل عملاً إيجابياً، فيدعو النفوس للمسيح ويثبتهم فى الإيمان، كما طلب من بطرس عندما يتوب أن يثبت أخوته. فالتائب يشعر بالخطاة الذين مثله فيحنوا عليهم ويشجعهم.

✣ *إهتم أن تحيا حياة التوبة فتكون خادماً حقيقياً تجمع النفوس للمسيح، وليس مجرد معلم لتعاليم جامدة.*

ع33: ذكر هذا الحديث فى (مت26: 33-35)

هنا يظهر اندفاع سمعان بطرس الناتج عن حب ولكن بعدم تعقل، فوعد ألا يترك المسيح حتى إلى السجن والموت، متناسياً ضعفه وحاجته إلى مساندة الله. من أجل هذا وَّجه المسيح الحديث له قبل باقى التلاميذ، ليعلمه ويعلمهم الاتضاع والتوبة والاستناد على معونة الله.

ع34: نادى المسيح سمعان بإسمه هذا رغم أنه أسماه بصخرة أى بطرس، ولكنه سيضعف وينكره ثلاث مرات، وأعطاه علامة وهى صياح الديك بعد هذا الإنكار. فالديك يعترف باسم الله بصوته المعروف، أما بطرس الإنسان فينكر المسيح ويقول لا أعرفه. وقد نبه المسيح أيضاً بطرس لعدم الإنكار قائلاً أنت تعرفنى فاحترس أن تقول أنك لا تعرفنى، ومع هذا التحذير أنكره بطرس.

✣ *إحذر أن تنكر المسيح بخطاياك التى تعثر الآخرين، فتكون لعنة لإسمه القدوس.*

(7) شراء السيوف (ع35-38):

35- ثم قال لهم: "حين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا أحذية، هل أَعْوَزَكُمْ شىء؟" فقالوا: "لا." 36- فقال لهم: "لكن الآن، من له كيس فليأخذه، ومزود كذلك. ومن ليس له، فليبع ثوبه

وَيَشْتَرِ سيفا. 37– لأنى أقول لكم، إنه ينبغى أن يتم فىَّ أيضا هذا المكتوب: وَأُحْصِىَ مع أثمة. لأن ما هو من جهتى له انقضاء." 38– فقالوا: "يا رب، هوذا هنا سيفان." فقال لهم: "يكفى."

ع35-36: نبه المسيح تلاميذه إلى مبدأ عدم الإعتماد على الماديات عند الخروج للخدمة والذى طبقوه عند خدمتهم فى اليهودية، أما الآن وهم يستعدون للكرازة فى العالم كله بالمسيح المصلوب القائم من الأموات، فيلزمهم الجهاد الروحى بكل طاقاتهم التى أشار إليه بالكيس والمزود، أى كل إمكانياتهم. وليس المقصود الإعتماد على المال والأطعمة المخزونة للخروج فى الخدمة، ولكن الجهاد الروحى من صلوات وأصوام ومطانيات، والمثابرة فى تعاليم وإقناع الآخرين وكل المواهب التى يهبها الله للخدام.

ثم يقول من ليس له قدرات ومواهب ويشعر بضعف فليبع ثوبه، بمعنى أن يعيش فى تجرد ونسك حتى من الضروريات وفى صلوات وأصوام ويترك راحة الجسد ويشترى سيف الروح.. أى التمسك بكلمة الله.

ع37: **المكتوب** (إشعياء 53: 12)

أحصى مع أثمة صلبه بين لصين.

له إنقضاء سأتمم الفداء وأقوم من الأموات.

يؤكد المسيح هنا ضرورة احتماله الآلام والصلب والموت، فهذا أمر ضرورى لفداء البشرية وسينتهى فى الوقت المعين أى وقت الصليب، ثم يقوم من الأموات ويعطى الروح القدس لأولاده، فيكرزوا به فى العالم كله.

ع38: لم يفهم التلاميذ القصد الروحى للمسيح وهو الجهاد بسيف الروح، وظنوه يتكلم عن معركة مادية يجمعون فيها المال والسيوف للحرب كما يبدو من المعنى الحرفى للكلام، فأجابوه أنه عندهم سيفان. وطبعاً هؤلاء مجموعة من الصيادين لم يتدربوا على استخدام السيوف، ويقال أنهما لم يكونا سيفين بل سكينتين كبيرتين استخدموهما فى أكل الفصح.

ورد المسيح عليهم بأن هذا يكفى، أى يكفى الكلام فى هذا الموضوع، لأنهم لم يفهموا قصده ولا يقصد أن سيفين كافيين للمعركة المادية بدليل توبيخه لبطرس عندما حاول استخدام سيفه فى قطع أذن عبد رئيس الكهنة عند القبض على المسيح. (مت26: 52)

☩ *إذا كنت محارباً بخطية متكررة أو متزايدة، فيلزمك أن تستخدم كل أسلحتك الروحية، ومن أجل جهادك يتحنن عليك الله ويرفع عنك هذه الحروب.*

(8) الصلاة فى جثسيمانى (ع39-46):

ذكر أيضاً ما حدث فى البستان فى (مت26: 30-46؛ مر14: 26- 42)

39– وخرج ومضى كالعادة إلى جبل الزيتون، وتبعه أيضا تلاميذه. 40– ولما صار إلى المكان، قال لهم: "صَلُّوا، لكى لا تدخلوا فى تجربة." 41– وانفصل عنهم نحو رمية حجر، وجثا على ركبتيه وصَلَّى 42– قائلا: "يا أبتاه، إن شئت أن تجيز عنى هذه الكأس، ولكن لتكن، لا إرادتى، بل إرادتك." 43– وظهر له ملاك من السماء يقويه. 44– وإذ كان فى جهاد، كان يصَلِّى بأشد لجاجة، وصار عرقه كقطرات دم نازلة على الأرض. 45– ثم قام من الصلاة وجاء إلى تلاميذه، فوجدهم نياما من الحزن. 46– فقال لهم: "لماذا أنتم نيام، قوموا وصَلُّوا لئلا تدخلوا فى تجربة."

ع39: **خرج**: من مدينة أورشليم.

جبل الزيتون: فعند سفحه يوجد بستان جثسيمانى الذى دخله.

كان المسيح معتاداً أن يذهب إلى بستان فى جبل الزيتون مع تلاميذه، يقول البعض أنه كان ملكاً لمرقس الرسول، فذهب إليه بعد أكل الفصح والعشاء الربانى.

ع40: عند وصولهم إلى البستان فى الجبل، دعا تلاميذه للصلاة إذ هم مقبلون على أحداث صعبة، وهى رؤية معلمهم مقبوضاً عليه ثم مصلوباً، وتعرضهم للخوف والتشكك وكل الحروب التى أعدها إبليس لهم، فالصلاة تحميهم من السقوط فى التجربة والابتعاد عن الله.

☩ *مهما كانت ظروفك صعبة، فثق أن صلواتك وتشبثك بالله يعبر بك الضيقة بسلام دون السقوط فى الخطية.*

ع41: رمية حجر حوالى 20 متراً، وهى مسافة قريبة تسمح للثلاثة تلاميذ أن يروه ويسمعوه.

ترك المسيح ثمانية من تلاميذه فى مدخل البستان، وابتعد عنهم مع الثلاثة الباقين ثم دخل إلى عمق البستان مسافة حوالى 20 متر، حتى يختلى وحده فى الصلاة وكل مجموعة تصلى مع بعضها.

ع42: ركع المسيح كإنسان معلناً ثقل الآلام المقبلة، ليست فقط الآلام الجسدية فى الصليب بل أيضاً النفسية، بإنكار وابتعاد التلاميذ عنه ووقوف الجموع التى خدمها تطلب صلبه، وأيضاً الآلام الروحية فى حمله كل خطايا البشر وهو البار. لذا طلب فى الصلاة كإنسان أن تعبر عنه كأس الآلام لأنها ثقيلة جداً، ولكن فى نفس الوقت ينفذ أعلى تدريب فى المسيحية وهو تسليم الإرادة لله، فيقول لتكن لا إرادتى بل إرادتك يا الله. ومع انه إله كامل ويعلم أنه سيتمم حمل الصليب، أظهر أن له ناسوت كامل يتوجع من الألم. وقد صلى هذه الصلاة ثلاث مرات، إذ كان يعود إلى تلاميذه الثلاثة فيجدهم نياماً ويوقظهم للصلاة ويرجع ويصلى وحده كما يذكر إنجيل متى.

✝ *أطلب معونة الله ورفع الضيقة عنك، ولكن فى النهاية إقبل مشيئته، فهى خيرك حتى لو كنت لا ترى ذلك فى الوقت الحاضر ولكن آمن بحسن تدبيره لك.*

ع43: تجاوبت السماء مع المسيح المتألم لأجلنا، أما البشرية فكانت تعد له الموت وحتى أقرب الناس إليه، وهم تلاميذه، لم يقفوا معه بل غلبهم النوم.

وهنا تظهر محبة الملائكة للبشر، فقد أتت لتعين المسيح كإنسان، لتظهر استعدادها لمعاونة البشر فى كل ضيقاتهم.

ع44: استمر المسيح فى صلاة حارة شاعراً بكل الآلام الآتية عليه، وكان عرقه يتصبب مثل قطرات دم أى يعتصر من الحزن (كلمة جثسيمانى معناها معصرة).

✝ *ثابر فى صلواتك مهما كانت الضيقة صعبة أو تأخرت الإستجابة، فالله يهتم جداً بكل كلمة ودمعة وقطرة عرق فى صلاتك.*

ع46-45: عاد المسيح ينظر إلى تلاميذه بعد صلاته فوجدهم قد تثقلوا من النوم، إذ كانوا حزانى لما سمعوه منه عن الآلام المقبلة عليه، فنبههم المسيح ليستيقظوا ويواصلوا الصلاة حتى لا تغلبهم التجربة.

(9) القبض على المسيح (ع47-53):

ذكر القبض على المسيح فى (مت26: 47-56؛ مر14: 43-52؛ يو18: 2-12).

47- وبينما هو يتكلم، إذا جمع، والذى يدعى يهوذا، أحد الاثنى عشر، يتقدمهم. فدنا من يسوع ليقبِّله. 48- فقال له يسوع: "يا يهوذا، أبقبلة تسلّم ابن الإنسان؟" 49- فلما رأى الذين حوله ما يكون، قالوا: "يا رب، أنضرب بالسيف؟" 50- وضرب واحد منهم عبد رئيس الكهنة، فقطع أذنه اليمنى. 51- فأجاب يسوع وقال: "دعوا إلىَّ هذا." ولمس أذنه وأبرأها. 52- ثم قال يسوع لرؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل والشيوخ المقبلين عليه: "كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى. 53- إذ كنت معكم كل يوم فى الهيكل، لم تمدوا على الأيادى، ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة."

ع47: بعد صلوات المسيح فى بستان جثسيمانى وحديثه مع تلاميذه عن أهمية الصلاة كحماية من السقوط فى التجارب، أقبل يهوذا الإسخريوطى تلميذ المسيح ومعه جمع من رؤساء الكهنة وقادة جند الهيكل وبعض الجنود بمشاعل وسيوف وعصى للقبض على المسيح، وكانت العلامة المتفق عليها أن من يقبله يهوذا يقبضون عليه.

ع48: كانت خيانة يهوذا للمسيح فى منتهى الشناعة، لأنها بدون سبب يخون التلميذ الملتصق بمعلمه ويبيعه لأعدائه بأبخس الأثمان، أى بثمن عبد وهو ثلاثين من الفضة.

ورغم شر يهوذا، مازال المسيح يحبه، فيعاتبه لعله ينتهز آخر فرصة ويتوب قائلاً له كيف يستخدم وسيلة التعبير عن الحب وهى القبلة للخيانة والشر وقتل الآخرين، بل قتل سيده ومعلمه وصاحب كل الفضل عليه والآتى لخلاصه وخلاص كل البشرية.

ومن ناحية أخرى كيف يسلم للقتل المسيح، إبن الإنسان، البار الذى لم يخطئ أبداً.

ع49-50: سأل بطرس ومعه باقى التلاميذ المسيح، هل يستخدمون سيوفهم للدفاع عنه؟ لأهم فهموا كلامه السابق فى شراء السيوف أهما معركة مادية يدافعون فيها عن المسيح بهذه السيوف. واندفع بطرس، دون أن ينتظر إجابة المسيح، فقطع الأذن اليمنى لعبد رئيس الكهنة، لأنه صياد ولا يجيد استخدام السيوف، أوحتى السكاكين. و لم يذكر الإنجيليون اسم الضارب والمضروب إلا يوحنا فقط، لأنه كتب إنجيله فى أواخر القرن الأول بعد استشهاد بطرس الرسول، إذ لم يعد خوف من معاتبة السلطة الرومانية له بمحاولة قتل عبد رئيس الكهنة (يو18: 10).

ع51: هنا يظهر لاهوت المسيح وحبه العجيب لأعدائه، إذ لمس الأذن المقطوعة فبرأت فى الحال معلناً أن معركته هى مع أجناد الشر الروحية وليس البشر، فيهزمهم بموته على الصليب ويقيد الشيطان.

وكان شفائه لعبد رئيس الكهنة لإيقاف الجند عن القبض أو الإساءة لتلاميذه، وخاصة بطرس، الذى قطع أذن العبد. وللأسف لم يتأثر هؤلاء الآتين للقبض عليه بهذه المعجزة، واستمروا فى قساوة قلوبهم فقبضوا عليه ليقتلوه.

☩ *قدم محبتك للكل حتى لأعدائك، وأعلن الحق وعاتبهم إن كانوا يسمعونك، لعلهم يتوبون ويرجعون إلى الله.*

ع52-53: قواد جند الهيكل اللاويون المسئولون عن حراسة الهيكل، والتابعون لرؤساء الكهنة.

الشيوخ: شيوخ اليهود المُعتَبرون بين الشعب.

ساعتكم الوقت الذى سمح به الله أن يقدم نفسه ليموت عن العالم.

سلطان الظلمة سلطان الشر الذى يحركه إبليس للإساءة إلى كل من يعمل الخير.

أظهر المسيح حبه للجمع الآتى للقبض عليه إذ نبههم إلى الشر الذى يعملونه.. فمن المدهش أن يأتوا كمجموعة كبيرة مسلحين بالسيوف والعصى للقبض عليه كأنه مجرم خطير هارب من العادلة، مع أنه المعلم الصالح الذى يعظ كل يوم فى الهيكل ليخلص الكل. ولكنه يعلن سماح الله أن يتسلط إبليس ويثير حقدهم للقبض عليه وقتله.

☩ *أنظر لئلا تكون مندفعاً فى الإساءة إلى غيرك مع أنه برئ.*

(10) إنكار بطرس: (ع54-62):

ذكر أيضا فى (مت26: 69-75؛ مر14: 66-72)

54- فأخذوه وساقوه، وأدخلوه إلى بيت رئيس الكهنة. وأما بطرس، فتبعه من بعيد. 55- ولما أضرموا نارا فى وسط الدار وجلسوا معا، جلس بطرس بينهم. 56- فرأته جارية جالسا عند النار، فتفرست فيه، وقالت: "وهذا كان معه." 57- فأنكره قائلا: "لست أعرفه يا امرأة." 58- وبعد قليل، رآه آخر وقال: "وأنت منهم." فقال بطرس: "يا إنسان لست أنا." 59- ولما مضى نحو ساعة واحدة، أكد آخر قائلا: "بالحق أن هذا أيضا كان معه، لأنه جليلى أيضا." 60- فقال بطرس: "يا إنسان، لست أعرف ما تقول." وفى الحال، بينما هو يتكلم، صاح الديك. 61- فالتفت الرب ونظر إلى بطرس، فتذكر بطرس كلام الرب، كيف قال له: "إنك قبل أن يصيح الديك، تنكرنى ثلاث مرات." 62- فخرج بطرس إلى خارج، وبكى بكاء مرا.

ع54: لما قبضوا على المسيح، إقتادوه ليُحاكم فى بيت قيافا رئيس الكهنة بعد أن حاكموه أولاً فى بيت حنان حما قيافا.

ع55: بينما كان المسيح يحاكم فى داخل بيت قيافا رئيس الكهنة، جلس بطرس فى وسط الدار، أى بعيداً قليلاً عن مكان محاكمة المسيح، وكان حول بطرس مجموعة من الجوارى والعبيد أشعلوا ناراً لأن الجو كان بارداً ليلاً.

ع56-57: فيما كمان بطرس جالساً، لاحظت إحدى الجوارى أنه كان من المقربين للمسيح أثناء تعاليمه ومعجزاته وسط الجموع، فأعلنت ذلك لكل المحيطين، أما بطرس فأنكر مظهراً أنه لا يعرف المسيح يسوع.

ع58-60: بعد فترة قليلة لاحظ أحد الذين فى الدار بطرس، فقال للكل أن هذا من التابعين للمسيح فأنكر بطرس ثانية.

استمرت المحاكمة، وبعد حوالى ساعة لاحظ شخص ثالث بطرس وكلامه بلكنة الجليليين، فأعلن ذلك أمام الكل، أما بطرس فأنكر لثالث مرة معرفته للمسيح، وبعد ذلك مباشرة صاح الديك وكانت هذه هى العلامة التى ذكرها المسيح لبطرس حين نبهه أنه سينكره.

ع61-62: لم تشغل المحاكمات يسوع عن خلاص نفس بطرس، فعندما صاح الديك ترك المسيح الكل ونظر إلى بطرس الجالس خارجاً. نظر بعتاب الحب لينبهه إلى الخطية التى سقط فيها ليتوب، ولم يحتمل بطرس محبة المسيح المشعة عليه من عينيه فخرج خارج البيت وبكى بكاءً شديداً، شاعراً بضعفه وجحوده فى إنكاره للمسيح المحب الذى إعتنى به أكثر من ثلاث سنوات.

رغم شناعة خطية بطرس، لكن دموع توبته وندمه الشديد كانت طريقه للرجوع إلى الله.

✝ *إن التوبة هى أقصر الطرق إلى قلب الله الحنون الغافر مهما كانت خطاياك.*

(11) جلده والاستهزاء به (ع63-65):

ذكرت إيضاً فى (مت26: 67-68؛ مر14: 65)

63- والرجال الذين كانوا ضابطين يسوع، كانوا يستهزئون به وهم يجلدونه. 64- وَغَطَّوْهُ، وكانوا يضربون وجهه ويسألونه قائلين: "تنبأ، من هو الذى ضربك؟" 65- وأشياء أخر كثيرة كانوا يقولون عليه مجدفين.

ع63: بعد المحاكمة الثانية للمسيح، جلدوه 39 جلدة بحسب القانون الرومانى، ولم يكتفوا بالإساءة إليه جسدياً، بل أيضاً نفسياً بالاستهزاء به والتهكم عليه.

ع64: من ضمن طرق الاستهزاء به أنهم غطوا وجهه، وأخذوا يلطمونه، ثم يرفعون الغطاء ويسألونه التنبؤ بمن ضربه إن كان يعرف الغيب كما يقولون عنه.

ع65: استمروا يستهزئون به كخاطئ ومجرم، وهو البار القدوس الذى احتمل فى صمت كل تعييراتهم.

✝*من الصعب أن تحتمل إساءات دون أن تخطئ خاصة من الذين هم أقل منك سناً أو مركـــزاً، ولكن تذكر ما احتمله ملك الملوك ورب الأرباب.*

(12) محاكمته أمام المجمع: (ع66-71):

ذكرت إيضاً فى (مت27: 1؛ مر15: 1)

66- ولما كان النهار، اجتمعت مشيخة الشعب: رؤساء الكهنة والكتبة، وأصعدوه إلى مجمعهم 67- قائلين: "إن كنت أنت المسيح؟ فقل لنا." فقال لهم: "إن قلت لكـــم لا تصـــدقون، 68- وإن سألت لا تجيبوننى ولا تطلقوننى. 69- منذ الآن، يكون ابن الإنسان جالسا عـــن يمـــين قـــوة الله." 70- فقال الجميع: "أفأنت ابن الله؟" فقال لهم: "أنتم تقولون إنى أنا هو." 71- فقالوا: "ما حاجتنـــا بعد إلى شهادة، لأننا نحن سمعنا من فمه؟"

ع66-68: النهار تنص الشريعة على عدم الحكم بقتل إنسان إلا فى النـــهار، لـــذلك لم يكتفوا بالمحاكمات الليلية، واجتمع المجلس الأعلى لليهود، وهو مجمع السنهدريم أى السبعين شيخاً، فى النهار لمحاكمة المسيح للمرة الثالثة.

قدموا المسيح إلى المحاكمة الثالثة فى مجمعهم، حيث إجتمع رؤساء الكهنـــة والكتبـــة وهـــم الشيوخ المعتبرين عند اليهود الذين سألوه هل هو المسيح، فأجابهم انهم غير قابلين لتصديق كلامه، إذ رأوا معجزاته وسمعوا تعاليمه قبلاً ورفضوها من أجل حسدهم وشرهم، وأنه مهما قال لهم لـــن يطلقوه لأنهم مصرون على قتله ويبحثون فقط عن دليل وسبب لإكمال جريمتهم.

ع69: إذ شعر المسيح بعجزهم عن إيجاد تهمة عليه، قدم لهم سبباً يستندون عليه فى قتله، إذ قال لهم أنه قد اقتربت الساعة ليجلس ابن الإنسان عن يمين الله فى الأعالى، أى يستعيد مجده الإلهى فى السماء. وهو هنا يكرر ما أعلنه فى محاكمته أمام قيافا التى تمت ليلاً (مت26: 64)

ع70: فسألوه ليتأكدوا من معنى كلامه هل يقصد أنه ابن الله، فأكد لهم المسيح ذلك كما نطقوا وقالوا. وهكذا أعلن المسيح لاهوته واضحاً ليؤمن به من يريد، ويكون كلامه هذا دينونة لمن لا يؤمن ولمن يتجاسر على صلبه وقتله.

✝ *إن المسيح يعلن لك ذاته مهما كنت غارقاً فى الخطية لعلك تنتبه وتتوب.*

ع71: ظن اليهود الجهلاء أنهم وجدوا دليلاً ملموساً لإدانته وصلبه، و لم يفهموا أن المسيح الحكيم الذى لم يستطيعوا أن يصطادوه بكلمة واحدة خلال كل مكائدهم القديمة، هو الذى أعلن لاهوته متحملاً حقدهم واستخدامهم كلامه هذا ليقتلوه.



الأَصْحَاحُ الثالث والعشرون

المحاكمات الرسمية الثلاثة والصلب والموت

η E η

ذكرت الأحداث الواردة فى هذا الإصحاح فى (مت27؛ مر15؛ يو18: 28- نهاية ص 19)

(1) محاكمته أمام بيلاطس (ع1 -7):

1- فقام كل جمهورهم وجاءوا به إلى بيلاطس. 2- وابتدأوا يشتكون عليه قائلين: "إننا وجدنا هذا يفسد الأمة، ويمنع أن تعطى جزية لقيصر، قائلا إنه هو مسيح ملك." 3- فسأله بيلاطس قائلا: "أنت ملك اليهود؟" فأجابه وقال: "أنت تقول." 4- فقال بيلاطس لرؤساء الكهنة والجموع: "إنى لا أجد علة فى هذا الإنسان." 5- فكانوا يشددون قائلين: "إنه يهيّج الشعب، وهو يعلم فى كل اليهودية، مبتدئا من الجليل إلى هنا." 6- فلما سمع بيلاطس ذِكْرَ الجليل، سأل: "هل الرجل جليلى؟" 7- وحين علم أنه من سلطنة هيرودس، أرسله إلى هيرودس إذ كان هو أيضا تلك الأيام فى أورشليم.

ع1-2: جمهورهم رؤساء الكهنة والكتبة وشيوخ اليهود أعضاء مجمع السنهدريم وكل التابعين لهم.

فى المحاكمة الثالثة أمام المجمع اتهم اليهود المسيح بادعاء الألوهية، وحكموا عليه بالموت بحسب الشريعة اليهودية، متناسين كل النبوات التى تشهد له. أما الآن فقد أتوا به إلى بيلاطس ليحاكم المحاكمة الرابعة، واتهموه بتهمة تناسب السلطة المدنية وهى إثارة الفتنة، وكذلك منع دفع الجزية، ثم ادعاءه أنه ملك.

وبالطبع كل هذه تهم باطلة، لأنه علم الشعب المحبة والسلام، ولما سألوه عن الجزية أعلن بوضوح أعطوا ما لقيصر لقيصر، أما التهمة الثالثة وهى أنه ملك، فهو ملك روحى على قلوب الناس و لم يطلب أبداً أن يكون ملكاً أرضياً، بل على العكس عندما حاولوا أن يخطفوه ويجعلوه ملكاً، تركهم واختفى عن أعينهم هارباً من المُلك الأرضى (يو6: 15). وهذه هى المحاكمة الرسمية الأولى أمام السلطة المدنية.

ع3-4: استجوب بيلاطس المسيح كعادة الرومان فى محاكمتهم للمتهمين، وإذ لاحظ بساطة ملابسه ومظهره، الذى لا يليق بملك أرضى أو حتى مجرد إنسان غنى ذو مركز مادى، سأله هل انت ملك؟ فأجاب المسيح أنت تقول أى كلامك حق، فصدق على كلامه.

واستمر بيلاطس يستجوب المسيح، كما يذكر بالتفصيل القديس يوحنا فى إنجيله (يو18: 33-38)، ولم يجد علة أو اتهام يستوجب القبض عليه، فخرج فى النهاية إلى جموع اليهود بقيادة الكهنة والكتبة وأعلن لهم براءته.

ع5-7: هيرودس هو هيرودس أنتيباس الذى قتل يوحنا المعمدان (مت14: 1)

إذ فشلت اتهامات اليهود للمسيح، وظهرت براءته أمام السلطة الرومانية، هيجوا الشعب وأخذوا يصرخون معلنين أن المسيح مثير للشغب، حتى يشككوا بيلاطس فى محاكمته. وإظهاراً لكبر التهم المقدمة ضد المسيح، أعلنوا أنه مهيج للشعب، ليس فقط فى منطقة اليهودية التى يحكمها بيلاطس بل أيضاً فى الجليل وهى تحت سلطان والى آخر يسمى هيرودس. وهكذا وضعوا بيلاطس فى حرج، إذ أنه إذا أعلن براءته سيأتون بحكم إتهام على المسيح من والٍ آخر وهو هيرودس. وبهذا يكون بيلاطس متهاوناً مع المتهمين أمام القيصر فى روما.

فإذ تأكد بيلاطس أن المسيح من الجليل، وكان هيرودس والى الجليل فى زيارة لأورشليم، أرسله إليه ليحاكمه حتى لا يتعدى سلطان الوالى التابع له بحسب القانون الرومانى، ولكيما يستند قانونياً فى الحكم على المسيح على رأى هيرودس سواء بالبراءة أو بالاتهام. ومن هنا يظهر ضعف شخصية بيلاطس أمام ضغوط القيادة اليهودية الشريرة.

☩ *كن قوياً فى إعلان الحق مهما قاومك الآخرون لأغراضهم الخاصة، أطلب معونة الله وأرضه قبل أن تنساق مع المحيطين بك.*

(2) محاكمته أمام هيرودس (ع8-12):

8- وأما هيرودس، فلما رأى يسوع فرح جدا، لأنه كان يريد من زمان طويل أن يراه، لسماعه عنه أشياء كثيرة، وَتَرَجَّى أن يرى آية تُصنع منه. 9- وسأله بكلام كثير، فلم يجبه بشىء. 10- ووقف رؤساء الكهنة والكتبة يشتكون عليه باشتداد. 11- فاحتقره هيرودس مع عسكره واستهزأ به وألبسه لباسا لامعا، ورده إلى بيلاطس. 12- فصار بيلاطس وهيرودس صديقين مع بعضهما فى ذلك اليوم، لأنهما كانا من قَبْلُ فى عداوة بينهما.

ع8-9: سمع هيرودس عن المسيح وتعاليمه ومعجزاته، فاشتاق أن يراه ليتمتع برؤية آياته وليس للإيمان به أو التوبة عن خطاياه ففرح بإرسال بيلاطس المسيح له وبدأ يحاكمه المحاكمة الخامسة ليعرف الحق بل ليرى معجزة منه. لم يجبه المسيح بكلمة، إذ علم قساوة قلبه، فلم يستفد شيئاً من تعاليم يوحنا المعمدان بل قتله، وهو الآن لا يريد أن يؤمن بل ليتمتع برؤية معجزات لإشباع حب استطلاعه.

ع10: واصل اليهود ضغوطهم لإثبات التهم على المسيح أمام هيرودس. أنه الشر الذى يملك على القلب مهما كان الحق ظاهراً.

ع11: **أستهزأ به** هذا هو الاستهزاء الثانى بالمسيح، قام به هيرودس وعساكره، أما الاستهزاء الأول فكان من خدام الهيكل وجنوده فى دار رئيس الكهنة (ص22: 63-65)، وقد استهزئ به مرة ثالثة من العساكر الرومانيين فى دار الولاية (مت27: 27-31؛ مر15: 16-20).

لباساً لامعاً وهو ما اعتاد الملوك، أن يلبسوه، فلما علم هيرودس أن المسيح يدعى أنه ملك ورأى ملابسه حقيرة لا تليق بالملوك، فإمعاناً بالاستهزاء به ألبسه لباساً لامعاً.

رده إلى بيلاطس لم يقتنع هيرودس بشكوى اليهود ضد المسيح، فلم يحكم عليه بأى اتهام وأعاده إلى بيلاطس، وبهذا لم يحقق قصد اليهود.

إذ لم يصل هيرودس إلى قصده، عبر عن غيظه باحتقار المسيح، إذ كان فى نظره مجرد شخص ضعيف وطبعاً المسيح أتى ليدعو البشر للتوبة ويرفع عنهم أثقال الخطية، وكانت معجزاته لراحتهم وتثبيت إيمانهم.

و لم يحتقره فقط، بل واستهزأ به وألبسه لباساً ناعماً من لباس الملوك، لأنه وجد المسيح يدعى أنه ملك وهو فى نظره شخص حقير، ثم أعاده إلى بيلاطس دون أن يجد تهمة واحدة عليه.

✝ *هل تؤمن بالمسيح ليعمل معجزات فى حياتك ويفيدك فى أمورك المادية، أم تؤمن به أنه مخلصك من كل خطية فتحبه حتى لو لم تنل منه طلباتك المادية؟.*

ع12: إذ احترم بيلاطس سلطان هيرودس و لم يتعداه، فرح الأخير وانتهت العداوة بينهما، وكان قصد الشيطان فى هذا توحيد الأشرار ضد المسيح، أما هو فوسط احتماله الآلام كان يطلب السلام ويصنعه حتى مع من يعاديه.

✝ *هل تسعى لصنع السلام فى كل وقت مهما احتملت أو تنازلت؟*

(3) المحاكمات الثلاث أمام بيلاطس (ع13-25):

13– فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة والعظماء والشعب، 14– وقال لهم: "قد قدمتم إلىَّ هذا الإنسان كمن يفسد الشعب. وها أنا قد فحصت قدامكم، ولم أجد فى هذا الإنسان علة مما تشتكون به عليه، 15– ولا هيرودس أيضا، لأنى أرسلتكم إليه، وها لا شىء يستحق الموت صُنع منه. 16– فأنا أؤدبه وأطلقه." 17– وكان مضطرا أن يطلق لهم كل عيد واحدا. 18– فصرخوا بجملتهم قائلين: "خذ هذا، وأطلق لنا باراباس." 19– وذاك كان قد طُرح فى السجن لأجل فتنة حدثت فى المدينة وقتل. 20– فناداهم أيضا بيلاطس، وهو يريد أن يطلق يسوع. 21– فصرخوا قائلين: "اصلبه، اصلبه." 22– فقال لهم ثالثة: "فأى شر عمل هذا؟ إنى لم أجد فيه علة للموت، فأنا أؤدبه وأطلقه." 23– فكانوا يَلِجُّونَ بأصوات عظيمة، طالبين أن يُصلب، فقويت أصواتهم وأصوات رؤساء الكهنة، 24– فحكم بيلاطس أن تكون طِلْبَتُهُمْ، 25– فأطلق لهم الذى طُرح فى السجن لأجل فتنة، وقتل الذى طلبوه، وأسلم يسوع لمشيئتهم.

ع13-16: عاد رؤساء الكهنة والكتبة بالمسيح من عند هيرودس إلى بيلاطس بعد أن فشلوا فى تأييد أى تهمة ضده، وقدموا المسيح إلى بيلاطس ليحاكم المحاكمة السادسة والأخيرة سواء أمام اليهود أو السلطة المدنية.

وبعد أن فحصه واستجوبه بيلاطس، وتأكد من براءته المسيح من كل التهم الموجهة له، اقترح عليهم أن يؤدبه بالجلد مثلاً وذلك إرضاء لهم. مع أن هذا ظلماً لأنه واثق من براءة المسيح، فلماذا يرضى اليهود ويظلم المسيح؟ كل هذا لأجل ضعف بيلاطس، الذى لم يستطع إطلاق المسيح خوفاً من اليهود.

ع17-19: كان بيلاطس، مجاملة لليهود، يطلق لهم كل سنة أحد المسجونين، فقدم لهم اقتراحاً ثانياً وهو اعتبار المسيح هو السجين الذى يطلق فى هذا العام، أما رؤساء الكهنة فهيجوا الشعب وطلبوا إطلاق باراباس، الذى كان مسجونا لأجل فتنة ضخمة فى أورشليم قُتِل فيها كثيرون.

أما المسيح فيقتل صلباً، أى بأفظع ميتة معروفة وقتذاك، وذلك ليتخلصوا منه ويخيفوا كل تابعيه للقضاء على تعاليمه ودعوته.

ع20-21: فى حوار ساخن مع اليهود، حاول بيلاطس أن يقنع الشعب ببراءة المسيح ليطلقه، أما رؤساء الكهنة فهيجوا الشعب صارخين أن يُصلب يسوع.

ع22-23: **أى شر عمل.. لم أجد فيه علة** إعلان للمرة الثالثة من بيلاطس ببراءة المسيح.

يلجون يكررون الصراخ طالبين صلبه.

قويت أصواتهم زاد الصراخ فضعف أمامه دفاع بيلاطس حتى استسلم لهم.

للمرة الثالثة يحاول بيلاطس الضعيف أن يطلق المسيح لتأكده من براءته، ولكن ازدادت صرخات اليهود بإيعاز من رؤساء الكهنة للضغط على بيلاطس لصلب المسيح.

ع24-25: استسلم بيلاطس أخيراً لضغوط اليهود عليه إذ فشل فى استرضائهم، وخوفاً على مركزه استجاب لكل طلباتهم وأطلق لهم باراباس وسلمهم المسيح ليصلبوه مخالفاً ضميره حتى يبقى متمسكاً بسلطانه ومركزه.

✝ *إن كنت متعلقاً بشهوات العالم، فلن تستطيع أن تعلن الحق لأنه لا شركة للنور مع الظلمة، لذا تُب أولاً وجاهد فى التجرد من تعلقاتك المادية وحينئذ تستطيع أن تعلن الحق.*

(4) الطريق إلى الصليب (ع26-32):

ذُكر أيضاً فى (مت27: 33 ؛ مر15: 21؛ يو19: 17)

26- ولما مضوا به، أمسكوا سِمعانَ، رجلا قيروانيا كان آتيا من الحقل، ووضعوا عليه الصليب، ليحمله خلف يسوع. 27- وتبعه جمهور كثير من الشعب، والنساء اللواتى كن يلطمن أيضا وينحن عليه. 28- فالتفت إليهن يسوع وقال: "يا بنات أورشليم، لا تبكين علىَّ، بل ابكين على أنفسكن وعلى أولادكن. 29- لأنه، هوذا أيام تأتى يقولون فيها: طوبى للعواقر والبطون التى لم تلد، وَالثُّدِىِّ التى لم تُرضع. 30- حينئذ يبتدئون يقولون للجبال: اسقطى علينا. وللآكام: غطينا. 31- لأنه، إن كانوا بالعود الرطب يفعلون هذا، فماذا يكون باليابس؟" 32- وجاءوا أيضا باثنين آخرين مذنبين ليقتلا معه.

ع26: **مضوا به** إلى خارج أورشليم ليصلب فى مكان الجلجثة، كما كانت تحرق الذبائح خارج المحلة فى العهد القديم والتى ترمز للمسيح (عب13: 12)

أمسكوا لعله أول من صادفهم، وقد تكون علامات الشفقة لتعب المسيح وجراحاتــه قــد ظهرت عليه، فلم يستطع مواصلة حمل الصليب وسقط تحته. ولأن الصليب يرمز للعار، فلم يرضَ الجنود الرومانيون حمله.

تنبأ إشعياء أن المسيح يحمل الرئاسة على كتفيه (9: 6)، وها هو يحمل صليبه علامة ملكــه كما يقول المزمور أنه ملك على خشبة (مز96: 10) كما فى الترجمة القبطية (الأجبية). وعندما تعب يسوع و لم يستطع مواصلة الطريق، فحتى لا يتعطلوا، إذ وجدوا فلاحاً راجعاً من حقله إسمه سمعان القيروانى، جعلوه يحمل الصليب خلفه لأنه كان يسقط على الأرض من ثقل حملــه، فقــد احتمل كل شئ حتى المنتهى. وهنا تظهر إنسانيته الكاملة كما أنه إله كامل.

إن كان المسيح هو رأس الكنيسة يملك عليها بموته على الصليب وفدائه، لذا يشرك كنيســته معه فى حمل الصليب من خلال سمعان الأممى (من قيروان فى ليبيا)، ليضم فى كنيسته الأمــم مــع اليهود الذين يؤمنون به وتكون علامة لتابعيه أن يحملوا صليبه خلفه كمــا أعلــن ذلــك قــبلاً للجموع (لو9: 23).

ع27: جمهور: كثير من الشعب.

رجال ونساء: بعضهم من تابعيه والآخر جذبهم حب الاستطلاع لشخص يهودى يتعــذب ويقال أنه صالح.

أظهرت النساء مشاعرهن الطيبة فى مشاركة المسيح آلامه باللطم والنوح، بينما اندفع الرجال بإيعاز من الكهنة طالبين صلبه. وهذا يظهر أهمية العاطفة والإشفاق على المظلومين.

ع28: وجه المسيح نظر النساء، بل كل الأمة اليهودية، أن لا يبكين عليه كمتألم يحبونــه، بل هو يتألم لأجل البشرية كلها ليخلصها، وحتى ننال الخلاص ينبغى أن نبكى على خطايانــا فى دموع التوبة، خاصة أن خطايانا هى التى سبت هذه الآلام لفادينا.

كما أنه يرى أن أورشليم ستخرب بعد أقل من 40 سنة بسبب عدم توبتها، فيدعو النساء للتوبة حتى يخلصوا من الموت فى هذا الخراب ويجدوا حياة أبدية.

ع29-30: أيام تأتى: أيام خراب أورشليم عام 70م.

العواقر: رغم أن اليهود يطوبون من تلد لأنه يمكن أن تأتى بالمسيا المنتظر، ولكن عند خراب أورشليم يكون هرب الحبلى أو من تحمل طفلاً أصعب من المرأة العادية فيطوبون العواقر.

الجبال أسقطى علينا إما خوفاً من الرومان عند خراب أورشليم، فيموتون تحت الجبال بدلاً من تعذيب الرومان لهم، أو فى نهاية الأيام عند مجئ المسيح فيرتعدون ويودون أن يهربوا من أمام وجهه ويتمنون سقوط الجبال عليهم.

يحذرهم المسيح من خراب أورشليم الآتى عليهم عام 70م، وأثناءه تحدث مجاعة شديدة حتى تأكل الأمهات أطفالهن، وتُطَوب العواقر التى لم تلدِ فلا تفعل هذه الفحشاء، بل يهرب اليهود من بطش الرومان فى الجبال والمغاير، ويتمنوا أن تسقط عليهم الجبال بدلا من العذابات التى عملها فيهم الرومان.

وهذا التحذير أيضاً من يوم الدينونة عندما يظهر مجد الله، ويخاف غير المؤمنين ويتمنون الموت هرباً من المسيح الديان فلا يستطيعون، ولذا يدعو المسيح الكل للتوبة والإيمان به لينالوا خلاصهم.

ع31: أعلن المسيح أنه إن كان اليهود يسيئون إليه ويقتلونه، وهو العود الرطب أى النبات الأخضر المملوء حيوية، فمن المتوقع أن يفعلوا أكثر من هذا بالعود اليابس، وهى النباتات بعد قلعها من الأرض فتجف وتصير حطباً، وترمز للبشر.

فالنار تحرق بصعوبة النبات الأخضر الرطب، ولكن النبات الجاف المُقتلع من الأرض، أى اليابس، فتحرقه بسهولة. فالضيقات إن كانت قد أتت على المسيح، العود الرطب، فمن الطبيعى أن تأتى أيضاً على أولاده العود اليابس.

✝ *لا تخف يا أخى من الآلام المقبلة عليك لأن إلهك يسندك، فتتمتع بسلام داخلى ويدخر لك هذا مجداً فى السماء.*

ع32: فى طريق الصليب أحضروا رجلين مذنبين محكوم عليهم بالإعدام ليُصلبا معه.

وهكذا يرتفع المسيح على الصليب كمذنب مع أنه بار وقدوس، إذ يحمل خطايانا على رأسه ليرفعها عنا.

(5) صلب المسيح (ع33 – 43):

33– ولما مضوا به إلى الموضع الذى يدعى جمجمة، صلبوه هناك مع المذنبيْن؛ واحدا عن يمينه، والآخر عن يساره. 34– فقال يسوع: "يا أبتاه، اغفر لهم، لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون." وإذ

اقتسموا ثيابه، اقترعوا عليها. 35- وكان الشعب واقفين ينظرون، والرؤساء أيضا معهم، يسخرون به قائلين: "خلّص آخرين، فليخلّص نفسه إن كان هوالمسيح مختار الله." 36- والجند أيضا استهزأوا به، وهم يأتون ويقدمون له خلا، 37- قائلين: "إن كنت أنت ملك اليهود فخلّص نفسك." 38- وكان عنوان مكتوب فوقه بأحرف يونانية ورومانية وعبرانية: "هذا هو ملك اليهود." 39- وكان واحد من المذنبين المعلقين يجدف عليه قائلا: "إن كنت أنت المسيح فخلّص نفسك وإيانا." 40- فأجاب الآخر وانتهره قائلا: "أَوَلاَ أنت تخاف الله إذ أنت تحت هذا الحكم بعينه؟ 41- أما نحن، فبعدل لأننا ننال استحقاق ما فعلنا. وأما هذا، فلم يفعل شيئا ليس فى محله." 42- ثم قال ليسوع: "اذكرنى يا رب متى جئت فى ملكوتك." 43- فقال له يسوع: "الحق أقول لك إنك اليوم تكون معى فى الفردوس."

ع33: يقول التقليد أن الموضع كان يسمى الجمجمة، لأنه كان متوارثاً أن آدم دفن هناك. ويقال أيضاً أن هذا المكان كان مخصصا لصلب المذنبين، وامتلأ بجماجم من قتلوا ولذا سمى جمجمة. وقد صلب المسيح سواء مكان آدم الساقط فى الخطية وحكم عليه بالموت، أو مكان الأشرار الذين قتلوا، ليموت عن الكل ويخلصهم من الموت الأبدى.

وقد صلب المسيح بين لصين للإستهزاء به وإظهار أنه شرير، وقد قبل البار ذلك ليموت بلا خطية ويحمل كل عارنا وخطايانا على رأسه، وبموته يدفن خطايانا ويقوم ليقيمنا فيه.

☩ *لا تنزعج إن اتهموك باطلاً، فقد فعلوا هكذا بسيدك، ولكن ثق أن بعد احتمالك للآلام توجد قيامة ومجد.*

ع34: يا أبتاه تظهر بنوة المسيح لله الآب.

إغفر لهم شفاعته الكفارية فى الخطاة.

لا يعلمون إلتماسه العذر للخطاة ومحبته العجيبة.

اقتسموا ثيابه قسموها إلى أربعة أجزاء، أخذ كل عسكرى جزء منها.

اقترعوا حتى لا يشقوا الثوب الذى كان يلبسه، عمل الجند قرعة بينهم ليعلموا من يأخذه منه.

الغريب وسط الآلام الصعبة أن ينسى المسيح نفسه، ويتحرك بالحب ليصلى من أجل صالبيه، معلناً بنوته لله وناسوته الكامل إلى جانب لاهوته.

☩ *ليتك تلتمس الأعذار للآخرين وتشفق على الخطاة لأنهم ضعفاء وتصلى لأجل من يسيئون إليك.*

ثياب المسيح تشير للكنيسة التى لبسها فصارت جسده، وقد اقتسموها أربعة أقسام أى أن الكنيسة انتشرت فى العالم كله بأركانه الأربعة.

أما ثوبه الكتانى، فكان قطعة واحدة منسوجة من فوق إلى أسفل، يقال أن أمه العذراء قد نسجته له. وهو منسوج من فوق أى سماوى، وقطعة واحدة لا تشق، لأن كنيسته واحدة وحيدة مهما حاول الأشرار أن يشقوها، تظل ثابتة وأبواب الجحيم لن تقوى عليها.

ع35: **مختار الله** الذى اختاره الله لفداء العالم.

اجتمع الشعب اليهودى ومعهم رؤساؤهم الدينيون حول الصليب، فرحين بشماتة لصلب المسيح، بل إذ ظنوا أنهم تخلصوا من المسيح وعادت لهم مكانتهم فى التسلط على الشعب، أخذوا يستهزئون به ويعيرونه بأنه غير قادر على تخليص نفسه من الموت. ولكنهم بهذا شهدوا بأنفسهم أن المسيح عاش لمحبة وخدمة الآخرين وليس لراحة نفسه.

ع36-37: بنفس المعنى استهزأ جند الرومان، المكلفون بحراسة المصلوبين، بالمسيح المصلوب، ونادوه أن يخلص نفسه إن كان قادراً وأعطوه كعادة الرومان خلا ليخفف عنه الإحساس بالألم، أما هو فلم يشرب.

ع38: كتبوا أنه ملك اليهود باللغات الثلاثة المشهورة فى هذا المكان، وهى الرومانية التى تمثل السلطة، واليونانية التى تمثل الفلسفة والحكمة، واليهودية التى تمثل التدين ومعرفة الله. كلها اجتمعت لتعلن أن المسيح هو الملك المخلص لشعبه.

ع39: لم يستهزئ بالمسيح الشعب ورؤساؤه وأيضاً الجند الرومانى فقط، بل حتى الأشرار فى شخص اللص اليسار (بحسب التقليد) الذى سخر أيضاً من ضعفه وهو معلق على الصليب، منادياً إياه إن كان قادراً أن يخلص نفسه واللصوص المصلوبين معه فليخلصهم.

ويذكر الإنجيليين متى ومرقس أن اللصين جدفا عليه، باعتبار أن ما يفعله الواحد كما يذكر لوقا يُنسب للإثنين. فليس فقط الجموع أو الجند، بل أيضاً اللصان المصلوبان معه يجدفان عليه.

✝ *لا تندفع فى إدانة الآخرين لما يبدو عليهم من منظر الضعف أو اجماع الآراء على ذلك، فقد يكونوا مظلومين، ولكن قل كلمة طيبة بدلاً من الإدانة.*

ع40-41: الآخر اللص اليمين.

لا... تخاف الله توبيخ اللص اليمين لزميله لأنهما مقتربان من الموت، فكيف يندفع فى استهزاء وإدانة غيره، وماذا يقول عن هذا أمام الله الديان الذى سيقابله بعد ساعة او ساعتين، وكيف يجيب عن كل خطاياه.

هذا الحكم أى الصلب، فكان المفروض أن تتعاطف مع المسيح لأنك تشعر بصعوبة آلام الصلب.

فبعدل اعتراف وتوبة من اللص اليمين أنه خاطئ يستحق الصلب والموت.

لم يفعل شيئاً ليس فى محله شهد ببراءة المسيح، إما لسماعه عنه قبلاً، أو لأنه رأى صلاته من أجل صالبيه، وكذلك الظلمة التى غطت الأرض.

والعجيب أن وسط هياج الشعب كله على المسيح وصلبهم له، ظهر خمسة لم يكن متوقعاً أن يشهدوا ببراءة المسيح وبره، وهم يهوذا الإسخريوطى بعد تسلميه للمسيح، وإمرأة بيلاطس، ثم بيلاطس نفسه وكذلك اللص اليمين، وأخيراً قائد الجند المكلف بحراسة المسيح المصلوب.

هنا تظهر فضائل اللص اليمين، (كما يقول التقليد) الذى نسى آلامه، واهتم بخلاص زميله فعاتبه على إستهزائه بالمسيح، واعترف بخطاياه هو وزميله وأعلن إيمانه ببر المسيح.

ع42: ثم أعلن إيمانه بألوهية المسيح الذى له ملك سماوى، وطلب منه أن يرحمه ويذكره بنعمته متى ملك وترك آلام هذا العالم الفانى.

عظيم هو إيمان هذا اللص أكثر من التلاميذ، الذين ظنوا أن المسيح يملك ملكاً أرضياً. وقد عبر عن إيمانه بطلبة روحية، وهى خلاص النفس، غير منشغل بأى مطلب مادى أو روحى.

ع43: كان رد المسيح فوق ما طلب اللص، فهذه هى مراحم الله، إذ وهبه أن يشاركه فى فردوس النعيم، ووعده أن يتم هذا اليوم أى بعد بضع ساعات قبل أن ينتهى النهار.

☩ *ثق أن الله يسمعك باهتمام فى ساعة الضيقة ويعطيك أكثر مما تطلب.*

(6) تسليمه الروح (ع44-49):

44- وكان نحو الساعة السادسة، فكانت ظلمة على الأرض كلها إلى الساعة التاسعة. 45- وأظلمت الشمس، وانشق حجاب الهيكل من وسطه. 46- ونادى يسوع بصوت عظيم وقال: "يا أبتاه، فى يديك أستودع روحى." ولما قال هذا، أسلم الروح. 47- فلما رأى قائد المئة ما كان، مَجَّدَ الله قائلا: "بالحقيقة كان هذا الإنسان بارا." 48- وكل الجموع الذين كانوا مجتمعين لهذا المنظر، لما أبصروا ما كان، رجعوا وهم يقرعون صدورهم. 49- وكان جميع معارفه، ونساء كن قد تبعنه من الجليل، واقفين من بعيد ينظرون ذلك.

ع44-45: أعلنت الطبيعة حزنها على موت خالقها فداءً للبشرية، فإذ لم تفهم البشرية، فهمت الخلائق الجامدة وأظلمت الشمس وهى فى شدة ظهورها فى كبد السماء فى الساعة السادسة حتى التاسعة أى الثانية عشر حتى الثالثة ظهراً، ولتعلن أيضاً أنه من أجل ظلمة حياة البشر فى الخطية يتألم المسيح ويموت ليخلصها.

أما حجاب الهيكل الذى يفصل بين القدس وقدس الأقداس فقد إنشق، ورأى ذلك الكهنة الذين فى القدس، فآمن بعضهم وأخبروا بذلك.

و لم يكن مسموحاً بدخول قدس الأقداس ورؤية تابوت العهد الذى فيه إلا لرئيس الكهنة مرة واحدة فى السنة، والآن إذ صلب المسيح ووفَّى الدين عنَّا، شق الطريق إلى فردوس النعيم وملكوت السموات، وأنعم علينا برؤية هيكل الله فى العهد الجديد، ليرى كل المؤمنين هيكله بل ويتناولون جسده ودمه الأقدسين.

وما يوجد الآن أمام الهيكل هو ستارة لإظهار مجده وعظمته، ولكنها تُفتح كل يوم ليتمتع الكل برؤية الله. ووجودها يعلن عظمة الهيكل ومجده وليس انفصاله عن المؤمنين.

وقد انشق حجاب الهيكل عندما أسلم المسيح الروح وليس قبله، ولكن لوقا لا يهتم بترتيب الأحداث.

ع46: أخيراً نطق المسيح بالكلمة السابعة والأخيرة من كلماته على الصليب (ذكر منها ثلاثة فى هذا الإنجيل والباقى فى الأناجيل الأخرى)، حيث يضع روحه بل روح البشرية فى يدى الآب لأنه بكر بين إخوة كثيرين. و لم يستطع إبليس أن يمسك روحه، بل نزل المسيح بها وهى متحدة باللاهوت إلى الجحيم وأصعد كل المؤمنين به فى العهد القديم من بنى آدم إلى الفردوس، لينتظروا بفرح هناك حتى يوم الدينونة، وينقلهم بعد ذلك مع باقى المؤمنين إلى ملكوته السماوى. أما جسده الذى انفصلت روحه عنه، فقد بقى متحداً بلاهوته. ولذلك لم يسمه أى فساد فى القبر حتى قام فى اليوم الثالث.

ع47: إذ لاحظ قائد المئة الرومانى الذى كان مكلفاً بحراسة المصلوبين، المسيح أثناء صلبه، وسمع كلماته ورأى ما حدث فى الطبيعة، آمن أن هذا الإنسان كان باراً وليس مجرماً كما ادعى اليهود، وأعلن إيمانه أمام الكل.

☩ *انظر لئلا يسبقك البعيدون فى إعلان إيماهم بالله، فيرتبطون بالكنيسة وينمون فى حياقم الروحية، بينما أنت مهمل لعلاقتك به.*

ع48: **كل الجموع** فى عيد الفصح يجتمع بأورشليم أعداد كبيرة حوالى 2-3 مليون، وكثيرون منهم سمعوا عن يسوع، فخرجوا لرؤيته وهو يصلب.

هذا المنظر صلب المسيح.

أبصروا ما كان الظلمة التى غطت الأرض وكلماته على الصليب التى تعلن محبته وبره، ولعلهم سمعوا بانشقاق حجاب الهيكل وكذلك شعروا بالزلزلة وتشقق الصخور.

يقرعون صدورهم شعروا أن المسيح بار وليس متهماً كما قال اليهود، فحزنوا على موته وعبروا عن ذلك بقرع صدورهم.

من بعيد لعل معارف المسيخ خافوا من رؤساء الكهنة، فوقفوا من بعيد يراقبون صلبه.

بعد موت المسيح على الصليب، تأثر جداً كل أحبائه ومعارفه سواء من اليهودية أو الـــذين أتوا من الجليل وهم راجعون إلى بيوتهم، إذ شعروا بفقدان شخص محبوب جداً لـــديهم ومثـــال للمحبة والعطاء.

(7) دفنه (ع50-56):

50– وإذا رجل اسمه يوسف، وكان مشيرا ورجلا صالحا بارا. 51– هذا لم يكن موافقا لرأيهم وعملهم، وهو من الرامة مدينة لليهود، وكان هو أيضا ينتظر ملكوت الله. 52– هذا تقدم إلى بيلاطس، وطلب جسد يسوع. 53– وأنزله، ولفه بكتان، ووضعه فى قبر منحوت حيث لم يكن أحد وضع قط. 54– وكان يوم الاستعداد، والسبت يلوح. 55– وتبعته نساء كن قد أتين معه من الجليل، ونظرن القبر، وكيف وضع جسده. 56– فرجعن، وأعددن حنوطا وأطيابا. وفى السبت، استرحن حسب الوصية.

ع50-51: كان يوسف من مدينة تسمى الرامة شمال أورشليم، وهو مشير أى من ضمن السبعين شيخاً وهم قادة المجتمع الدينى اليهودى، ويتميز بالصلاح والبر وإيمانه بالكتب المقدســـة، وينتظر الخلاص على يد المسيا، ولذا آمن بالمسيح الذى تحدثت عنه النبوات وصار تليمذاً له ولكن فى خفية من أجل ضغوط اليهود وقرارهم بحرمان كل من يتبع المسيح من العبـــادة اليهوديـــة. و لم يكن موافقاً لاضطهاد رؤساء الكهنة والكتبة والفريسيين للمسيح سواء فى القبض عليه أو محاكمته وصلبه ولا حتى فى محاولة اصطياد أخطاء عليه.

✟ *تمسك بالحق الذى أعلنه الله لك مهما انحرف المحيطون بك عنه، اهتم بخلاص نفسك، وابعـــد عن كل شر مهما دفعك الآخرون إليه.*

ع52: من محبة يوسف للمسيح نزع خوفه عنه، فتقدم لبيلاطس وطلب أن يهبـــه جســـد يسوع بعد أن مات، ليحفظه بإكرام عظيم خاصة وأنه كان غنياً وقادراً على الاهتمام به.

✟ *ليت الضيقة تدفعك للتمسك بالله والسير فى طريقه، فلا تخاف ممن يعطلونك.*

ع53: وافق بيلاطس على طلب يوسف وزميله نيقوديموس الذى ذكرته الأناجيل الأخرى، فأنزلا الجسد عن الصليب ولفاه بأكفان غالية من القماش الكتاب النقى الذى كان يلبسه الكهنة، فهو رئيس الكهنة الذى أتم خلاصنا بدمه على الصليب، ثم وضعا الجسد فى قـــبر جديـــد ملكـــاً

ليوسف لم يوضع فيه أحد من قبل، وكان ذلك بتدبير الله ليس فقط إكراماً للمسيح بل حينما يقوم من الأموات لا يفكر أحد أنه جسد أو عظام شخص آخر كان فى القبر.

ع54-56: كانت الساعة هى الحادية عشر حينما أُنزلَ جسد المسيح وتم تحنيطه، ثم دُفِن فى الساعة الثانية عشر، واقتربت ساعة الغروب حيث يبدأ يوم السبت، وفيه يلزم أن يستريح اليهود من كل أعمالهم ولا يسيرون مسافات طويلة. وقد تبعت بعض النساء المقربات للمسيح أحـــداث دفنه، مثل العذراء مريم ومريم المجدلية.... إلخ. هؤلاء عرفوا مكان القبر، فذهبن ليعـــددن حنوطـــاً وأطيابا ويسترحن حسب وصية الراحة فى يوم السبت، ثم يأتون بها ليضعوها على القـــبر فى يـــوم الأحد. وهذا يظهر محبتهن للمسيح، ولكن فى نفس الوقت عدم توقعهن قيامته.



الأَصْحَاحُ الرابع والعشرون

ظهور المسيح لتلميذى عمواس وكل تلاميذه والصعود

η E η

ذكر أحداث القيامة فى (مت28؛ مر16؛ يو20)

(1) القبر الفارغ (ع1 -12):

1- ثم فى أول الأسبوع، أول الفجر، أتين إلى القبر حاملات الحنوط الذى أعددنه، ومعهن أناس. 2- فوجدن الحجر مدحرجا عن القبر. 3- فدخلن، ولم يجدن جسد الرب يسوع. 4- وفيما هن محتارات فى ذلك، إذا رجلان وقفا بهن بثياب براقة. 5- وإذ كن خائفات ومنكسات وجوههن إلى الأرض، قالا لهن: "لماذا تطلبن الحى بين الأموات؟ 6- ليس هو ههنا، لكنه قام. اُذكرن كيف كلمكن وهو بعد فى الجليل 7- قائلا: إنه ينبغى أن يسلم ابن الإنسان فى أيدى أناس خطاة، وَيُصْلَبَ، وفى اليوم الثالث يقوم. 8- فتذكرن كلامه. 9- ورجعن من القبر، وأخبرن الأحد عشر وجميع الباقين بهذا كله. 10- وكانت مريم المجدلية ويونا ومريم أم يعقوب والباقيات معهن اللواتى قلن هذا للرسل. 11- فتراءى كلامهن لهم كَالْهَذَيَانِ، ولم يصدقوهن. 12- فقام بطرس وركض إلى القبر، فانحنى ونظر الأكفان موضوعة وحدها، فمضى متعجبا فى نفسه مما كان.

ع1: بعد أن استرحن يوم السبت وبدأ غروب اليوم الجديد، أكملت النسوة إعداد الأطياب والحنوط، وفى أول الفجر أى ظهور نور اليوم الجديد ذهبن إلى القبر، وذهب معهن مجموعة من المقربين إلى المسيح لزيارته ووضع الأطياب والحنوط على جسده كعادة اليهود فى إظهار محبتهم للمنتقلين.

ع2-3: إذ اقتربن من القبر، لاحظن رفع الحجر عن باب القبر، ففرحن واندهشن فى نفس الوقت متسائلات ياترى من دحرجه؟ ولكن زادت الحيرة والدهشة عند دخولهن إلى القبر إذ وجدّنه فارغاً ليس فيه جسد المسيح، فغطاهن الحزن والحيرة.

ع4-7: وسط هذا الحزن، فوجئت النسوة بظهور ملاكين نورانيين بشكل براق ومبـــهر، فخفن ونظرن إلى الأرض، وهنا بادرهن الملاكان بإعلان قيامة المسيح من الأموات، بل ســـألاهن باستنكار كيف يطلبن المسيح الإله الحى بين الأموات، إذ هو لابد أن يقوم وقد مات فقط لأجلنا ليميت الخطية ولكن سيقوم فى اليوم الثالث كما أنبأ تلاميذه عندما كان يتحاور معهم فى الجليل، بأنه يتألم ويصلب ويموت ثم يقوم فى اليوم الثالث.

ع8-10: تذكرت النسوة، وهن مريم المجدلية ويونا زوجة خوزى وكيل هيرودس، وهـــى من النساء الشريفات الغنيات، ومريم أم يعقوب خالة المسيح أخت العذراء مريم ومعهن مجموعة من النسوة التابعات للمسيح؛ هؤلاء قد استرجعن كل تعاليم المسيح عن آلامه وموته وقيامته، فصدقن كلام الملاكين وأسرعن إلى تلاميذ المسيح وكل تابعيه المجتمعين فى بيت مارمرقس.

ع11: رغم أنهن كن عدداً كبيراً وشهدن بشهادة واحدة، ظن التلاميـــذ أنهـــن مخـــتلات عقـــلياً و لم يصدقوهن لصعوبة المفاجأة.

ع12: اندفع بطرس كعادته ليرى بنفسه ما سمعه من النسوة، وكان معه يوحنا كما يذكر فى إنجيله (يو20: 3)، فتأكد من فراغ القبر فمضى متعجباً محتاراً.

ويذكر لوقا أن بطرس رأى الأكفان موضوعة وحدها، ليؤكد أن جسد المســـيح لم يُســـرق كما ادعى رؤساء الكهنة بل قام من الأموات، لأن الذى يسرق بالطبع سيحمل الجسد بأكفانـــه ليهرب سريعاً.

✠ *لا ترفض كلام الكتاب المقدس أو تعاليم الكنيسة إذا كانت صعبة عليك وتعتبرها غير مناسبة للواقع الذى تحيا فيه، بل صلِ وأطلب معونة الله فيرشدك لتقبل الكلام وتحيا فيه.*

(2) ظهوره لتلميذى عمواس (ع13-35):

13- وإذا اثنان منهم كانا منطلقيْن فى ذلك اليوم إلى قرية، بعيدة عن أورشليم ستين غلوة، اسمها عِمْوَاسُ. 14- وكانا يتكلمان بعضهما مع بعض عن جميع هذه الحوادث. 15- وفيما هما يتكلمان ويتحاوران، اقترب إليهما يسوع نفسه، وكان يمشى معهما. 16- ولكن أُمْسِكَتْ أعينهما عن معرفته. 17- فقال لهما: "ما هذا الكـــلام الذى تتطارحـــان به وأنتـــما ماشـــيَان عابسيْن؟"

18- فأجاب أحدهما، الذى اسمه كِلْيُوبَاسُ، وقال له: "هل أنت متغرب وحدك فى أورشليم، ولـم تعلم الأمور التى حدثت فيها فى هذه الأيام؟" 19- فقال لهما: "ومـا هى؟" فقالا: "المختصة بيسوع الناصرى، الذى كان إنسانا نبيا مقتدرا فى الفعل والقول أمام الله وجميع الشعب، 20- كيف أسلمه رؤساء الكهنة وحكامنا لقضاء الموت، وصلبوه. 21- ونحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدى إسرائيل، ولكن مع هذا كله، اليوم له ثلاثة أيام منذ حدث ذلك. 22- بل بعض النساء منا حيرننا، إذ كن باكرا عند القبر، 23- ولما لم يجدن جسده، أتين قائلات أنهن رأين منظر ملائكة قالوا إنه حى. 24- ومضى قوم من الذين معنا إلى القبر، فوجدوا هكذا كما قالت أيضا النساء؛ وأما هو، فلم يروه." 25- فقال لهما: "أيها الغبيان، والبطيئا القلوب فى الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء. 26- أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا، ويدخل إلى مجده؟" 27- ثم ابتدأ من موسى، ومن جميع الأنبياء، يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب. 28- ثم اقتربوا إلى القرية التى كانا منطلقيْن إليها، وهو تظاهر كأنه منطلق إلى مكان أبعد. 29- فألزماه قائليْن: "امكث معنا لأنه نحو المسـاء، وقد مال النهار." فدخل ليمكث معهما. 30- فلما اتكأ معهما، أخذ خبزا وبارك وَكَسَّرَ وناولهما. 31- فانفتحت أعينهما وعرفاه، ثم اختفى عنهما. 32- فقال بعضهما لبعـض: "ألم يكن قلبنـا ملتهبا فينا، إذ كان يكلمنا فى الطريق، ويوضح لنا الكتب؟" 33- فقاما فى تلك الساعة، ورجعا إلى أورشليم، ووجدا الأحد عشر مجتمعين هم والذين معهم. 34- وهم يقولون: "إن الرب قام بالحقيقة، وظهر لسمعان." 35- وأما هما، فكانا يخبران بما حدث فى الطريق، وكيف عرفاه عند كسر الخبز.

ع13: أشار مرقس الإنجيلى إلى هذه الحادثة (مر16: 12)، وهى أن إثنين مـن المقـربين والتابعين للمسيح وهما كليوباس والثانى يقال انه لوقا نفسه ولاتضاعه لم يذكر إسمه أو هو أحـد الرسل، وهذان الإثنان ليسا من الأحد عشر تلميذا.

بعد قضاء ثلاثة أيام فى أورشليم متأثرين بأحداث الصلب والموت، ثم معرفة أخبـار القـبر الفارغ وظهور الملائكة مبشرة بالقيامة، تحير هذان التلميذان وفضلا فى النهاية أن يعودا إلى حياقما الأولى بعد انتهاء قصة يسوع فى نظرهما. فذهبا إلى قريتهما عمواس، وهى تبعد حوالى 12 كيلـو مترًا من أورشليم، أى حوالى ساعتين مشياً، وكان ذلك فى يوم أحد القيامة نفسه فى وقت المساء.

ع14: كان شغلهما الشاغل هو إنتهاء قصة المسيح يسوع وكل ما حدث من آلام له.

ع15-16: يتكلمان ويتحاوران فى أمر يسوع، هل هو المسيا لما عمله من معجزات ولكن كيف صلبوه ومات، وهل يا تُرى قد قام كما يقولون؟

أمسكت أعينهما لم يعرفاه لتغير شكله و لم يساعدهما على معرفته، حتى تكون له فرصة أن يقنعهما بأدلة من الأسفار المقدسة أنه المسيا المنتظر.

اقترب المسيح من التلميذين كأنه أحد المشاة فى الطريق، وسار معهما وكان هذا أمراً عادياً أن يتكلم المشاة فى الطريق مع بعضهم ليهونوا على أنفسهم طول المسافة. وظناه شخصاً عادياً و لم يعرفاه لأنه لم يرد فى ذهنهم احتمال قيامته من الأموات.

ع17-18: تتطارحان: تتكلمان وتتجادلان فيه.

عابسين: ظهر على وجهيهما علامات الحزن لما حدث مع يسوع نتيجة محبتهما له.

متغرب وحدك: ظناه أحد اليهود الذى جاء ليعيد فى أورشليم ثم يرجع إلى مدينته، ولا يعرف أحداً فى المدينة لأن الكل يتحدثون عما حدث مع يسوع.

سأل المسيح التلميذين عن الحوار الحزين الذى يتكلمان فيه قاصداً أن يدخل معهما فى الحديث ليقودهما إلى الإيمان، فرد عليه أحدهما، وهو كليوباس الرسول، بتعجب كيف كان فى أورشليم وخارجاً منها فى أحد الطرق و لم يعرف ما حدث فيها، وهل هو غريب لا يعرف أحداً فيها؟

ع19-21: أمام الله شهدا أنه كان باراً مرسلاً من الله.,

جميع الشعب اقتنعت جموع اليهود بعظمته وسلطانه وبره.

رؤساء الكهنة لأنهم هم الذين شكوه لبيلاطس، وهيجوا الشعب لصلبه.

حكامنا بيلاطس وهيروس.

يفدى إسرائيل يحرره من عبودية الرومان كما كان يظن اليهود أن المسيح ملك أرضى.

سألهم المسيح عن هذه الأحداث ليكشف ضعف إيمانهما ويعالجه، فأعلنا إيمانهما الضعيف بالمسيح أنه مجرد نبى قوى يعلم تعاليم مؤثرة ويعمل معجزات، وكانا يودان أن يكون هو المسيا المخلص ولكن بعد هياج رؤساء الكهنة والحكام عليه صلبوه ومات، وهكذا انتهت القصة فى نظر هذين التلميذين، إذ تأكد موته بمرور ثلاثة أيام عليه فى القبر.

ع22-24: سرد التلميذان ما حدث فى هذا اليوم، وهو زيارة بعض النسوة للقبر، فوجدنه فارغاً وظهرت ملائكة لهن تخبرهن بقيامته وتأكد بعض التلاميذ من عدم وجود جسده فى القبر مثل بطرس ويوحنا. وهكذا أظهرا شكهما وضعف إيمانهما، فلم يريا فى القبر الفارغ إلا التأكد من موت المسيح و لم يؤمنا بقيامته.

ويظهر من حديثهما إنهما لم يسمعا من المريمات كيف رأين المسيح القائم، فقد رأته المجدلية وحدها وكذلك المجدلية ومعها مريم الأخرى.

✝ *قد تكون عرفت الكثير عن المسيح كمعلومات، ولكن هل تؤمن بها عملياً فى حياتك أم مازال المسيح فى نظرك مجرد معلم لتعاليم صالحة؟*

وهل ما تطلبه منه هو طلبات مادية باعتباره ملك أرضى فى نظرك، أم تطلبه ملكاً روحياً على قلبك، يرفعك عن كل شر ويمتعك بعشرته.

ع25-27: **الغبيان** لجهلهما ضرورة تألم المسيح وموته قبل قيامته، وفهمهما الخاطئ مثل باقى اليهود أن المسيح ملك أرضى.

البطيئا القلوب فى الإيمان ضعيفان فى إيمانهما.

ما تكلم به الأنبياء نبوات الأنبياء عن المسيا المنتظر.

يدخل إلى مجده قيامته بعد فدائه البشرية، ثم صعوده إلى السموات.

موسى أسفار موسى الخمسة.

أوضح المسيح سبب المشكلة وهو ضعف إيمانهما، وأعلن الحقيقة وهى ضرورة تألم المسيح قبل أن يتمجد، وبدأ يشرح نبوات العهد القديم من أيام موسى وكيف تمت فى حياته على الأرض وآلامه وموته، ليجذب قلوبهم إلى الإيمان؛ ورغم قبولهما كلامه لم يصلا إلى مستوى الإيمان به ومازالا لا يعرفاه.

ع28-29: استمر الحديث ما يقرب من الساعتين ووصلوا أخيراً إلى قرية عمواس، وكان الليل قد أقبل فتظاهر المسيح أنه مستمر فى المشى إلى مكان أبعد من عمواس. وهنا ظهرت فضيلة المحبة عند هذين التلميذين، إذ أرادا استضافته فى بيتهما لأنه من الصعب المشى ليلاً فى هذه الطرق، وحاول المسيح أن يعتذر لكى لا يثقل عليهما أما هما فتشددا فى استضافته، وهكذا ظهرت محبتهما القوية.

✟*فدم محبتك لكل من تقابله، تحظى بمعاينة المسيح. كما حدث مع أبينا إبراهيم ومـــع تلميـــذى عمواس، إذ اكتشفوا أنهم استضافوا الله.*

ع**30-31**: بعد دخولهما البيت أعدا طعام العشاء، وعند البدء فى الأكل أخذ المسيح خبزاً وباركه وكسره بنفس الطريقة التى كان يبارك بها الطعام وهو بين الجموع وتلاميذه، ولعله عنـــد رفع يديه المباركة رأيا أثار المسامير فيها فتأكدا من شخصيته، وعرفان أنه هو المسيح. وهنا اختفى المسيح عن أعينهما، لأنه بهذا الجسد الممجد يستطيع أن يدخل ويخرج والأبواب مغلقة وينطلق من أى مكان إلى آخر بسرعة.

ع**32**: **ملتهباً فينا** حساساً وقادراً على فهم أن من يقول كل هذه الأدلة ويعلم هذه التعاليم لا يكون إلا المسيح يسوع، الذى تعودنا سماع كلامه الحلو.

عاتبا التلميذان نفسيهما، كيف لم يعرفا المسيح طوال الطريق رغم حديثه الجميل المقنع.

ع**33-35**: **الأحد عشر** يقصد التلاميذ الإثنى عشر بعد هلاك يهوذا الإسخريوطى.

الذين معهم بعض الرسل والتابعين المقربين للمسيح.

بالحقيقة صار مؤكداً قيامة المسيح.

من فرحتهما قاما حالاً وسارا فى الطريق ليلاً رغم خطورة ذلك، حتى وصلا إلى أورشـــليم. وفى بيت مارمرقس، وجدوا الأحد عشر تلميذاً ومجموعة من الرسل مجتمعين يتحدثون بتأكيد عن قيامة المسيح، خاصة وأنه ظهر لبطرس بالإضافة لظهوره للمجدلية ولمنظر القبر الفارغ، فأخبراهمـــا أيضاً بظهوره لهما وبتفاصيل التعرف عليه عند كسر الخبز، ففرح الجميع وتثبت إيمانهم أكثر مـــن ذى قبل.

✟*اهتم أن تفرح قلوب من حولك وتثبت إيمانهم، وثق أنك تنال أولاً ثباتاً فى إيمانـــك وفرحـــاً عظيماً كنعمة من الله.*

(3) ظهوره لتلاميذه (ع36-49):

36– وفيما هم يتكلمون بهذا، وقف يسوع نفســـه فى وسطهـــم، وقال لهم: "سلام لكـــم." 37– فَجَزِعُوا وخافوا، وظنوا أنهم نظروا روحا. 38– فقال لهم: "ما بالكم مضطربين، ولماذا تخطـــر

أفكار فى قلوبكم؟ 39- أُنظروا يدىَّ ورجلىَّ، إنى أنا هو، جُسُّونِى وانظروا، فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لى." 40- وحين قال هذا، أراهم يديه ورجليه. 41- وبينما هم غير مصدقين من الفرح، ومتعجبون، قال لهم: "أعندكم ههنا طعام؟" 42- فناولوه جزءا من سمك مشوى، وشيئا من شهد عسل. 43- فأخذ وأكل قدامهم. 44- وقال لهم: "هذا هو الكلام الذى كلمتكم به وأنا بَعْدُ معكم، أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى والأنبياء والمزامير." 45- حينئذ فَتَحَ ذهنهم ليفهموا الكتب. 46- وقال لهم: "هكذا هو مكتوب، وهكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم ويقوم من الأموات فى اليوم الثالث. 47- وأن يُكْرَزَ باسمه بالتوبة ومغفرة الِخطايا لجميع الأمم مُبْتَدَأً من أورشليم. 48- وأنتم شهود لذلك. 49- وها أنا أرسل إليكم موعد أبى، فأقيموا فى مدينة أورشليم إلى أن تُلْبَسُوا قوة من الأعالى."

ع36-37: يتكلمون بهذا حديثهم عن القبر الفارغ وظهورات المسيح الأربعة التى حدثت يوم القيامة نفسه، أولاً للمجدلية ثم للمجدلية ومريم الأخرى، وثالثاً لبطرس ورابعاً لتلميذى عمواس.

وقف يسوع وجدوه فجأة وسطهم، وهذا هو الظهور الخامس والأخير فى يوم القيامة.

سلام لكم كما اعتادوا أن يسمعوا منه طوال حياته معهم بصوته اللطيف، إذ هو مصدر السلام لهم دائماً.

إذ بدأ الإيمان يدخل قلوبهم من خلال رؤية القبر الفارغ وظهوره لبعض التلاميذ، أراد المسيح ان يثبت إيمانهم، فظهر لهم وهم مجتمعون فى العلية ببيت مارمرقس الرسول. فخافوا جداً عندما رأوه إذ ظنوه خيالاً، أو على الأقل معظمهم كان متشككاً، لأنه من الشائع ظهور أرواح بعض المنتقلين بعد موتهم، ولكن ليس بالضرورة أن تكون هذه أرواح المنتقلين بل أحياناً تكون أرواح شياطين.

ع38-40: أعلن لهم المسيح أنه عارف بما فى قلوبهم (وهى أفكار الشك)، كما تعودوا منه فى حياته على الأرض معهم أن يعرف ما فى قلوبهم قبل أن يقولوه.

ثم قدم لهم دليلاً آخر ليتعرفوا عليه، إذ أراهم آثار المسامير فى يديه ورجليه، ليتأكدوا أنه هو يسوع المصلوب لأجلهم، وطلب منهم أن يلمسوه ليتأكدوا أنه ليس مجرد خيال بل جسد حقيقى. كل هذا ليطمئنهم، مع أن جسده ليس له لحم وعظام مادية لأنه جسد نورانى قادر على اختـــراق الأماكن وهى مغلقة.

وسمح لهم أن يلمسوه ويظهر أمامهم بشكل ملموس ليطمئنهم، وكل هذا بقوته الإلهية.

وقد احتفظ المسيح بآثار الجراحات فى جسده النورانى ليؤكد لتلاميذه أنه هـــو، ولتكـــون علامات حب إلى الأبد ظاهرة أمامنا ودليل على رحمته وفدائه.

ع41-43: ثم قدم دليلاً ثالثاً على قيامته لتلاميذه بأن طلب طعاماً ليأكل ليس لأنه جائع ولكن ليطمئنهم أنه إنسان حقيقى كما عرفوه وليس مجرد روح. فأحضروا له بعض الطعام الموجود فى البيت، وهو سمكاً وشهداً، وهذا ما يناسب القيامة فالسمك يشير للحياة والسباحة ضد تيـــار العالم والشهد يرمز لحلاوة الحياة مع المسيح القائم. وأكل المسيح أمامهم، وهكـــذا ثبـــت إيمـــان المتشككين.

☩ *ما أجمل أن تطيل أناتك على الآخرين، كما يطيل المسيح أناته عليك وتقدم لهم أدلة متوالية من حبك حتى تريح قلوبهم.*

ع44-46: إذ اطمأنت قلوبهم وآمنوا به، استمر المسيح يثبت إيمانهم ويقويه أيضاً بشرح نبوات العهد القديم عنه وكيف أنه حدثهم عن ذلك أثناء حياته معهم على الأرض، وأنبأهم بآلامه وموته وقيامته التى يرونها الآن.

إنه يشرح مرة ومرات نفس الكلام ولا يمل منهم لأنه يحبهم، وهذا ما يحدث معنا فى حياتنا الشخصية. وقد فهموا أخيراً قصة الفداء العجيب والقيامة، وأن المسيح ملك روحى وليس أرضـــياً كما ظن اليهود وظنوا هم أيضاً معهم.

ع47: أضاف المسيح أن هذه القيامة هى موضوع كرازتهم التى سيقومون بها فى أورشليم لليهود ثم لكل العالم، ليتمتع البشر جميعا ببشرى الخلاص، ويتوبوا عن خطاياهم فتغفر لهم، ويصيروا أبناء للكنيسة والميراث الأبدى.

ع48: ظهر المسيح لتلاميذه لأنهم مستعدون للإيمان به، فهم يحبونه وبالتالى سيشهدون بقيامته فى كرازتهم للعالم كله.

ولم يظهر لبيلاطس أو لرؤساء الكهنة لأنهم رافضون للإيمان به.

ع49: **أرسل إليكم** تظهر هنا مساواة الإبن للآب فى إرساله الروح القدس.

موعد الآب وعد الآب هو إرسال الروح القدس للسكن فى المؤمنين بالمسيح كما أعلن يسوع ذلك (يو14: 16،26).

أقيموا فى مدينة أورشليم لا تخرجوا للتبشير فى العالم، ولكن ليس معنى هذا عدم ذهابكم إلى الجليل أو أى مدينة فى اليهودية ثم العودة إلى أورشليم. وقد حدث هذا فعلاً لأن المسيح ظهر لهم بعد القيامة فى الجليل.

لكى يستطيع التلاميذ والرسل أن يكرزوا بقيامة المسيح، يحتاجون إلى قوة من الله، ولهذا يهبهم روحه القدوس ليسكن فيهم سكنى دائمة. ولذا طلب المسيح منهم ألا يبرحوا أورشليم ويتحركوا للكرازة فى العالم إلا بعد أن يحل عليهم الروح القدس كوعد الله الآب لهم.

✥ *عندما تتقدم لأى خدمة، أطلب معونة الله بصلوات كثيرة واطمئن أنه يسندك بروحه القدوس.*

(4) صعوده إلى السماء (ع50-53):

50- وأخرجهم خارجا إلى بيت عَنْيَا، ورفع يديه وباركهم. 51- وفيما هو يباركهم، انفرد عنهم، وَأُصْعِدَ إلى السماء. 52- فسجدوا له، ورجعوا إلى أورشليم بفرح عظيم. 53- وكانوا كل حين فى الهيكل يسبحون ويباركون الله، آمين.

ع50-51: ظهر المسيح مرات كثيرة لتلاميذه بعد قيامته وثبت إيمانهم، ورتب معهم كل تفاصيل العبادة والخدمة فى كنيسته، ووعدهم بنوال الروح القدس للكرازة بقيامته، وأخيراً خـــرج بهم إلى جبل الزيتون، حيث إعتاد أن يجتمع بهم بالقرب من بيت عنيا، وباركهم للمـــرة الأخـــيرة بالجسد ثم صعد أمام عيونهم إلى السماء.

☩ *من بيت عنيا، أى بيت العناء، ومن الجبل الذى يرمز إلى الجهاد الروحى، تستطيع أن تصعد مع المسيح إلى السماء. إحمل صليبك واحتمل ضيقات وآلام التوبة والجهاد الروحى والخدمة، يرتفع قلبك إلى السماء وأنت على الأرض وتذوق حلاوة الأبدية عربون لميراث الملكوت.*

ع52: رغم فقدانهم رؤية المسيح بالجسد، وخشوعهم الذى ظهـــر فى ســـجودهم أمـــام صعـــوده إلى السماء، لكن قلوبهم كانت قد امتلأت إيماناً، فرجعوا إلى أورشـــليم فـــرحين بـــأن معلمهم هو الله الذى فى السماء، وسيرسل لهم روحه القدوس ليبقى معهم إلى الأبد.

ع53: رغم إيمان التلاميذ بالمسيح، وأن كل ما فى الهيكل والعهد القديم رموز له، لكنـــهم استمروا يتابعون صلواتهم وتسابيحهم فى الهيكل مع باقى اليهود، عـــالمين أن الله ســـيهبهم قـــوة ليكرزوا لإخوتهم اليهود فى الهيكل، ليتمتعوا جميعاً بالإيمان بالمسيح.

